الإمام المحدث

عبد الله بن لهيعة

دراسة نقدية تحليلية مقارنة
في تصحيح منزلته وأحاديثه

تأليف
حسن مظفر الرزو

دار الجيل
بيروت

الإمام المحدث

عبد الله بن لهيعة

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي شرفنا بخدمة سنة الرسول الكريم ﷺ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه، صلاة وسلاماً دائمين الى يوم الدين.

أما بعد، لم تكن رحلتي مع ابن لهيعة رحمه الله تعالى، وليدة فترة قريبة، بل بدأت قبل أكثر من عشر سنوات، عندما شرعت بالانكباب على دراسة سنن الامام ابن ماجة القزويني. فاستأثرت باهتمامي، في حينها، التعليقات التي اقتنصها الاستاذ محمد فؤاد عبدالباقي من زوائد البوصيري، فألحقها بكل حديث من زيادات الامام ابن ماجة، اضافة الى ما أولاه من انتقادات حول طريق اسناد بعض الروايات نقلاً عن كتب أئمة الجرح والتعديل.

فكانت تلك نقطة البداية، ذلك لأنني بعد فترة وجيزة من مطالعتي للسنن المذكورة، ازددت ألفة باسم: عبدالله بن لهيعة الحضرمي، لكثرة وروده في طرق الاسناد، مع التزام الحافظ البوصيري، ومحمد فؤاد عبدالباقي بإلصاق تهمة الضعف في أية رواية يرد اسمه في اسنادها.

بيد أن قلة بضاعتي في علم الرجال وطرق الحديث، قد أجبرتني على اعتماد الأحكام التي يصدرانها دون أية معارضة. الا انه بمرور الزمن، بدأت أنشد اقتناص أسماء المحدثين الضعفاء من طريق المتن، فعمدت الى حفظ أسماء البعض منهم، ممن تكرر اتهامهم بالضعف، بحيث ألصقا تهمة خلل المرويات واضطرابها بأعناقهم.

وبعد وهلة، وجدت نفسي قادراً على تمييز مواطن الخلل في رجال الاسناد، قبل قراءتي لما يذكره البوصيري في زوائده، أو عبدالباقي في

هوامشه، وذلك بمجرد اجرائي مقارنة سريعة بين رجال اسناد الحديث مع قائمة أسماء الضعفاء التي تجثم في ذاكرتي.

كان هذا غاية ما أصبو اليه، في ذلك الحين، ولم يدر في خلدي أي تساؤل حول سبب إلصاق تهمة الضعف والاضطراب بمروياتهم، ولم أزد على اعتماد القاعدة التي تقول: تجنب مرويات الضعفاء!.

بعد أن أكملت دراستي لسنن ابن ماجة، انتهت صلتي بابن لهيعة، فغاب اسمه عن ساحة التداول اليومي لحافظتي. الا أن تشرفي بالانكباب وامعان النظر في كتب السنن والآثار، جعلني أتلمس اسمه، في هذا الموضع أو ذاك، بيد أن تعاملي معه كان حيادياً، حيث لم يحتل في دائرة اهتماماتي مساحة تزيد على غيره من الضعفاء: كالحجاج بن أرطاة، وبقية بن الوليد، ورشدين بن سعد، وجابر الجعفي، وغيرهم كثير، ولم تحدثني نفسي في يوم ما بالدخول في ساحة عالمه الشخصي، فبقي اسمه لايمثل لدي سوى امارة يستدل بها على وجود خلل في رواية ما بكتب الحديث.

غير أني وجدت نفسي، ولأول مرة منذ دراستي لسنن ابن ماجة، مضطراً لخوض غمار سلسلة تحريات مكثفة في أعماق شخصيته، كمحدث، عندما تناولت بالنقاش مع أحد أصدقائي المقربين جملة من المسائل والاشكالات في دائرتي رواية ودراية الحديث الشريف. فكانت تلك النقاشات ايذاناً بارتباطي معه بوشائج متينة، نشأت في البداية عن سؤال اقتضى النقاش اجابته، ثم أضحى بحثاً يمتد على رقعة ضيقة من عالمه، بيد أنه أمسى في النهاية محاولة متكاملة يراد منها استشراف جملة من المفاهيم المتداولة في دائرة علوم الحديث، من خلال استثمار المعلومات التي وفرها مسح مقومات شخصيته كأحد أصحاب شعار الحديث.

لم يكن هذا النمو، في حجم العلاقة بيني وبين عالمه، وليد صدفة، أو تحقيقاً لرغبة عابرة في تكديس أكوام من الأقوال والأخبار التي تعج بها كتب

الجرح والتعديل، ومصنفات الحديث، وكتب التراجم والسير. بل كان أمراً لا مفـك منـه، لنقد جملة من المفاهيم التي بات من الضروري اعادة التفكير بامكانية ارجاعها الى مواردها الأصلية التي نبعث منها، ومن ثم اعادة تشكيلها بمنظور يستثمر طرائق جديدة في التحليل والمعالجة، وبما يتلاءم مع معايير نقدية تتكىء على أسس موضوعية أحسن صياغتها لهذا الغرض.

اتسمت هذه الرحلة الطويلة، بحجم كبير من العقبات، التي نشأ بعضها عن البعـد التـأريخي للمـوضـوع، وقلة مصادر المعلومات، واغفالها لبعض الجـوانب التي تخدم استكمال معالم شخصيته، كذلك تباين الآراء والأقوال المنقولة في ابن لهيعة.

بينما نشأ البعض الآخر عن تأسيس القول بتضعيفه لدى أئمة الحديث ونقـاده حتى بدا لي، في كثير من الأحيان، انعدام جدوى البحث في هذا الميدان، وبأن حصيلة ماسأخرج به من هذه الدراسة لن يزيد في قليل ولا كثير على مانقل عن كتب الجرح والتعديل. لذا فقد قررت، لأكثر من مرة، هجران أكداس المعلومات التي أنفقت في جمعها وتحليلها أكثر من ثلاث سنوات، غير أن الحنين لاستكمال هذه الدراسة، كان يعاودني باستمرار فأرجىء توقفي الى وقت آخر.

أردت في البـداية استيعـاب جميع مروياته، فعكفت على جمعها من مظانها ، حتى أضحى مسنده كبير الحجم، حافلاً بحجم كبير من الروايات التي لاتستوعبها بضعة مجلدات. غير أني توقفت لوهلة كي أعيد حساباتي بما يتلاءم مع أهداف الدراسة، فقررت أخيراً تكريس جهودي لاحتواء مروياته في كتب الأصـول الستة، دون غيرها، حتى لاأثقل على القارىء بايراد تفاصيل كثيرة، تضيع بين أروقتها مفردات المنهج الذي تبنيناه أثناء الدراسة.

لم تكن هذه العقبـات الـوحيدة التي عرقلت سير الـدراسـة، فهنـاك النصوص التي لم يحسن تحقيقها، حتى لم يعد هناك حدٌّ فاصلٌ بين النص المحقَّق،

وعبارات المحقِّق، وهناك أقوال منقولة في بطون الكتب قد صحفت، بيد أن أيدي النساخ قد تلقتها بالقبول فأودعتها في النص الأصلي، فلم يعد من السهولة اثبات إلصاقها غير الشرعي بالنص.

أذكر في هذا المقام وقوعي على رواية في تهذيب تأريخ دمشق الكبير لابن عساكر للشيخ عبدالقادر بدران، وردت فيه إشارة إلى عبدالله بن لهيعة عند إيراده لحديث عن رسول الله ﷺ حول الملاحم بمصر، وقد أدرجت في نهاية النص العبارة التالية:

وفيه «الحديث» ابن لهيعة، وهو رجل كان يقول بالرجعة، ويزعم كما تزعم النصيرية، بأن علياً رضي الله عنه لم يمت وأنه في السحاب، وكان اذا مرت عليه سحابة يقول: هذا أمير المؤمنين قد أقبل[1].

كانت هذه الاشارة مصدراً لانعطاف كبير، عند تحليلي للنصوص، فقد أدرج هذا النص ضمن كتاب التأريخ بحيث لايمكن تمييزه عن الأصل، وفي كلتا الحالتين، سواء صدر هذا القول عن المؤلف، أو أدرجه المهذب في ثنايا الكتاب، فان لقائله دليلاً استند عليه قبل ايراده لهذه التهمة، بيد أنه لاينبغي أن يغيب عن أذهاننا أن هناك بوناً شاسعاً اذا كان القول صادراً عن الحافظ ابن عساكر، لمعرفته بالرجال واتقانه لصنعة الحديث، أو صدوره عن عبدالقادر بن بدران الذي لا أظن أن له قدماً راسخة في هذا العلم.

كان لهذا النص تأثيرٌ بالغٌ على الدراسة برمتها، فنجم عنه تأخيرها لفترة تزيد على بضعة أشهر بغية ايجاد دليل واضح على صحة نسبة هذه التهمة بصاحبنا، أو التوصل الى ايجاد نص يثبت تهافتها. ولا يخفى على القارىء ما لهذا النص من تأثير حاسم على كثير من جوانب الدراسة، حيث يمكن أن تبرر من خلاله جملة من المطاعن الموجهة اليه، أو قد يؤسس عليه رأي يغير

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق الكبير: ٤: ١٤٨.

معـالـم صورته. لذا كان لزاماً عليّ ايجاد حل لهذا المأزق وذلك بالبدء في سلسلة من عمليات التنقيب والاستكشاف.

لم تكن عملية التنقيب سهلة، فهنـاك أكـداس من المراجع التأريخية تشخص أمامي، وهناك حجمٌ كبير من كتب السنن والآثار، وطبقات الرجال، مع افتقاري لأي بصيص أمل يرشدني الى ضالتي.

بيد أن العناية الألهية لاتغفل عن العباد، فلم يقتصر الجود الالهي على تسهيل عثوري على نص واحد، بل لقد استمرت النفحات حتى عثرت على أكثر من نص في: كتاب الجرح والتعديل[1] لابن أبي حاتم، والضعفاء الكبير[2] للعقيلي، وميزان الامام الذهبي[3] يشير بوضوح الى براءةساحته من هذه التهمة، وأن العبارة قد أقحمت في النص بطريق الوهم، لأن قائلها هو أبو زرعة عمرو ابن جابر الحضرمي، الذي كان ابن لهيعة يتهمه بضعف العقل لما يذهب اليه من القول بالرجعة!.

على كل حال، لم تكن هذه العقبة الأخيرة، بل تبعتها عقبات أخرىٰ، غير أن الثمار التي جنيناها بعد تجاوزها قد لفتت انتباهنا عنها، فأقبلنا على نتائجها، وسارعنا الى توظيفها في اعادة تشكيل جملة من مفاهيمنا عن صنعة الحديث في ذلك العصر.

ولغرض تجاوز العوائق وتلافيماينجم عن مثل هذه العقبات، آثرنا عدم الاكتفاء بجولة واحدة من التنقيبات في هذا الميدان أو ذاك، وعمدنا الى مد مجساتنا بحيث لم ندع أي مورد، مهما كان، خارجاً عن دائرة تحرياتنا. كذلك فقـد تجـاوزنا العقبة المعرفية التي تصنف خلالها المعلومات الى: غير ذي فائـدة، ومهم، وأكثر أهمية، وأرجأنا اصدار الحكم بشأن أية مفردة، تخص

---

(١) كتاب الجرح والتعديل ٦: ٢٢٣.

(٢) الضعفاء الكبير ٣: ٢٦٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٣: ٢٥٠.

الوقائع والأقوال، لحين استكمال أعمال التنقيب ووضوح المعالم.

وكانت حصيلة هذا المنهج تراكم حجم كبير من المفردات المتباينة، تنتشر على مساحة واسعة من الميادين المتباينة، الا أن هذا الخليط الذي بدا في البداية مفتقراً الى التجانس والترابط، بات بعد اختماره عميم الفائدة، ولم يعد خافياً بأننا لو أغفلنا أية واقعة باعتماد تلك العقبة المعرفية، لنشب عن ذلك قصور في المعالجة النقدية للموضوع، ولنأى حكمنا عن أرض الواقع التي استهدفناها بالدراسة والاستكشاف.

وفي النهاية، أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في استيعاب الموضوع من كافة جوانبه، بما يحقق عرض صورة واضحة المعالم للمحدث عبدالله بن لهيعة رحمه الله، ويخدم دائرة علوم الحديث ومصطلحه، وأن يكون الحكم النقدي الذي أصدرناه بشأنه، بعيداً عن دائرة الهوى، خالصاً لوجهه تعالى، وغايته درء الشبهات عن سنة رسول الله ﷺ، والذب عن أصحاب شعار الحديث النبوي الشريف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حسن مظفر الرزو

الفصل الأول

من هو عبدالله بن لهيعة؟

١ ـ نسبه:

هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ثوبان الحضرمي[١]، الأعدولي[٢]، ويقال: الغافقي المصري[٣]. وتفرد نوح بن حبيب بتكنيته بأبي النضر[٤]، فاستدرك **المزي**[٥] بتضعيفها، وكذلك الذهبي[٦].

---

(١) بفتح الحاء المهملة، وسكون الضاد الموحدة، وفتح الراء وبعدها ميم. وهذه النسبة الى مدينة حضرموت، وهي من أقصى بلاد اليمن.

(٢) بفتح الهمزة، وسكون العين، وضم الدال، نسبة الى أعدول، وهو بطن من بطون الحضارمة.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ٧: ٥١٦/المعارف: ٥٠٥/تذكرة الحفاظ ١: ٢٣٨/وفيات الأعيان ٣: ٣٨/التأريخ الكبير ١/٣: ١٨٢/الجرح والتعديل ٥: ١٤٥/النجوم الزاهرة ٢: ٧٧/تقريب التهذيب ١: ٤٤٤/الكنى والأسماء ٢: ٦٤/سير أعلام النبلاء ٨: ١٢/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٥/رفع الاصر ١: ٢٨٧/كتاب المجروحين من المحدثين ٢: ١١/الضعفاء الكبير: ٣: ٢٩٣/كتاب الجمع ١: ٢٧٨/الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٢/موضح أوهام الجمع والتفريق ٢: ١٩٧/المعرفة والتأريخ ١: ١٦٥/الضعفاء والمتروكون: ٢٦٥/شذرات الذهب ١: ٢٨٣/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٣/أخبار القضاة ٣: ٢٣٥/طبقات خليفة بن خياط: ٢٩٦/تهذيب الكمال: ٧٢٨ **(١٥: ٤٨٧ من المطبوع)**

(٤) سير أعلام النبلاء: ٨: ٢٠.

(٥) **تهذيب الكمال:** ١٥: ٤٨٨.

(٦) سير أعلام النبلاء ٨: ١٢.

ويعرف لدى المحدثين وأئمة هذا الشأن بابن لهيعة، بفتح اللام، وكسر الهاء، وسكون الياء، وفتح العين المهملة[1]، وبعدها هاء ساكنة[2]. قال الحافظ ابن حجر[3]: لهيعة بوزن عظيمة، وأخطأ من قالها بالتصغير.

وقد وردت كلمة «لهع» بكتب اللغة بتفعيلاتها: اللَّهَع، واللَّهِعُ، واللَّهيعُ، وهو الذي يسترسل لكل أحد، ويقال: لهع، لهعاً، ولهاعاً، فهو لِهَع.

قال ابن الاعرابي[4]: يقال في فلان لهيعة، اذا كان فيه فترة وكسل، ورجل فيه لهيعة، ولهاعة أي غفلة[5].

وتشاء الأقدار أن يطلق الاسم على صاحبنا، وتتوجه نحوه سهام الناقدين بتهمة الغفلة والرواية عن كل من يلقاه، وهي من محمولات اسمه بمعيار اللغة!.

٢ ـ ولادته ووفاته:

حفلت كتب التـأريخ والرجال بروايات عدة اختلفت فيها سنة ولادته. فذهب يحيى بن عبدالله بن بكير، والمفضل بن غسان، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وابن حبان، وابن حجر العسقلاني الى أن ولادته كانت سنة ست وتسعين[6]. وقد أكد هذا القول، العقيلي لنقله بأن الليث بن سعد أكبر منه بسنتين[7]، وكان مولد الليث سنة أربع وتسعين[8].

---

(١) المغني في ضبط أسماء الرجال: ٢١٧.

(٢) وفيات الأعيان ٣: ٣٩.

(٣) رفع الأصر ١: ٢٩٢.

(٤) لسان العرب ٨: ٣٢٧.

(٥) رفع الأصر ١: ٢٩٢.

(٦) انظر: المعرفة والتأريخ ١: ١٦٥/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٨/رفع الاصر ١: ٢٧٨.

(٧) الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٤.

(٨) رفع الاصر ١: ٢٨٧.

ونقلت رواية أخرى عن محمد بن سعد، وأبي سعيد بن يونس تشير الى أن مولده كان سنة سبع وتسعين[1]، وقد جزم بهذه الرواية ابن تغري بردى[2]، بينما نقل ابن حجر رواية تعضدها فقال[3]: ويقال ولد بعد الليث بثلاث سنين. أما الذهبي[4] فقد ذكر بأن ولادته كانت سنة خمس أو ست وتسعين ـ على الشك ـ ولم يرجح بينهما، بينما نقل ابن حجر رواية غريبة عن أبي سعيد بن يونس ومحمد بن سعد تذكر أن ولادته كانت سنة سبعين[5] دون أن يورد تعليقاً عليها، ونظنها هفوة ناسخ.

وهنا نود القول باننا نجزم بالرواية الأولى، لكثرة المتفقين عليها، كما أنها قد وردت عن معاصريه الذين هم أعرف به من غيرهم.

وبعد حياة زاخرة بطلب الحديث وروايته، توفي رحمه الله بمصر سنة أربع وسبعين ومائة كما نقل عن يحيى بن عبدالله بن بكير، وأحمد بن صالح، ومحمد بن سعد، والمفضل بن غسان، ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم، وأبي سعيد بن يونس[6]. أما الحافظ ابن حجر فقد نقل في تهذيبه بأن وفاته كانت سنة ثلاث أو أربع وسبعين ـ على الشك ـ دون ترجيح[7]، وهي الرواية المأثورة التي نقلها الامام أحمد بن حنبل عن اسحق بن عيسى[8].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال: ٧٢٩/سير أعلام النبلاء ٨: ٢٠.

(٢) النجوم الزاهرة ٢: ٧٧.

(٣) رفع الاصر ١: ٢٨٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ٨: ١٢.

(٥) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦.

(٦) انظر: الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٢/الطبقات الكبرى ٧: ٥١٧/المعارف: ٥٠٥/تذكرة الحفاظ ١: ٢٣٩/التأريخ الكبير ١/٣: ١٨٢/تقريب التهذيب ١: ٤٤٤/ كتاب المجروحين: ٢: ٨١/سير أعلام النبلاء: ٨: ٣١.

(٧) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦.

(٨) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٣.

وقد نقل خلاف حول الشهر الذي توفاه الله تعالى فيه، فذهب محمد بن سعد، وأبو سعيد بن يونس، وابن قتيبة، والذهبي الى أن وفاته كانت يوم الأحد في النصف من شهر ربيع الأول[1]، بينما ذهب كل من يحيى بن عبدالله بن بكير، ويعقوب بن سفيان الى أنها كانت لست بقين من جمادىٰ الآخرة[2]. أما أبو عمر الكندي فقد جزم بأنها كانت في جمادىٰ الآخرة دون أن يحدد لها يوماً معيناً، مستنداً الى الرواية المنقولة عن يحيى بن عبدالله بن بكير، والمفضل ابن غسان، بينما ذهب ابن حجر الى أن وفاته كانت في الخامس منه[3].

وقد أغرب هشام بن عمار بروايتين خالف فيهما الروايات المأثورة، (الأولى) تذكر أن وفاته كانت سنة سبعين ومائة[4]، و(الثانية) أنها كانت سنة خمس وسبعين ومائة[5]، بيد أنه لم يوافقه أحد على هاتين الروايتين، والله أعلم.

وكانت وفاته رحمه الله لعلة أصابته. قال عثمان بن صالح[6]: لا أعلم أحداً أخبر بسبب علة ابن لهيعة مني. أقبلت أنا وعثمان بن عتيق بعد الجمعة، فوافينا ابن لهيعة أمامنا على حمار، فأفلج وسقط، فبدر ابن عتيق اليه فأجلسه، وصرنا به الى منزله، وكان ذلك أول سبب علته.

وقد صلى على جنازته الأمير داود بن يزيد، ودفن بالقرافة من جبانة مصر[7]، مقابل الحومة التي عرفت فيما بعد ببني الحباب، حيث مثوى القاضي

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٧: ٥١٧/أخبار القضاة ٣: ٢٣٦/تهذيب الكمال: ٧٢٩/النجوم الزاهرة ٢: ٧٧/المعارف: ٥٠٥/تذكرة الحفاظ ١: ٢٣٩.

(٢) المعرفة والتأريخ ١: ١٦٥.

(٣) رفع الاصر ١: ٢٩٣.

(٤) وفيات الأعيان ٣: ٣٩.

(٥) تهذيب الكمال: ٧٢٩/رفع الاصر ١: ٢٩٣.

(٦) ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٦.

(٧) النجوم الزاهرة ٢: ٧٨.

فخرالـدين وذريته، وتقع غربي قبر الشيخ يعيش الغرابلي، والى جانبها قبر الشيخ أبي الحسين علي بن الحسين الخلعي، وهـو صاحب الخلعيات في الحديث[1]، تغمده الله برحمته الواسعة.

٣ ـ مكانته العلمية ومناصبه:

كان ابن لهيعـة رحمه الله، طلّاباً للعلم، مكثراً من الحديث والأخبار والـرواية. نشأ منذ صباه في مجالس المحدثين والعلماء، ونهل من أحاديث رسول الله ﷺ الشيء الكثير عن مشائخ عصره بمصر، وشد الرحال لطلبه في الأمصار، فلقي كبار محدثي ذلك العصر وأخذ عنهم. ولشدة شغفه بالرواية وجمع الحديث كان يكنى بأبي خريطة، اذ كانت له خريطة معلقة في عنقه، يدور بها في مصر، وكلما قدم قوم من أمصار اخرى، كان يدور عليهم، فاذا وجد لديهم حديثاً لم يسمعه، كتبه عنهم في خريطته[2].

ونتيجة لما بلغه من منزلة مرموقة بين علماء عصره، وما عرف عنه من ديانة متينة، واستيعاب لأصول الرواية اعتبره كثير من معاصريه عالم الديار المصرية ومحـدثهـا، هو والليث بن سعد، كما كان الامام مالك بن أنس، في ذلك الوقت، عالم المدينة، والأوزاعي عالم الشام، ومعمر بن راشد عالم اليمن، وشعبة والثوري عالما العراق، وابراهيم بن طهمان عالم خراسان قال أبو توبة الحلبي[3]: كنا بالرملة فقالوا: من رجل الأمة؟ فقال قوم: ابن لهيعة، وقال قوم: مالك. وقال الامام أبو داود[4]: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ماكان محدث مصر إلّا ابن لهيعة. أما الذهبي فاعتبره بحراً من بحور العلم في

---

(١) الكواكب السيارة: ١٦٤، ٣٠٠.

(٢) انـظر: كتـاب المجروحين ٢: ١١/ميزان الاعتـدال ٢: ٤٨٢/النجوم الـزاهـرة ٢: ٧٨/سير أعلام النبلاء ٨: ٢٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٢٧١.

(٤) سير أعلام النبلاءَ ٨: ١٣.

عصره[1].

ولم تقتصر دائرة علمه على دائرة الحديث فحسب، بل تعدت الى ساحة الفقه، فقد نقل وكيع في أخباره[2] عن ابن وهب قال: قال لي ابن لهيعة: أنا أول من قضيت باليمين مع الشاهد، وقال وكيع في موطن آخر: وابن لهيعة من أهل الحديث والفقه. كذلك كان أحد أعمدة المدرسة التأريخية بمصر، فلا تكاد تقع على رواية تخص حدثاً تأريخياً لدى ابن عبدالحكم وغيره من مؤرخي مصر الذين تأخروا عنه، الا وتجد اسمه شاخصاً في سندها، كما لم تقتصر جهوده على استيعاب الأحداث التأريخية بمصر، بل امتدت فشملت مساحة واسعة من التأريخ الاسلامي في مكة، وبلاد الشام، والمغرب العربي[3].

وقد ذاع صيته في الآفاق حتى صار امام عصره في الحديث، ففضله الامام الثوري في الحفظ على أقرانه من معاصريه، وأتاحت له سعة علمه ومعرفته الفذة بمصادر الأحاديث والآثار المتداولة في عصره مكانة متميزة، ويكفيه فخراً وفضلاً أن جهابذة العلماء من أساتيذه، ومعاصريه، وتلامذته النجب قد أخذوا عنه: كالثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وعبدالله ابن المبارك، وقتيبة بن سعيد، وعبدالله بن يزيد المقرىء، وخلق يطول ذكرهم، كما قد شد كثير من طلبة الحديث الرحلة الى مصر للسماع منه، فكان آخرهم المسيب بن واضح الذي لم يظفر بلقياه، وذلك لوصول نبأ وفاته اليه قبل مغادرته لقرية تلمنس[4] وهو متوجه الى مصر[5].

ولم تقتصر المكانة المرموقة التي تبوأها بين أئمة عصره على ساحة علوم

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨: ١٣.
(٢) أخبار القضاة ٣: ٢٣٦.
(٣) التأريخ والمؤرخون ٢: ١٥٦.
(٤) وهي من قرى حمص ببلاد الشام.
(٥) ميزان الاعتدال ٤: ١١٦.

الشريعة، بل امتدت الى مناصب دينية ودنيوية أخرى، فقد ولي القضاء بمصر مستهل سنة خمس وخمسين ومائة من قبل أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وهو أول قاض ولي مصر من قبل الخليفة، وكان القضاة قبله يولّون من قبل ولاه الأمصار[1].

ويروي معاوية بن حديج حادثة تولية ابن لهيعة لمنصب القضاء بمصر عند وفاة قاضي مصر، أبي خزيمة ابراهيم بن يزيد، فيقول: كنت بالعراق، فدخلت يوماً على أبي جعفر المنصور فقال: ياابن حديج علمت ماحدث ببلدك؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين. قال: مات بها رجل أصيبت به العامة، قلت: ذاك أبو خزيمة اذاً. قال: أجل، فمن ترىٰ أن نولّي القضاء؟ قلت: أبا معدان عامر بن مرة اليحصبي، قال: ذلك رجل أصم، ولا يصلح الأصم للقضاء. قلت: فعبدالله بن لهيعة، قال: فابن لهيعة[2]. فأمر أبو جعفر المنصور بتوليته، وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً، وهو أول قاض من قضاة مصر أجرى عليه ذلك حتى صرف عنها.

قال لهيعة بن عيسى[3]: ولي القضاء بمصر تسعة من رجال حضرموت أنا آخرهم، وهم: يونس بن عطية، وأوس بن عبدالله، ويحيى بن ميمون، وتوبة ابن نمر، وخير بن نعيم، وغوث بن سليمان، ويزيد بن عبدالله، وعبدالله بن لهيعة، ولهيعة بن عيسى.

قال يزيد بن مقسم الصدفي: [من البسيط]

ياحضرموت هنيئاً ما خصصت به   من الحكومة بين العجم والعرب
في الجاهلية والاسلام يعرفه   أهل الرواية والتفتيش والطلب

ويلوح من الأخبار المنقولة في كتب القضاة بأنه كان لابن لهيعة دور

(١) الولاة والقضاة: ٣٦٨/فتوح مصر: ٢٤٤/أخبار القضاة ٣: ٢٣٦.
(٢) فتوح مصر: ٢٤٣ ـ ٢٤٤/الولاة والقضاة: ٣٦٨ ـ ٣٦٩.
(٣) أخبار القضاة ٣: ٢٣٦.

حاسماً في كثير من أمور مصره مدة تولية القضاء وبعدها، فهو أول من قضى باليمين مع الشاهد[1]، وهو أول قضاة مصر الذين خرجوا لطلب رؤية هلال شهر رمضان بالجيزة كما نقل عن عمرو بن خالد[2]، كما أن موسى بن عيسى قد أذن للنصارى في إعادة بناء الكنائس التي هدمها علي بن سليمان بمشورته والليث بن سعد[3].

وقد صرف عن القضاء في ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة، بعد عشر سنوات من توليه[4]، ونقل ابن خلكان في وفياته بأنه قد صرف عنها في ربيع الأول[5].

أما الذهبي فأغرب بايراده لرواية يذكر فيها بأن ابن لهيعة قد لبث في القضاء تسعة أشهر ثم صرف عنه[6]، ولعلها هفوة أحد نساخ كتبه، والله أعلم.

ولم تقتصر مناصبه على ولاية القضاء، فقد ولي بيت المال، وولي القلزم مع ولايته للقضاء في أيام أبي جعفر المنصور، ثم ولي القلزم وبيت المال في أيام الخليفة المهدي[7].

إضافة الى ذلك فقد شارك بالمغازي في ساحة بلاد الشام مع صالح بن علي سنة ثمان وثلاثين ومائة، واجتاز بساحل دمشق، كما حكاه القطربلي عن الواقدي في سير أعلام النبلاء[8]

---

(١) الولاة والقضاة: ١٣٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨: ١٩.

(٣) الولاة والقضاة: ١٣٢.

(٤) المعرفة والتأريخ ٢: ٤٨٦/أخبار القضاة ٣: ٢٣٥/الولاة والقضاة: ٣٧٠.

(٥) وفيات الأعيان ٣: ٣٨.

(٦) ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٨/سير أعلام النبلاء ٨: ١٤.

(٧) المعرفة والتأريخ ٢: ٤٨٦.

(٨) سير أعلام النبلاء ٨: ١٩.

وكـان من أعيان أهـل مصـر ووجهائها، يلجأ اليه في الملمات، منها ماحكي أنه عندما نشب خلاف حول استعفاء القاضي عبدالملك بن محمد الحزمي من ولايته، ركب ابن لهيعة مع الليث بن سعد وعاصم بن العلاء الى الأمير، فقبل الأمير بشفاعتهم وعفاه[1]. قال قتيبة بن سعيد[2]: حضرت موت ابن لهيعة فسمعت الليث بن سعد يقول: ماخلف مثله.

٤- ابن لهيعة في ميزان أئمة الحديث:

يتبوأ عبدالله بن لهيعة رحمه الله مكانة متميزة في ساحة علوم الحديث، فلا يكاد يخلو مصنف من مصنفات الحديث النبوي من حديث أو أثر يرد اسمه في سنده، بينما تستأثر ترجمته بمساحة كبيرة في كتب الرجال والتراجم.

وهو جدير بهذه المكانة لتبوئه مكان الصدارة بين حملة الحديث في مصره وعصـره، فقـد لقي رعيلاً من التـابعين وتـابعيهم، فنهل من علومهم، ودوّن الحديث عنهم، كذلك تتلمذ على يده كبار أئمة الحديث من مشايخ أصحاب الكتب الستة: كقتيبة بن سعيد، والعبادلة، وخلق يطول ذكرهم.

الا أن مايستأثر به الاهتمام في هذا المقام، هو صعوبة تكوين صورة جلية عنه في ميزان علم الحديث. اذ لم ينقل خلاف وأقوال متضاربة في أمهات كتب الجرح والتعديل، وطبقات الرجال كما نقل عنه وعن مصادر مروياته. فلا تكـاد تنـظر الى ترجمتـه في هذه المصنفـات حتى تجـدها قد حفلت بآراء متضاربة، بين تعديل يجعله في مصاف حفاظ عصره، كقول سفيان الثوري[3]: عند ابن لهيعة الأصول، ولدينا الفروع، وقول الامام أحمد بن حنبل[4]: من كان مثل ابن لهيعة بمصر، في كثرة حديثه وضبطه، واتقانه.

---

(١) الولاة والقضاة: ٣٨٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٨.

(٣) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦/سير أعلام النبلاء ٨: ١٣.

(٤) ميزان الاعتدال ٤: ٤٧٧/رفع الأصر ١: ٢٨٩/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٥.

وبين تجريح يبالغ فيه بتوهين مروياته كقول عبدالرحمن بن مهدي[(١)]: لا أحمل عن ابن لهيعة قليلاً ولا كثيراً، وقول بشر بن السري ليحيى بن سعيد القطان[(٢)]: لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه حرفاً!.

إذن هناك بون شاسع بين الاسراف فيتجريحه لدى البغض، وبين مانقل عن ضبطه وإتقانه وإمامته لدى البعض الآخر. ولكي لاتختلط علينا أقوال الطرفين، ينبغي علينا أن نتوقف برهة من الزمن لننصت الى أقوال كل فريق، فنتبع مواردهم، ونسبر أدلتهم، لنتحرى الرأي الصواب بميزان أئمة الحديث ومعاييره، فلا نرجح بين هذه الأقوال إلاّ بهذه المعايير لنرى الى جهة أي فريق سترجح كفة الميزان.

وسنعمد في هذا الفصل الى ايراد أقوال معدلية بينما سنرجىء بحث أقوال الفريق الثاني الى الفصل القادم لكي نتكفل بالاجابة عنها هناك.

٥ ـ الأقوال الواردة في تعديل ابن لهيعة:

تكفل أئمة الجرح والتعديل بسبر المعلومات المنقولة عن حملة الحديث، وأودعوها في مصنفاتهم التي باتت مورداً خصباً لمن أراد الوقوف على مكانة هذا المحدث وذاك. وسنحاول في هذا المقام الولوج في هذه المصنفات لاستيعاب أقوال معدليه بغية استشراف مكانته بين جهابذة هذا العلم، وللتمهيد في الموازنة بين هذه الأقوال وأقوال جارحيه بمعيار علم الحديث في الفصل القادم.

لقد حفلت كتب الرجال والتراجم بجملة من الأقوال التي ذهب أصحابها الى توثيق ابن لهيعة، واعتباره من أئمة هذا الفن في عصره ومصره. وامتدت هذه الأقوال على مساحة زمنية واسعة، ابتدأت بمعاصريه، وانتهت بأئمة الجرح والتعديل في القرن الثالث الهجري.

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٢/الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٤/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٦.

(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٢/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٦.

قال زيد بن الحباب: قال سفيان الثوري (٩٧ - ١٦١ هـ): عند ابن لهيعة الأصول، وعندنا الفروع[١]. وقال في موضع آخر: حججت حججاً لألقى ابن لهيعة[٢].

قال قتيبة بن سعيد: لما مات ابن لهيعة قال الليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ): ما خلف مثله[٣].

قال أبو الطاهر بن السرح: سمعت ابن وهب (ت ١٩٧ هـ) يقول: حدثني - والله - الصادق البار عبدالله بن لهيعة، قال أبو الطاهر: فما سمعته يحلف بهذا قط من قبل[٤]. قال أحمد بن صالح (ت ٢٤٨ هـ): كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طلاباً للعلم[٥].

قال محمد بن يحيى بن حسان:[٦] سمعت أبي (٢٠٨ هـ) يقول: مارأيت أحفظ من ابن لهيعة بعد هشيم.

وقال عثمان بن صالح السهمي[٧]: حدثنا ابراهيم بن اسحق قاضي مصر قال: حملت رسالة الليث الى مالك. فجعل مالك يسألني عن ابن لهيعة وأخبره، فيقول: أليس يذكر الحج؟ فسبق الى قلبي أنه يريد مشافهته والسماع منه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨: ١٣/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦/شذرات الذهب: ١: ٢٨٣/العبر ١: ٢٦٥.

(٢) رفع الاصر ١: ٢٩٠/سير أعلام النبلاء ٨: ١٧/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦

(٣) تذكرة الحفاظ ١: ٢٣٩/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٨/سير أعلام النبلاء ٨: ١٣

(٤) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٣/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ٨: ١٣/العبر ١: ٢٦٥/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦/تذكرة الحفاظ ١: ٢٣٨.

(٦) الجرح والتعديل ٥: ١٤٨.

(٧) المدخل في أصول الحديث: ٣٢/الضعفاء والمجروحين ٢: ١٢/ميزان الاعتدال =

وقال محمد بن معاوية[1]: سمعت عبدالرحمن بن مهدي (١٣٥ ـ ١٩٨ هـ) يقول: وددت أني سمعت من ابن لهيعة خمس مائة حديث، وأني غرمت مؤدي، كأنه يعني دية.

وقال الامام أحمد بن حنبل[2]: ما كان مثل ابن لهيعة بمصر، في كثرة حديثه، وضبطه واتقانه. وقال في موضع آخر[3]: ماكان محدث مصر الا ابن لهيعة.

أما أبو توبة الحلبي (ت ٢١٤ هـ) فقال[4]: كنا بالرملة فقالوا: من رجل الأمة؟ فقال قوم: ابن لهيعة، وقال قوم: مالك. فسألنا عيسى بن يونس فقال: رجل الأمة شريك بن عبدالله النخعي. قلت: وكفى بمن يكون ثالث ثلاثة من رجال الأمة في عصره تعديلاً. والآن، بعد أن أنهينا رحلتنا مع أقوال فريق معدليه من معاصرين ومتأخرين، بات واضحاً لدينا أن أئمة هذا الفن: كسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وعبدالرحمن بن مهدي، وعبدالله ابن وهب، وهم من معاصريه، قد ذهبوا الى توثيقه ووضعوه في مصاف حفاظ الحديث، وهم أدرى بحاله من غيرهم.

بالمقابل توقف أئمة الجرح والتعديل في الطبقات التي تلي طبقة الامام أحمد بن حنبل عن اصدار حكم بتوثيقه، فعمد معظمهم الى تضعيفه، أو نقلهم لروايات مع نقل روايات موثقيه دون أن يوظفوها للدفاع عنه. وليس في جعبتنا مايبرر ذلك الا أمرين (أحدهما): قبولهم لروايات الجارحين وترجيحها على روايات المعدلين. و(الثاني) اعتمادهم في تضعيفه على سبر مروياته،

= ٢ : ٤٧٨.

(١) سير أعلام النبلاء ٨: ١٣.

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٥/شذرات الذهب ١ : ٢٨٣/رفع الاصر ١ : ٢٨٩.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ٢٣٨/ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧٨/سير أعلام النبلاء ٨ : ١٣.

(٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٧١.

ووقوعهم على الخلل في بعضها.

والـذي نراه أكثر قبولاً، هو اعتمادهم على الشق الأول بايثارهم قبول الجرح وترجيحه على روايات المعدلين، والله أعلم.

٦ ـ شيوخ ابن لهيعة وتلاميذه:

نقلت روايات عبـدالله بن لهيعة، في معاجم الحديث ومسانيده، عبر شبكـة من الشيوخ الذين تحمّل مروياته عنهم، والتلاميذ الذين نقلوا الرواية عنه. وقد اختلفت شجرة اسناد ابن لهيعة لدى كل منهم، وفقاً للشروط التي تبناها كل مصنف في تخريج مروياته.

١ ـ ٦ ـ شيوخ عبدالله بن لهيعة:

عاش ابن لهيعة في عصر نشطت فيه حركة رواية الحديث وتحمله، فكان من المكثرين في الرواية، مكرساً نفسه للاغتراف من محدثي عصره بمصر، فلازمهم وأخـذ الكثير عنهم مشـافهة، أو قراءة عليهم، كما لم تفته صحف الحديث ومدوناته المتداولة في ذلك الوقت، فانكب على نسخها، وضمها الى أصول مروياته.

ولم يكتف بحشد مروياته عن أهل بلده، بل سارع فاغترف الحديث من أئمة الأمصار، وحظي بملاقاة اثنين وسبعين تابعياً[١]، وجماعة من أصحاب كبار صحابة رسول الله ﷺ، كأصحاب: أبي هريرة، وعبدالله بن عمرو، وعقبة بن عامـر رضي الله عنهم[٢]. اضـافة الى كل هذا، فانه كان دائم الطواف بين المحدثين الوافدين على مصر، متحرياً تدوين مروياتهم في خريطته التي كني بها.

---

(١) انظر: تهذيب الكمال: ٧٢٨/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٤/سير أعلام النبلاء ٨: ١٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨: ١٣.

فاحتشدت الروايات في أصوله التي ذاع صيتها بين محدثي عصره[1]. وسنحاول، في البداية، استيعاب مشايخه في كتب الأصول الستة، ثم سنعرج على بقية السنن والمسانيد.

فمن مشائخه لدى أئمة الأصول الستة:

١ ـ بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي، أبو ثمامة المصري ـ د.

٢ ـ بكر بن عمرو المعافري، المصري ـ خ.

٣ ـ بكير بن عبدالله بن الأشج، أبو عبدالله، نزيل مصر ـ خ، م، ن، ت.

٤ ـ بنة الجهني ـ ت.

٥ ـ جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي، أبو شرحبيل المصري ـ د، ق.

٦ ـ حبان بن واسع بن منقذ بن عمرو الأنصاري، المازني ـ ت.

٧ ـ الحجاج بن شداد الصنعاني ـ د.

٨ ـ الحسن بن ثوبان بن عامر الهوزني، أبو ثوبان البصري ـ ق.

٩ ـ حفص بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ـ د.

١٠ ـ حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري ـ ن.

١١ ـ حيوة بن شريح بن صفوان التجيبي ـ أبو زرعة المصري ـ خ.

١٢ ـ حيي بن عبدالله بن شريح المعافري، المصري ـ ق.

١٣ ـ درّاج بن سمعان، أبو السمح، السهمي مولاهم، المصري ـ ت.

١٤ ـ ربيعة بن أبي عبدالرحمن، التيمي مولاهم، أبو عثمان المدني ـ م.

١٥ ـ زبان بن فائد، أبو جوين المصري الحمراوي ـ ق.

١٦ ـ الزبير بن سليم ـ ق.

١٧ ـ سالم بن غيلان التجيبي، المصري ـ ن.

١٨ ـ سليمان بن عبدالرحمن بن ثوبان العامري، مولاهم، المدني ـ ن.

---

(١) العبر ١: ٢٦٥.

١٩ ـ سليمان بن يزيد الحضرمي ـ ن.
٢٠ ـ شرحبيل بن شريك المعافري، أبو محمد المصري ـ ن.
٢١ ـ الضحاك بن أيمن الكلبي ـ ق.
٢٢ ـ عامر بن يحيى المعافري ـ م، ت.
٢٣ ـ عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني ـ ق.
٢٤ ـ عبدالله بن أبي بكر بن حزم الأنصاري، المدني ـ د.
٢٥ ـ عبد ربه بن سعيد بن قيس الأنصاري ـ ق.
٢٦ ـ عبيدالله بن أبي جعفر المصري، أبو بكر الفقيه ـ ت، د.
٢٧ ـ عبيدالله بن المغيرة بن معيقيب، أبو المغيرة السبائي ـ ق.
٢٨ ـ عثمان بن نعيم بن قيس الرعيني، المصري ـ ق.
٢٩ ـ عطاء بن دينار الهذلي، مولاهم، أبو الريّان، المصري ـ ت، د.
٣٠ ـ عقيل بن خالد بن عقيل الأعلى، أبو خالد الأموي، مولاهم ـ د، ق.
٣١ ـ عمار بن سعد المرادي ـ د.
٣٢ ـ عمارة بن غزية بن الحارث الأنصاري، المازني، المدني ـ ن.
٣٣ ـ عمرو بن جابر الحضرمي، أبو زرعة المصري ـ ق.
٣٤ ـ عمرو بن دينار ـ ق.
٣٥ ـ عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ ت.
٣٦ ـ عياش بن عباس القتباني، المصري ـ ت، ن.
٣٧ ـ عيسى بن عبدالرحمن بن فروة، الأنصاري، أبو عبادة الزرقي ـ ق.
٣٨ ـ قرة بن عبدالرحمن بن حيوئيل، المعافري ـ ق.
٣٩ ـ قيس بن الحجاج الكلاعي، المصري ـ ت، ق.
٤٠ ـ كعبِ بن علقمة بن كعب المصري، التنوخي، أبو عبدالحميد ـ م، د.
٤١ ـ محمد بن زيد بن المهاجر، قنفذ، التيمي، المدني ـ ق.
٤٢ ـ محمد بن عجلان المدني ـ ق.
٤٣ ـ محمد بن المنكدَر ـ ق.

٤٤ ـ محمد بن الوليد بن هبيرة، الهاشمي، أبو هبيرة الدمشقي ـ د.

٤٥ ـ مشرح بن هاعان، المعافري، أبو مصعب ـ ت، د.

٤٦ ـ موسى بن أيوب بن عامر الغافقي ـ ق.

٤٧ ـ موسى بن جبر الأنصاري، المدني، الحذاء ـ د.

٤٨ ـ هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ـ ن.

٤٩ ـ يزيد بن أبي حبيب المصري، أبو رجاء ـ م، ت، د، ق.

٥٠ ـ يزيد بن عمرو المعافري، المصري ـ ت، د.

٥١ ـ يزيد بن عبدالله بن أسامة، ابن الهاد، الليثي ـ د.

٥٢ ـ محمد بن عبدالرحمن بن نوفل، الأسدي، أبو الأسود، المدني ـ خ، ن، ت، د، ق.

٥٣ ـ محمد بن مسلم بن تدرس، الأسدي، مولاهم، أبو الزبير المكي ـ ت، ق.

٥٤ ـ أبو النضر، هاشم بن القاسم الحراني ـ ن.

٥٥ ـ أبو هانيء، حميد بن هانيء الخولاني ـ ن، د.

٥٦ ـ أبو وهب الجيشاني، قيل: اسمه ديلم بن هوشح ـ ت.

٥٧ ـ أبو يونس، مولى أبي هريرة، سليم بن جبير الدوسي ـ ت.

ومن مشائخه الذين روى عنهم، ولم يخرج مروياتهم أئمة الكتب الستة نذكر:

٥٨ ـ أحمد بن خازم المعافري.

٥٩ ـ اسحق بن أسيد، الأنصاري، أبو عبدالرحمن، الخراساني.

٦٠ ـ بشير بن أبي عمرو الخولاني، أبو الفتح المصري.

٦١ ـ بكير بنَ أبي بكر.

٦٢ ـ جابر بن سيلان.

٦٣ ـ جرير بن حازم بن عبدالله بن شجاع، الأزدي.

٦٤ ـ جميل الحذاء، الأسلمي.

٦٥ ـ الحارث بن سعيد، العتقي، المصري.
٦٦ ـ الحارث بن يزيد، الحضرمي، أبو عبدالكريم.
٦٧ ـ حنين بن أبي حكيم، المصري.
٦٨ ـ خالد بن أبي عمران، التجيبي.
٦٩ ـ خالد بن يزيد الجمحي، أبو عبدالرحيم.
٧٠ ـ خير بن نعيم بن مرة الحضرمي.
٧١ ـ راشد بن عبدالله، أبو يحيى، المعافري.
٧٢ ـ الربيع بن سبرة الجهني.
٧٣ ـ ربيعة بن سليم، التجيبي.
٧٤ ـ ربيعة بن سيف بن ماتع، المعافري.
٧٥ ـ رزيق الثقفي، المصري.
٧٦ ـ زهرة بن معبد بن عبدالله، التيمي.
٧٧ ـ زيادة بن محمد، الأنصاري.
٧٨ ـ سالم بن أبي أمية، القرشي، التيمي، أبو النضر.
٧٩ ـ سعيد بن نشيط، مولى بني نصر.
٨٠ ـ سلامان بن عامر الشعباني.
٨١ ـ سليمان بن زياد، الحضرمي، المصري.
٨٢ ـ سليمان بن عبدالرحمن.
٨٣ ـ سيار بن عبدالرحمن، الصدفي.
٨٤ ـ صالح بن أبي عريب.
٨٥ ـ الضحاك بن شرحبيل، الغافقي، أبو عبدالله المصري.
٨٦ ـ عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، الأفريقي.
٨٧ ـ عبدالعزيز بن عبدالملك، القرشي.
٨٨ ـ عطاء بن أبي رباح، القرشي، مولاهم.
٨٩ ـ عكرمة بن أسد الحضرمي.

٩٠ ـ عمر بن السائب بن أبي راشد، المصري.
٩١ ـ عيسى بن لهيعة بن عقبة، الحضرمي.
٩٢ ـ فروة الزرقي.
٩٣ ـ قيس بن رافع، الأشجعي.
٩٤ ـ محمد بن عبدالله بن مالك.
٩٥ ـ معاذ بن محمد، الأنصاري.
٩٦ ـ واهب بن عبدالله، المعافري.
٩٧ ـ يزيد بن عبدالعزيز، الرعيني.
٩٨ ـ ابن أبي عشانة.
٩٩ ـ أبو صخر، حميد بن زياد بن أبي المخارق، الخراط.
١٠٠ ـ أبو طعمة، هلال، مولى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه.
١٠١ ـ أبو عشانة المعافري، حيي بن يؤمن، المصري.
١٠٢ ـ أبو عيسى الخراساني، سليمان بن كيسان.
١٠٣ ـ شيخ من معافر، ذكره الامام أحمد في مسنده ولم يسمه(١).

لقد اغترف ابن لهيعة مروياته، شأن محدثي عصره، من شيوخ تباينت مراتبهم، فحمل الحديث عن شيوخ من أهل الضبط والاتقان، والذين أصبحوا فيما بعد من رجال الصحيحين، وآخرين ثبتت عدالتهم ولم يخرج لهم الشيخان، كما لم تخل جعبته من روايات تلقاها عن شيوخ ضعفاء. فمن أهل مرتبة الضبط والاتقان الذين روى عنهم صاحبنا جملة من مروياته نذكر:

بكر بن سوادة الجذامي، وبكر بن عمرو المعافري، وبكير بن عبدالله ابن الأشج، وجعفر بن ربيعة، وحبان بن واسع، وحميد بن أبي حميد الطويل، وربيعة بن أبي عبدالرحمن، وسليمان بن عبدالرحمن العامري، وشرحبيل بن شريك، وعامر بن يحيى المعافري، وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وعبيدالله

---

(٧١) الفتح الرباني ١: ٣٠٧.

ابن أبي جعفر المصري، وعمارة بن غزية، وعمرو بن دينار، وعياش بن عباس القتباني، وقرة بن عبدالرحمن بن حيوئيل، وكعب بن علقمة، ومحمد بن عجلان، ومحمد بن المنكدر، وهشام بن عروة، ويزيد بن أبي حبيب، وابن الهاد، وأبو الأسود، وأبو الزبير المكي، وأبو النضر، وأبو هانىء الخولاني.

وروى عن كثير من الثقات الذين تنتشر مروياتهم بين دفتي الكتب الأربعة، نذكر منهم: عبدالله بن أبي بكر بن حزم، وعبد ربه بن سعيد، وعقيل ابن خالد، ومحمد بن زيد بن المهاجر، وأبو يونس مولى أبي هريرة. أما الشيوخ الذين تلقى عنهم ممن يقع بين مرتبة صدوق، ومقبول، وضعيف، فمنهم: الحجاج بن شداد الصنعاني، والحسن بن ثوبان، وحيي بن عبدالله المعافري، ودراج أبو السمح، وزبان بن فائد، وسالم بن غيلان، وسليمان بن يزيد، وعبيدالله بن المغيرة، وعطاء بن دينار، وعمار بن سعد، وعمرو بن جابر الحضرمي، وعمرو بن شعيب، وقيس بن الحجاج، ومحمد بن الوليد بن هبيرة، ومشرح بن هاعان المعافري، وموسى بن أيوب، وموسى بن جبير، ويزيد ابن عمرو، وأبو وهب الجيشاني.

كما لم تخل ساحة شيوخه من مجهولين ومتروكين: كحفص بن هاشم، والزبير بن سليم، والضحاك بن أيمن، وعثمان بن نعيم، وعيسى بن عبدالرحمن.

٢ ـ ٦ ـ تلاميذ ابن لهيعة:

كان ابن لهيعة من أوعية الحديث الشريف، فالتف طلبة الحديث ورواته حول حلقته للأخذ عنه، والاغتراف من أصوله. ولم تقتصر دائرة من تحمل الحديث عنه على الطبقة التي تلي طبقته، بل امتدت فشملت أقرانه.

ولقد كثر الرواة الذين تلقوا عنه، فاحتشدت معاجم الحديث ومسانيده برواياتهم عنه. وسنحاول الآن ـ كما فعلنا مع مشايخه من قبل ـ استيعاب من روى عنه في كتب الأصول الستة، ثم نردفهم بمن روى عنه في بقية كتب

السنن والمسانيد.

فلنبدأ إذن رحلتنا مع الفئة الأولى وهم:

١ - إسحق بن عيسى بن نجيح، البغدادي، أبو يعقوب الطباع - ق.

٢ - بشر بن عمر بن الحكم، الزهراني، الأزدي، أبو محمد البصري - ق.

٣ - الحسن بن موسى، الأشيب، أبو علي البغدادي - ت.

٤ - حسان بن عبدالله بن سهل، الكندي، أبو علي الواسطي - ق.

٥ - سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم، الجمحي بالولاء، أبو محمد المصري - ق.

٦ - سعيد بن شرحبيل، الكندي، الكوفي - ت.

٧ - سليمان بن شعيب بن الليث بن سعد.

٨ - عبدالرحمن ابراهيم، الدمشقي - ق.

٩ - عبدالغفار بن داود بن مهران، أبو صالح الحراني - ق.

١٠ - عبدالله بن المبارك، المروزي، مولى بني حنظلة - ت، د.

١١ - عبدالله بن مسلمة بن قعنب، القعنبي، الحارثي، أبو عبدالرحمن البصري - د.

١٢ - عبدالله بن وهب بن مسلم، القرشي، أبو محمد المصري - خ، م، ت، د، ق.

١٣ - عبدالله بن يزيد، المكي، أبو عبدالرحمن المقرىء - خ، ن، د.

١٤ - عثمان بن صالح، المقرىء، أبو يحيى السهمي - ق.

١٥ - عمرو بن خالد بن فروخ بن سعد، التيمي، أبو الحسن الحراني - ق.

١٦ - عمرو بن هاشم، البيروتي - ق.

١٧ - قتيبة بن سعيد بن جميل، أبو رجاء البغلاني - ت، د، ق.

١٨ - الليث بن سعد بن عبدالرحمن، أبو الحارث المصري.

١٩ - أبو الأسود، النضر بن عبدالجبار، المرادي، مولاهم -

وقد روى عنه جمهرة من تلاميذه في غير الكتب الستة، منهم:

٢٠ ـ أحمد بن عيسى بن لهيعة.

٢١ ـ إسحق بن الفرات بن الجعد بن سليم، التجيبي، الكندي.

٢٢ ـ أسد بن موسى بن ابراهيم بن الوليد، الأموي.

٢٣ ـ أشهب بن عبدالعزيز بن داود، القيسي، أبو عمرو المصري.

٢٤ ـ جبر بن نعيم بن مرة الحضرمي.

٢٥ ـ الحجاج بن سليمان، الرعيني.

٢٦ ـ خالد بن أبي عمران، التجيبي، أبو عمرو.

٢٧ ـ خلف بن خالد، القرشي، مولاهم، أبو المهنأ المصري.

٢٨ ـ روح بن صلاح.

٢٩ ـ زياد بن يونس بن سعيد بن سلامة، الحضرمي، الاسكندراني.

٣٠ ـ زيد بن الحباب، أبو الحسين العكلي.

٣١ ـ زيادة بن محمد، الأنصاري.

٣٢ ـ سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم، الأنصاري، أبو عثمان المصري.

٣٣ ـ سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري، أبو عبدالله الكوفي.

٣٤ ـ شراحيل بن يزيد، المعافري، المصري.

٣٥ ـ شعبة بن الحجاج بن الورد، العتكي، مولاهم، أبو بسطام الواسطي.

٣٦ ـ صدرة. محمد بن الحارث.

٣٧ ـ الضحاك بن شرحبيل بن عبدالله، الغافقي، أبو عبدالله المصري.

٣٨ ـ طلق بن السمح، اللخمي، المصري.

٣٩ ـ عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه.

٤٠ ـ عبدالرحيم بن ميمون، المدني، أبو مرحوم.

٤١ ـ عبدالله بن عبدالحكم.

٤٢ ـ عبدالملك بن مسلمة.

٤٣ ـ عمرو بن الحارث بن يعقوب، الأنصاري، مولاهم، أبو أيوب المصري.

٤٤ ـ عمرو بن الربيع بن طارق، الهلالي.

٤٥ ـ عميرة بن أبي ناجية، الرعيني، أبو يحيى المصري.

٤٦ ـ عياض بن عبدالله بن عبدالرحمن، الفهري، المدني.

٤٧ ـ قباث بن رزين، اللخمي، أبو هاشم المصري.

٤٨ ـ كامل بن طلحة، الجحدري، أبو يحيى البصري.

٤٩ ـ كادح بن جعفر.

٥٠ ـ لهيعة بن عيسى بن لهيعة.

٥١ ـ مالك بن أنس بن مالك بن أبي عمر، أبو عبدالله المدني.

٥٢ ـ مجاعة بن ثابت، الدمشقي.

٥٣ ـ محمد بن الحارث بن راشد، الأموي، المصري.

٥٤ ـ معروف بن سويد، الجذامي.

٥٥ ـ منصور بن عمار، الواعظ، أبو السري.

٥٦ ـ موسى بن ابراهيم، أبو عمران المروزي.

٥٧ ـ موسى بن داود، الضبي أبو عبدالله الطرسوسي.

٥٨ ـ نافع بن يزيد، الكلاعي، أبو يزيد المصري.

٥٩ ـ هشام بن سعيد، الطالقاني.

٦٠ ـ الوليد بن مزيد، العذري، أبو العباس البيروتي.

٦١ ـ يحيى بن إسحق، السيلحيني، أبو زكريا.

٦٢ ـ يزيد بن عبدالعزيز، الرعيني.

٦٣ ـ يوسف بن عمرو بن يزيد، الفارسي.

٦٤ ـ أبو صالح الكاتب، عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني.

إذا تفحصنا مراتب من تحمل الرواية عن ابن لهيعة، وجدنا بأن أئمة الكتب الستة قد استأثروا بأهل الضبط والإتقان باستثناء عمرو بن هاشم البيروتي الذي يقع في مرتبة: صدوق. أما اذا عالجنا مروياته في غير الكتب الستة، فسنجد ان الرواة عنه تختلف مراتبهم بين أهل الضبط والاتقان: كأحمد بن عيسى بن عبيدالله، وزيد بن الحباب، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج،

وعمرو بن الحارث، وعمرو بن الربيع، وعياض بن عبدالله، ومالك بن أنس، ومعروف بن سويد، وموسى بن داود، ونافع بن يزيد، والوليد بن مزيد، ويحيى ابن اسحق.

أما الضعفاء فنذكر منهم: أسد بن موسى، وخالد بن أبي عمران، وخلف ابن راشد، وشراحيل بن يزيد، والضحاك بن شرحبيل، وطلق بن السمح، وعبدالرحمن بن ميمون، وكامل بن طلحة، ومحمد بن الحارث، ويزيد بن عبدالعزيز، ويوسف بن عمرو بن يزيد، وأبي صالح كاتب الليث.

الفصل الثاني

إعادة النظر فيما قيل بابن لهيعة

سأبيح لنفسي في هذا الفصل، إيراد أقوال أئمة الجرح والتعديل التي حفلت بها ترجمة ابن لهيعة في مصنفاتهم. ثم سأشرع بمناقشتها متحرياً عن القول الصواب الذي لايغمطه حقه بين نقلة الحديث النبوي الشريف، دون محاباة، معتمداً على ماصاغه أئمه هذا الفن من قواعد محكمة لنقد الرجال بمعايير حفظت السنة النبوية الشريفة من تسلل شبهات الوضع والاختلاف الى روضتها المباركة.

ولكي نضع اليد على مواطن الضعف في مروياته، والأسباب التي نشأت عنها، ينبغي أن ندلج برفق الى عالمه الذي صاغته الروايات المنقولة عنه في مصنفات الطبقات والتراجم، فنوفر مناخاً مناسباً تتضح من خلاله المعالم، ونكون أكثر استيعاباً لدلالة الاتهامات التي وجهت اليه.

لذا سنحاول الانكباب على تفحص مقومات التربة العلمية التي ترعرع عليها، ثم سنشرع بتكريس جهودنا لايجاد مصادر الخلل في مروياته بعد الاستماع الى أقوال جارحيه، وأخيراً سنعكف على رد المطاعن التي أفرط البعض في إلصاقها به.

إذن فلنبدأ تحرياتنا في الساحة التي برزت فيها مدارس الحديث بمصر، تمهيداً للمرحلة التي سنوظفها للإنصات الى أقوال مضعفيه.

١ ـ ٢ مدارس الحديث بمصر:

أنتشرت رواية الحديث النبوي الشريف على امتداد رقعة العالم الاسلامي، حيثما وصل صحابة رسول الله ﷺ في المغازي والفتوح. فكان

الصحابة الكرام رضي الله عنهم منهلاً اغترف منه التابعون، فدأبوا على تلقي مايؤثر عن رسول الله ﷺ في مختلف الحوادث.

وقد تشرفت مصر باقامة جملة من صحابة رسول الله ﷺ منهم: عبدالله ابن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر الجهني، وعبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وجابر بن ماجد الصدفي، وتبيع بن عامر الحميري، وغيرهم كثير.

وقد انصبغت مدرسة الحديث في مصر بالسمات العلمية للصحابة الذين استوطنوها لأنهم كانوا المعين الذي نهل منه أئمة الحديث مروياتهم، فاتسمت مدرسة الحديث في مصر بظهور تيارين أساسيين:

التيار الأول: مدرسة الخبر التأريخي:

وكان رائد هذه المدرسة الصحابي الجليل **أبو** محمد عبدالله بن عمرو ابن‌العاص، فقد ولي مصر لسنتين(١)، ولايخفى على القارىء أنه كان من فرسان الحديث النبوي الشريف، والمكثرين من روايته(٢).

وقد جلب معه الى مصر صحائفه التي تمثل أول مدونات الحديث الشريف، وبين طياتها ولعه بالخبر التأريخي. فانكب على الروايات الشائعة عن تأريخ مصر في ذلك الوقت، وأخبار المغرب، لذا ليس من المستغرب أن تنسب اليه جملة من أخبار الملاحم التي حوت كثيراً من الروايات الاسرائيلية، والأخبار الضعيفة، والتي انتشرت على مساحة واسعة من كتاب فتوح مصر لابن عبدالحكم(٣).

ويبدو أن الصحابي الجليل لم يكتف بأصوله التي حوت الروايات الغضّة عن رسول الله ﷺ، بل احتفظ كذلك بصحف وكتب احتوت على أخبار

---

(١) حسن المحاضرة ١: ٢١٥.

(٢) شذرات الذهب ١: ٦٣.

(٣) فتوح مصر: ٩٦ ـ وما بعدها

الملاحم والفتن والنبوءات. قال أبو قبيل المعافري[1]: كنا عند عبدالله بن عمرو فتذاكرنا فتح القسطنطينية وروميةـ أيهما تفتح قبل، فدعا عبدالله بصندوق له ضخم، فيه قراطيس، فقرأ عليهم مروياته عن هذا الفتح.

ولم يقتصر الولع التأريخي على عبدالله بن عمرو بل شاطره فيه من الصحابة كل من: عقبة بن عامر الجهني، وعبدالله بن الحارث بن جزء، وجابر ابن ماجد الصدفي، وتبيع بن عامر الحميري رضي الله عنهم.

وقد شاعت النزعة التأريخية في رواية الحديث النبوي الشريف لدى طبقة التابعين بمصر، فظهر جمهور من المحدثين الذين استأثرت الأخبار التأريخية بحجم كبير من مروياتهم، الا أنها استمرت في نفس القالب الاسلامي. نذكر منهم: عامر بن يحيى المعافري، وعبدالله بن هبيرة السبائي، وعبدالله بن يزيد المعافري، وعلي بن رباح اللخمي، ويحيى بن ميمون المصري. **وتلتهم** طبقة: أسلم بن يزيد التجيبي، وحبيب بن وهب مولى عقبة بن ـ مر، وحميد ابن هانىء الخولاني، وحيي بن عبدالله المعافري، وشراحيل بن يزيد المعافري، وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وعمرو بن جابر الحضرمي[2].

لذا يبدو واضحاً بأن النزعة التأريخية قد سادت في هذه المدرسة، بحيث استأثرت مروياتهم بشريحة الخبر التأريخي والملحمي من سنة رسول الله ﷺ، فانعكس ذلك على مفهوم تداول الحديث في مدرسة مصر بالمقارنة مع مدرسة الحرمين، ومدرسة العراق اللتين اعتمدتا الحديث النبوي الشريف كدلالة لحل اشكالات مسائل الحلال والحرام، فتشدد أصحابهما في صياغة قواعد التلقي والسماع، لأن الرواية تمثل ركناً من أركان الدين، وأن أي خلل في تحملها قد يدخل الى شريعة الاسلام ماليس منها، أما رواية الخبر التأريخي فليس من الضروري التشديد في ضوابط التحمل لأنها تقع خارج دائرة الحلال والحرام.

---

(١) فتوح مصر: ٢٥٧.

(٢) فتوح مصر: ١٣، ١٩، ٢٠، ٢٩، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٢، وغيرها كثير

التيار الثاني: مدرسة القصص:

نشط تيار القصص الوعظي بمصر[1]، والذي استمد مادته من الأحاديث الواردة في الزهد والرقائق، وأخبار النساك، وعلامات قيام الساعة، وصفات الجنة والنار... كل ذلك في قالب اسلامي يتفق مع كليات الشريعة.

ونود أن نتوقف لوهلة لإلقاء الضوء على مفهوم القصص لدى أصحاب هذه المدرسة، ودعنا ننصت الى مايقوله الليث بن سعد عندما يتكلم عن دلالة هذا المفهوم في عصره، فيقول الليث[2]: هما قصصان: قصص العامة يجتمع اليه النفر من الناس يعظهم ويذكرهم، وقصص الخاصة هو الذي أحدثه معاوية: ولّى رجلاً على القصص، اذا سلّم الامام من صلاة الصبح جلس فذكر الله، وحمده وصلى على نبيه وسلم، وعلى الخليفة، وأهله، ولأهل ولايته وجنوده.

اذن كان للقصص غايتان (الأولى) الوعظ والتذكير، و(الثانية) الدعاء للامام وتحريض العامة على الغزو في سبيل الله تعالى. ويتضح من كلام الليث ابن سعد أن القصص قد أخذت بُعداً سياسياً لدى معاوية، ولم يعد القاص يذكر بعلامات قيام الساعة، وعدد أبواب الجنة والنار، بل بات يحض على طاعة الامام ويدعو له ولجيشه. لذا تباينت، في البداية، المواقف إزاء مدرسة القصص، بين معارض لقصص الخاصة كما ورد في الحادثة التي جرت بين الصحابي الجليل صلة بن الحارث الغفاري، بعد أن أمر الخليفة معاوية القصّاص بالدعاء له بعد صلاة الصبح والمغرب كرد على قنوت الامام علي كرم الله وجهه عند عودته من وقعة صفين، فقام رائد القُصّاص في مصر: سليم بن عتر التجيبي يدعو لمعاوية، فقال له صلة رضي الله عنه: والله ماتركنا عهد نبينا، ولا قطعنا أرحامنا، حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا[3].

---

(١) التأريخ العربي والمؤرخون ٢: ١٤٤.

(٢) رفع الاصر ٢: ٢٥٣.

(٣) الولاة والقضاة: ٣٠/رفع الأصر ٢: ٢٥٣.

وبين من وجد في قصص العامة منبراً يدعى الى التوبة والعودة الى الله.

ويبدو أن قصص العامة قد احتوت قصص الخاصة، فتقلصت المساحة التي تشغلها الثانية، حتى أضحت كما سماها شاكر مصطفى[(١)] الذيل الذي ينهي به القاص موعظته.

الا انه ينبغي الالتفاف الى أن القصاص الأوائل بمصر كانوا ذوى مكانة مرموقة، فلم يتخذوه وسيلة للاستجداء والاحتيال، كما آل اليه أمر القصّاص في نهاية القرن الثاني الهجري[(٢)]. لذا لن يكون مدعاة للاستغراب عند استعراضنا لأشهر قصاص مصر أن نجد جلهم كانوا قضاة أو علماء، وكانوا يحظون باحترام العامة والخاصة.

دعنا نبدأ برائد القُصّاص في مصر سليم بن عتر التجيبي، وهو أول من قص بمصر كما ذكر وكيع[(٣)] سنة تسع وثلاثين. وقد جمع له القضاء مع القصص سنة أربعين فأقام على هاتين الولايتين عشرين سنة[(٤)]. ومن القصّاص البارزين بمصر: أبو عمرو بن موسى بن وردان القاص المصري[(٥)]، وأبو محجن ثوبة ابن نمر بن حومل الحضرمي[(٦)]، وأبو محمد عقبة بن مسلم التجيبي[(٧)]، والجلاح أبو كثير الأموي[(٨)]، ودراج أبو السمح[(٩)]، وجبر بن نعيم بن مرة

---

(١) التأريخ العربي والمؤرخون ٢: ١٤٥.

(٢) المستطرف ١: ٩٠/حلية الأولياء ٢: ٢٢٧.

(٣) الولاة والقضاة: ٣٠٣.

(٤) الولاة والقضاة: ٣١١/التأريخ العربي والمؤرخون ٢: ١٤٥

(٥) تهذيب التهذيب ١٠: ٣٧٦/ حسن المحاضرة ١: ٢٧٠.

(٦) حسن المحاضرة ١: ٢٩٧/الولاة والقضاة: ٣٤٢.

(٧) تهذيب التهذيب ٧: ٢٤٩/حسن المحاضرة ١: ٢٦٩.

(٨) تهذيب التهذيب ٢: ١٣٦/حسن المحاضرة ١: ٢٦٥.

(٩) تهذيب التهذيب ٣: ٢٠٨/حسن المحاضرة ١: ٢٦٦.

الحضرمي[1]، وأبو قبيل حيي بن هانىء المعافري[2] وأبو محمد عطاء بن يسار الهلالي المدني[3]، وأبو الهيثم سليمان بن عمرو[4]، وعبدالله بن عبدالرحمن ابن حجيرة الخولاني[5].

يتضح من قائمة القصّاص بأن عدداً كبيراً من أئمة الحديث ونقلته بمصر، كانوا قصّاصا تستأثر القصص بجزء كبير من اهتماماتهم من موروث السنة النبوية الشريفة. فانطبعت مدرسة مصر للحديث النبوي بهذه الصبغة، وباتت عرضة لسهام محدثي الحرمين والكوفة لافتقارها الى صرامة نقد طرق الحديث وتمحيص محتواه اللذين يحرص على اعتمادهما أصحاب هاتين المدرستين.

٢ ـ ٢ ابن لهيعة بين مدارس الحديث في عصره:

نشأ ابن لهيعة في زمن نشطت فيه مدرسة الحديث بمصر بتياريها الإخباري والقصصي، فكان لابد أن يتأثر بهذين التيارين. فقد تتلمذ على أئمة الحديث من كلتا المدرستين وسمع مروياتهم، ودوّن بعضها في كتبه وصحائفه.

فمن شيوخه الذين أخذ عنهم من مدرسة الخبر التأريخي:

١ ـ الحارث بن يزيد الحضرمي.
٢ ـ حميد بن هانىء الخولاني.
٣ ـ شراحيل بن يزيد المعافري.
٤ ـ أبو عبدالرحمن الجيلي.
٥ ـ عبدالرحمن بن هرمز الأعرج.
٦ ـ عبدالله بن هبيرة السبائي.

---

(١) حسن المحاضرة ١: ٢٩٩/رفع الاصر ١: ٢٢٦/الولاة والقضاة: ٣٤٨.
(٢) تهذيب التهذيب ٣: ٧٣/حسن المحاضرة ١: ٢٩٨.
(٣) تهذيب التهذيب ٧: ٢١٨.
(٤) المعرفة والتأريخ ٢: ٤٣٦.
(٥) أخبار القضاة ٣: ٢٢٩/رفع الأصر ٢: ٢٨٤.

٧ ـ عبيدالله بن أبي جعفر الفقيه.

٨ ـ عمرو بن جابر الحضرمي.

٩ ـ يحيى بن ميمون الحضرمي.

كان ابن لهيعة، كما وصفه الذهبي، من أوعية العلم في عصره، لذا لم يفته الطواف على أئمة مدرسة القصص المصرية، فأخذ عن جملة من شيوخها، نذكر منهم:

١ ـ ثوبة بن نمر بن حومل الحضرمي.

٢ ـ جبر بن نعيم بن مرة الحضرمي.

٣ ـ الجلاح أبو كثير الأموي.

٤ ـ حيي بن هانىء بن ناضر المعافري.

٥ ـ أبو السمح دراج بن سمعان المصري.

٦ ـ أبو عمرو موسى بن وردان.

والآن، بات واضحاً لدينا أن ابن لهيعة قد استمد رواياته من معين مدارس الحديث في عصره، فاحتوت بذلك على حجم كبير من الرواية التأريخية، والقصص، فتبوأ مركز الصدارة بين نقلة الروايات التأريخية في كتب التأريخ الاسلامي الموجودة بين أيدينا الآن، اذ تنتشر رواياته في مصنفات التأريخ الاسلامي وتأريخ مصر منذ ابن عبدالحكم والطبري، حتى السيوطي. ولهذا السبب اعتبره الباحثون[1] أحد الأعمدة التي قامت عليها المدرسة التأريخية في مصر.

بيد أن كل هذا، لايعني انهماكه بالأخبار والقصص واهماله لأحاديث الحلال والحرام، فقد تلقى أحاديث الأحكام عن امام الحديث في عصره يزيد ابن أبي حبيب. وينبغي أن نتوقف لوهلة مع هذا الامام الجليل الذي أحدث انعطافاً كبيراً في منهج مدرسة الحديث بمصر، فعلى يديه أصبح للحديث

---

(١) التأريخ العربي والمؤرخون ٢: ١٥٦.

النبوي الشريف طابعاً فقهياً بعد أن كان لدى سابقيه مصدراً للرواية التأريخية والقصص، فقال ابن يونس عنه[1]: وهو أول من أظهر العلم بمصر، والمسائل في الحلال والحرام، وقبل ذلك كانوا يتحدثون في الترغيب والملاحم والفتن.

وكانت حلقته، في المسجد، حلقة علم وفقه، لذا لما سئل ابن لهيعة: هل كان أبو خزيمة القاضي فقيهاً؟ قال: والله ماكان يفتح لنا السؤال عند يزيد ابن أبي حبيب الا أبو خزيمة، وكان مذهبه الذي ينحو اليه الطلاق والبيوع والنكاح[2].

فمن هنا كان لمنهج يزيد بن أبي حبيب تأثيراً حاسماً على مدرسة الحديث بمصر، اذ أن دخول تيار الحلال والحرام في مدرسة الحديث، يعني ضرورة صياغة مفاهيم جديدة لضوابط تحمل المرويات، والتورع عن نقل أية رواية قبل التثبت من طريق المتن.

قال الامام أحمد بن حنبل[3]: اذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام، والسنن والأحكام، تشددنا في الأسانيد، واذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال، وما لايضع حكماً ولا يرفعه، تساهلنا في الأسانيد.

كانت هذه الخطوة الأولى على طريق توظيف الحديث النبوي الشريف بمصر في دائرة استنباط الأحكام الشرعية، كما أنها كانت بادرة مباركة أثمرت اعادة تقييم المرويات وأصحابها بميزان أكثر تشدداً في قبول الرواية: فكان كل من عبدالله بن المبارك، وعبدالله بن وهب، وعبدالله بن يزيد المقرىء، وقتيبة ابن سعيد، طليعة أئمة الحديث الذين عاصروا هذه المرحلة الانتقالية في تأسيس التيار الفقهي بمدرسة الحديث المصرية، لذا نجدهم فرساناً للحديث في الصحيحين، وتنتشر مروياتهم على مساحة واسعة من أبوابهما، وكذلك

---

(١) تهذيب التهذيب ١١: ٣١٩/طبقات ابن سعد ٧: ٥١٣/حسن المحاضرة ١: ٢٩٩.

(٢) الولاة والقضاة: ٣٦٤.

(٣) الكفاية: ١٣٤.

الحال بالنسبة لبقية كتب الأصول.

لقد تأثر ابن لهيعة بالتيار الفقهي الذي رفع رايته يزيد بن أبي حبيب، وذلك لكثرة ملازمته وحضور مجالسه العلمية، اضافة لكونه قد استوعب جميع مروياته في هذا الميدان. قال أبو صالح الحراني[1]: قال لي ابن لهيعة: ماتركت ليزيد بن أبي حبيب حرفاً.

كل هذا يشير بوضوح الى أن ابن لهيعة قد اغترف مروياته من التيارات الثلاثة، كذلك فان طول ملازمته لأئمة هذه التيارات في عصره، قد جعلته يتأثر بهم. بيد أن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام، هو هل كان يميل ابن لهيعة الى أحد هذه التيارات دون غيره؟.

ليست الاجابة سهلة، لأنه كان موسوعة عصره، وقد نهل من كل جفان الحديث، ولم يدع ماشاع من مرويات في مصر دون أن يحتويها في أصوله. قال علي بن عبدالله بن جعفر[2]: رجلان هما صاحبا حديث بلدهما: اسماعيل ابن عياش وعبدالله بن لهيعة. وقد احتشدت الروايات في أصوله من كل باب وفن، بيد أن هناك بعض الاشارات المتناثرة هنا وهناك، تومىء الى ايثاره الميل نحو تيار الخبر التأريخي. غير أن طول مجالسته لشيخه ابن أبي حبيب جعلته يقتحم ميدان الفقه حتى بات من أعلامه بمصر، حتى أضحى لقب الفقيه ملتصقاً باسمه حيثما ذكر في كتب التراجم والطبقات[3].

٣ ـ ٢ كتب ابن لهيعة:

انكب ابن لهيعة، شأن محدثي عصره، على تلقي الحديث عن أئمته في ذلك الوقت، فعني بتدوينه بصحف وكتب، ولشدة ولعه بتدوين مروياته كنيّ بأبي خريطةِ، لأنه كان يحمل خريطة مروياته في عنقه ويدور بها في مصر،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨ : ١٧.

(٢) الضعفاء الكبير ١ : ٨٩.

(٣) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٣/أخبار القضاة ٣ : ٢٣٦.

يتلقف الروايات ممن وفدوا على مصر، أو من مشايخ بلده فيقيدّها فيها.

كذلك احتشدت في جعبته مجموعة من الصحائف التي أرسلها اليه مشايخ عصره، وقد ثبتوا فيها سماعاتهم للحديث وأجازوه بروايته عنهم. وبالمقابل لم تنقطع حلقة تداول الصحائف والكتب بابن لهيعة، فقد عكف من جانبه على تدوين مروياته، وارسالها الى مشايخ الأمصار، والمقربين من تلاميذه، فانتشرت صحفه بين أئمة العصر، وحملة الحديث، كل يغترف منها ضالته.

لذا ليس من المستغرب أن تحفل مكتبته بحجم كبير من الصحائف، والكتب، والمرويات، والتي أضحت فيما بعد أصولاً لمروياته وسماعاته من شيوخه. وقد اشتهر منها:

١ - كتاب أحاديث السائب بن يزيد، كان قد كتبه يحيى بن سعيد وأرسله اليه[١].

٢ - كتاب أحاديث أبي قبيل حيي بن هانىء المعافري[٢].

٣ - كتاب أحاديث يزيد بن أبي حبيب[٣].

٤ - صحيفة أحاديث ابن جريج[٤].

٥ - كتاب أحاديث أحمد بن خازم المصري[٥].

٦ - كتاب مرويات موسى بن عقبة[٦].

٧ - صحيفة مرويات أبي صخر حميد بن زياد[٧].

---

(١) خلاصة تهذيب الكمال: ١١٣/الأحوال: ٣٩٣، ٣٩٥/دراسات في الحديث: ١١٠

(٢) الجرح والتعديل ٣/١: ١٥٤/دراسات في الحديث: ١١٠.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٤٣٩.

(٤) المحدث الفاصل: ٤٩ - أ.

(٥) دراسات في الحديث: ٢٢٨.

(٦) مسند الامام أحمد ٥: ١٨٥.

(٧) دراسات في الحديث: ٢٤٦.

٨ ـ كتاب المغازي لأبي الأسود يتيم عروة[(١)] .
٩ ـ كتاب عن عمارة بن غزية[(٢)] .
١٠ ـ صحيفة عمرو بن شعيب[(٣)] .
١١ ـ صحيفة أبي الزبير عن جابر بن عبدالله[(٤)] .
١٢ ـ صحيفة تحوي أحاديث ترغيب وترهيب[(٥)] .

اضافة الى أصوله التي يروي عنها، والخريطة التي لازمته طيلة حياته فكنيّ بها. كذلك فقد سمع عنه الكثير ممن دونوا مسموعاتهم في كتب، اضافة الى الذين تكفل ابن لهيعة بتدوين مروياته وارسالها اليهم، نذكر منهم:

١ ـ كتاب عبدالله بن المبارك[(٦)] .
٢ ـ كتاب عبدالله بن وهب[(٧)] .
٣ ـ كتاب عبدالله بن يزيد المقرىء[(٨)] .
٤ ـ كتاب أبي الأسود النضر بن عبدالجبار[(٩)] .
٥ ـ كتاب الأعور: كتبه اليه ابن لهيعة وأرسله اليه[(١٠)] .
٦ ـ كتاب عبدالرحمن بن مهدي: كتبه اليه ابن لهيعة وأرسله اليه[(١١)] .

---

(١) فتح الباريء ١ : ٣١٠ .
(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧٦ /تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٦ .
(٣) ميزان الاعتدال ٣ : ٢٧٦ .
(٤) الكامل في الضعفاء ٤ : ١٤٦٤ .
(٥) تأريخ الأدب العربي ٣ : ١٥٤ .
(٦) الجرح والتعديل ٢/٢ : ١٤٦ ـ ١٤٨ / تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٤ .
(٧) ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧٧ /الجرح والتعديل ٢/٢ : ١٤٦ .
(٨) الكامل في الضعفاء ٤ : ١٤٦٣ /المعرفة والتأريخ ٢ : ١٩٢ .
(٩) المعرفة والتأريخ ٢ : ٤٣٤ /تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٦ .
(١٠) الجرح والتعديل ٢/٢ : ١٤٦ .
(١١) الكامل في الضعفاء ٤ : ١٤٦٢ /الجرح والتعديل ٢/٢ : ١٤٦ .

٧ ـ كتاب قتيبة بن سعيد[١] .
٨ ـ كتاب لهيعة بن عيسى[٢] .
٩ ـ كتاب عثمان بن صالح[٣] .
١٠ ـ كتاب يحيى بن عبدالله بن بكير[٤] .
١١ ـ كتاب محمد بن رمح[٥] .
١٢ ـ كتاب بكير بن معروف، قال هشام بن عمار: رأيت بكير بن معروف فقال: كتب اليّ ابن لهيعة مائة حديث وحديثين[٦] .
١٣ ـ كتاب **أبي** مسهر بن عبدالأعلى، قال يعقوب بن سفيان[٧] : سمعت أبا مسهر بدمشق يقول: كتب الينا ابن لهيعة عن بكير بن عبدالله .
١٤ ـ كتاب ابن أخيه أحمد بن عيسى بن **لهيعة**[٨] .
١٥ ـ كتاب أبي عبدالرحمن النسائي[٩] .
١٦ ـ كتاب هشام بن عمار[١٠] .
١٧ ـ كتاب مسكين بن بكير الحذاء[١١] .
١٨ ـ عدد من تلامذته لم تذكر أسماؤهم بالتفصيل في كتب **الرجال**[١٢] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٥ .
(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٦ .
(٣) دراسات في الحديث: ١٧٦/تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٥ .
(٤) ترتيب المدارك ٢ : ٥٢٩ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٨ : ١٨/المعرفة والتأريخ ٢ : ٤٣٥ .
(٦) المعرفة والتأريخ ١ : ١٥٨ .
(٧) المعرفة والتأريخ ١ : ٢٠١ .
(٨) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٥ .
(٩) تحفة الأحوذي ١ : ٦٥ .
(١٠) علل الحديث ٢ : ١١٦ .
(١١) الضعفاء الكبير ٢ : ٢٩٤ .
(١٢) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٦/المعرفة والتأريخ ١ : ١٥٨ .

يبدو واضحاً من سرد هذه الكتب بأن ابن لهيعة قد أغنى حملة الحديث بمجموعة كبيرة من الروايات المنبثة في أصوله، والكتب التي أرسلها الى معاصريه، أو ما اكتتب تلاميذه عنه، سواء كان التلقي مشافهة، أو قراءة عليه، أو بنقلهم عن أصوله مباشرة.

لم تكن كل هذه الكتب والصحائف مصدراً يقتبس منها بواسطة أئمة الحديث وحفاظه، فقد أثيرتْ شبهات حول بعضها، بسبب عدم اتقان ناقليها، وعدم ملازمتهم لابن لهيعة فترة طويلة، أو دونت في فترة اختلاطه.

وقد حظيت بعض من كتبه وصحائفه باهتمام حفاظ الحديث ونقلته، فاغترفوا منها الكثير، ونذكر منها:

١ ـ كتاب عبدالله بن وهب:

قال خالد بن خداش: رآني ابن وهب لا أكتب حديث ابن لهيعة، فقال لي: أنا لست كغيري في ابن لهيعة فاكتبها[١]، وسئل أبو زرعة عن ابن لهيعة وعن سماع القدماء عنه فقال[٢]: أوله وآخره سواء، إلا أن ابن المبارك وابن وهب كانا يتتبعان أصوله. وقد ذهب الى هذا القول ابن سعيد الأزدي والساجي[٣].

٢ ـ كتاب عبدالله بن يزيد المقرىء:

قال الفسوي[٤]: قال صدقة: كتبنا حديث ابن لهيعة عن المقرىء من كتابه، ورأيته يحمد حديثه وكتابه. وقال عمرو بن الفلاس[٥]: عبدالله بن يزيد المقرىء أصح حديثاً من الذين كتبوا بعدما احترقت كتبه. وذهب الى هذا

---

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٦.

(٢) تذكرة الحفاظ ١: ٣٩.

(٣) رفع الاصر ١: ٢٩٠.

(٤) المعرفة والتأريخ ٢: ١٩٢.

(٥) الجرح والتعديل ٢/٢: ١٤٧.

القول ابن حبان[1]، والأزدي، والساجي[2].

٣ ـ كتاب عبدالله بن المبارك:

قال عبدالرحمن بن مهدي[3]: ما أعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك ونحوه. وقال عمرو بن الفلاس[4]: من كتب عنه قبل احتراقها (كتبه) مثل ابن المبارك والمقرىء فسماعه أصح.

٤ ـ كتاب محمد بن رمح:

قال الفسوي[5]: وكنت كتبت عن ابن رمح كتاباً وكان فيه ماوصف أحمد بن صالح فقال: هذا وقع على رجل ضبط املاء ابن لهيعة.

٥ ـ كتاب قتيبة بن سعيد:

نقل عن جعفر الفريابي[6]، قال: سمعت بعض أصحابنا يذكر أنه سمع قتيبة يقول: قال لي أحمد بن حنبل: أحاديثك عن ابن لهيعة صحاح؟ فقلت: لأنا كنا نكتب من كتاب ابن وهب، ثم نسمعه من ابن لهيعة. وقال أبو داود[7]: سمعت قتيبة يقول: كنا لانكتب حديث ابن لهيعة. الا من كتب ابن أخيه أو كتب ابن وهب.

٦ ـ كتاب أبي الأسود:

قال أحمد بن صالح[8]: كنت أكتب حديث أبي الأسود في الرق، ما

---

(١) كتاب المجروحين ٢: ١١.

(٢) رفع الأصر ١: ٢٩٠.

(٣) المعرفة والتأريخ ٢: ٤٣٥/سير أعلام النبلاء ٨: ١٧/الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٣.

(٤) ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٦.

(٥) المعرفة والتأريخ ٢: ٤٣٥.

(٦) شرح علل الحديث: ١٣٨/سير أعلام النبلاء ٨: ١٧.

(٧) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٥.

(٨) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦/سير أعلام النبلاء ٨: ١٩.

أحسن حديثه عن ابن لهيعة.

٧ ـ **كتاب عثمان بن صالح:**

قال عثمان بن صالح[(١)]: ماكتبت كتاب عمارة بن غزية إلا من أصل ابن لهيعة.

٨ ـ **كتاب عبدالله بن مسلمة القعنبي:**

ذكره ابن حبان وصحح كتابه عن ابن لهيعة[(٢)].

٩ ـ **كتاب ابن أخيه أحمد بن عيسى بن لهيعة:**

قال أبو داود: سمعت ابن قتيبة يقول[(٣)]: كنا لانكتب حديث ابن لهيعة إلا من كتب ابن أخيه أو كتب ابن وهب.

١٠ ـ **كتاب أحمد بن خازم المعافري:**

قال عنها الذهبي[(٤)]: نسخة حسنة الحال.

من جانب آخر أعرض المحدثون عن جملة من الصحف والكتب المروية عنه بسبب عدم ضبط ناقليها أو حملهم اياها عنه بعد احتراق كتبه، أو تغيره، نذكر منها:

١ ـ **كتاب محمد بن مروان:**

قال أبو حاتم الرازي[(٥)]: محمد بن مروان تأخر سماعه من ابن لهيعة فهو يحدث عنه بمناكير.

---

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٦.

(٢) كتاب المجروحين ٢: ١١/ميزان الاعتدال ٢: ٤٨٢.

(٣) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٤) ميزان الاعتدال ١: ٩٥.

(٥) شرح علل الحديث: ٤١٣.

٢ ـ كتاب يحيى بن يحيى النيسابوري:

نقل الأثرم عن أحمد بن حنبل تضعيفه لأحاديث المتأخرين عن ابن لهيعة وقال: يحيى بن يحيى النيسابوري آخر من سمع عنه[(١)].

٣ ـ كتاب يحيى بن عبدالله بن بكير:

ذكر ابن باز[(٢)] بأن يحيى بن بكير قد قرأ عليهم بمصر كتاباً كان يرويه عن عبدالله بن لهيعة، ولما فرغ من قراءته قال للناس: اسمعوا هذا الكتاب سمعته من ابن لهيعة بعدما اختلط.

٤ ـ كتاب هشام بن عمار:

قال الفسوي[(٣)]: حدثنا هشام بن عمار قال: كتب اليّ ابن لهيعة والى ابن عبدالأعلى وثالث ذكره مائة حديث وحديثين. قال أبو يوسف: أراد هشام أن يدلس عليّ فقلت لهشام: وقد مات الليث وابن لهيعة؟ قال: نعم.

٥ ـ كتاب جرير بن حازم البصري:

سمعه جرير بن حازم من ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، غير أن النسخة قد اشتبهت على ابنه، وهب بن جرير، فحدث بها عن أبيه عن يحيى ابن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب[(٤)].

اضافة الى ماذكرناه فقد انتشرت بعض الكتب والصحائف المنقولة عنه، والتي اتسمت بضعف نقلتها وعدم اتقانهم، أو اعتمادهم على نسخ غير أصول ابن لهيعة، منها بعض رواياته عن حيوة بن شريح لجملة من التلاميذ

---

(١) نفس المرجع.

(٢) ترتيب المدارك ٢: ٥٢٩.

(٣) المعرفة والتأريخ ١: ١٥٨، ٢١٣.

(٤) هدي الساري: ٦٢٧.

المغمورين[1]، كذلك قراءته لنسخ رويت عنه بعد تحريفها، دون انتباهه لذلك. قال أحمد بن صالح[2]: وكان قد سمع من عطاء عن رجل عنه، ومن رجلين عنه، فكانوا يدعون الرجل والرجلين فيجعلونه عن عطاء نفسه فيقرأ عليهم على ما يأتون.

ومنهم من دون مروياته بعد اختلاطه، فكثر الوهم والالتباس فيها، فأفسدت على ابن لهيعة مكانته التي تبوأها بين أئمة عصره.

والآن بعد أن اكتملت معالم التربة التي نشأ عليها، والمعين الذي اغترف منه، والظروف والملابسات التي أحاطت بحياته العلمية بات من الممكن الانصات الى أقوال جارحيه. . . .

٤ ـ ٢ ـ الأقوال الواردة في تجريح ابن لهيعة وتضعيف مروياته:

حفلت ترجمة ابن لهيعة في كتب الجرح والتعديل، وكتب التراجم والطبقات، بأقوال من ذهب الى تجريحه من معاصريه والمتأخرين عنه، بيد أن ما يلفت الانتباه هو أن جماً غفيراً من هذه الأقوال قد صدر عن المتأخرين عنه ممن اعتمد على توظيف أقوال بعض من جرحه من معاصريه.

وسنحاول في هذا المقام إيراد أقوال من جرحه جرحاً مبهماً، بينما سنعمد بعد ذلك الى إيراد الأقوال التي أشار أصحابها الى مايبرر تضعيفهم لمروياته. اذن فلنبدأ بسرد هذه الأقوال قبل الشروع بالاجابة عنها:

قال البخاري: قال الحميدي أن يحيى بن سعيد (ت ١٤٣ هـ) كان لايراه شيئاً[3].

---

(١) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٥/المعرفة والتأريخ ٢: ١٨٥.

(٢) المعرفة والتأريخ ٢: ١٨٤.

(٣) الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٣/سير أعلام النبلاء ٨: ١٥/الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٢/ التأريخ الكبير ١/٣: ١٨٢/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٧/الجرح والتعديل ٥: ١٤٦.

قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد يقول: قال لي بشر بن السري (ت ١٩٦ هـ): لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه حرفاً[(١)].

قال علي بن المديني: سمعت عبدالرحمن بن مهدي (١٣٥ ـ ١٩٨ هـ) وقيل له: تحمل عن عبدالله بن يزيد القصير عن ابن لهيعة؟ قال عبدالرحمن: لا أحمل عن ابن لهيعة قليلاً ولا كثيراً[(٢)]. وقال محمد بن المثنى: ماسمعت عبدالرحمن بن مهدي يحدث عن ابن لهيعة شيئاً قط[(٣)].

كان هذا كلام معاصريه، أما الطبقة التي تلت طبقته، والمتأخرين، فقد التزموا هذه الأقوال فأصدروا حكمهم بتضعيفه، معرضين عما روي في توثيقه.

قال معاوية بن صالح: سمعت يحيى بن معين (١٥٨ ـ ٢٣٣ هـ) يقول: عبدالله بن لهيعة الحضرمي ضعيف[(٤)]، وقال في موضع آخر: ليس بقوي في الحديث[(٥)].

قال أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ): ماكان حديثه بذاك[(٦)].

قال محمد بن سعد (١٦٨ ـ ٢٣٠ هـ): كان ضعيفاً[(٧)].

قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت ٢٥٩ هـ): ابن لهيعة لا نور على

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٢/سير أعلام النبلاء ٨: ٢٤/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٨/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٦/الجرح والتعديل ٥: ١٤٦.

(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٢/الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٤/سير أعلام النبلاء ٨: ١٥/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٤/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٦/كتاب المجروحين ٢: ١٢

(٣) الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٤.

(٤) الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٥/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٦/الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٢.

(٥) الجرح والتعديل ٥: ١٤٧/الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٥/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٦.

(٦) شرح علل الحديث: ١١٢/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦

(٧) سير أعلام النبلاء ٨: ٣٠/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٨/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٧/الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٢.

حديثه، ولا ينبغي أن يحتج به، ولا أن يعتد به[1].

قال مسلم بن الحجاج (٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ): ابن لهيعة تركه وكيع ويحيى وابن مهدي[2].

قال أبو زرعة (ت ٢٦٤ هـ): لايحتج به[3].

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي (أبو حاتم «١٩٥ ـ ٢٧٧») وأبا زرعة عن الأفريقي وابن لهيعة فقالا: جميعاً ضعيفان[4].

قال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش (ت ٢٨٣ هـ): لايكتب حديثه[5].

قال النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣ هـ): عبدالله بن لهيعة ضعيف، وفي رواية أخرى: ليس بثقة[6].

قال محمد بن اسحق بن خزيمة (٢٢٣ ـ ٣١١ هـ) في صحيحه: لا احتج بابن لهيعة[7].

قال عبدالله بن عدي الجرجاني (٢٧٧ ـ ٣٦٥ هـ): حديثه كأنه نسيان[8].

قال الحاكم الكبير محمد بن محمد النيسابوري (٢٨٥ ـ ٣٧٨ هـ): ذاهب الحديث[9].

---

(١) نفس المراجع.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨: ٢٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨: ٢١/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٧/الجرح والتعديل ٥: ١٤٧.

(٤) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٨/الجرح والتعديل ٥: ١٤٧/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ٨: ٢١.

(٦) الضعفاء والمتروكون: ١٤٥/الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٣/سير أعلام النبلاء ٨: ٢١/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٨/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٧.

(٧) رفع الاصر ١: ٢٩٠.

(٨) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٩.

(٩) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٩.

قال أبو عبدالرحمن السلمي[1] : وسألت علي بن عمر الدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ) عن ابن لهيعة فقال: يضعف حديثه.

قال ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ): ضعيف[2] .

لحسم الاشكالات التي قد تنشب عند محاولة التوثيق بين أقوال معسكري التعديل والتجريح، ينبغي غربلة الروايات التي ضعفت صاحبنا وسبرها بمعيار نقدي. ولما كانت جميع الروايات المنقولة في تضعيفه قد اتكأت على أقوال معاصريه، لذا سنحاول التوقف عندها قليلاً قبل أن نتوجه الى أقوال المتأخرين.

في البداية، نود القول بأن يحيى بن سعيد القطان قد اعتمد في اصدار حكمه على رواية بشر بن السري، الذي لم يورد مبرراً مقبولاً للاعراض عن روايته، اضافة الى انه يقع في دائرة الضعفاء من المحدثين بسبب تهمته ببدعة الجهمية، حتى قال الحميري فيه[3] : لايحل أن يكتب عنه. ومنعه سفيان الثوري عن حضور حلقته، وتركه الناس بمكة المكرمة، وأعرضوا عن مجالسته لحديثه في القرآن. ورغم مانقل الذهبي عن رجوع بشر عن التجهم وتوبته[4] ، فهناك عامل آخر يورد روايته الى دائرة الشك، وهو اشتهاره بالمواعظ والقصص حتى لقب بالأفوه، وكما نعلم فإن صاحبنا لم تقتصر جهوده على دائرة أحاديث الحلال والحرام بل شملت المواعظ، والقصص، والتأريخ، ولعل هذا القول عن بشر بن السري نشأ عن حسد أو عداء شخصي نشب عن تقاسمهما لنفس الدائرة، والله أعلم.

أما عبدالرحمن بن مهدي، فلا يخفى على أصحاب هذا الشأن تشدده

---

(١) سؤالات أبي عبدالرحمن السلمي: ٢١٢.

(٢) فتح الباريء ١ :٣٢.

(٣) الضعفاء الكبير ١ :١٤٣.

(٤) ميزان الاعتدال ١ :٣١٨.

في الرجال وإعراضه عن الرواية عنهم بسبب أوهام طفيفة، لشدة تحريه في رواية الحديث. لذا فليس من المستغرب أن يعرض عن التحديث عن شريك ابن عبدالله النخعي، وهو أحد الأئمة الحفاظ، الذين أخرج لهم مسلم في صحيحه، ووثقه يحيى بن سعيد، وأبو داود، وابن حبان[1] ، وأعرض عن مرويات طلحة بن نافع الواسطي، وهو ممن أخرج له الشيخان مقروناً بغيره، وروى له الأئمة الأربعة في سننهم[2] . لذا نستطيع القول بأن إعراض ابن مهدي عن الرواية عن ابن لهيعة ليس دليلاً قاطعاً على تضعيفه، كذلك فإنه يتعارض مع جملة الأقوال عنه في هذا المقام، فقد وثقه في موطن وأعرب عن رغبته بالسماع عنه، وصحح جزءاً من مروياته، ونقل في موطن آخر إعراضه كلياً عن جميع مروياته.

أما يحيى بن معين فهو كيحيى بن سعيد معروف بالاسراف في الجرح والتعنت فيه، يغمز الراوي بالغلطة والغلطتين، لذا فإن وافقه الحذاق دون أن ينقلوا توثيقاً لمن ضعفه، فروايته مقبولة ولا غبار على تضعيفه، بيد أن توثيق الثوري، ومالك، وأحمد بن صالح، وغيرهم لابن لهيعة يحول دون اعتماد قول ابن معين فلا يقبل جرحه إلا مفسّراً.

أما بالنسبة الى مانقل من مطاعن عن المتأخرين، فنود الاشارة الى أن اتهاماتهم لم تصدر بناء على خبرهم لأحواله واطلاعهم عليها عن كثب، بل استندت الى توظيف شريحة من الروايات التي نقلت عن بعض معاصريه. وإذا أعدنا النظر فيها، سنجد بأنها نقلت عبر طبقتين من علماء الجرح والتعديل:

(الأولى) طبقة أساطين هذا الفن كابن حنبل، وأبي زرعة، وأبي حاتم، ومسلم بن الحجاج، وأبي عبدالرحمن النسائي، والدارقطني، والحاكم، وابن حجر العسقلاني.

---

(١) الضعفاء الكبير ٢: ١٩٣.

(٢) الضعفاء الكبير ٢: ٢٢٤.

و(الثانية) تضم من ليس لديه قدم راسخة في هذا العلم، أو صدرت أقوالـه عن تعصب مذهبي أو اسراف في التجريح دون مبرر: كأبي اسحق الجوزجاني، وعبدالرحمن بن خراش، وابن سعد، وهؤلاء لايلتفت الى قولهم.

كما لايخفى تناقض بعض روايات التجريح المنقولة في هذا المقام مع مانقل عن بعضهم في توثيقه مثالها: الرواية المنقولة عن الامام أحمد بن حنبل، وابن عدي، والحاكم. فان لم تكن روايات توثيقه وجعله في مصاف أئمة عصره أولى بالقبول من جرح مبهم، فاطراح قول من تناقضت الروايات المنقولة عنه أولى من إعمالها.

كذلك لاينبغي أن يغيب عن أذهاننا بأنه هناك في الطبقة الأولى أكثر من واحد ممن يتصف بالتشدد في نقد الرجال وبجرح الراوي بأدنى جرح: كأبي زرعة، وأبي حاتم، والنسائي، والدارقطني. لذا نرى من الانصاف عدم اعتماد أقوالهم بصورة مطلقة، لأن مثل هؤلاء يعتبر توثيقهم، ولا يعتبر تجريحهم إلا إذا وافقهم على مذهبهم ممن ينصف ويعتبر. وحصيلة القول فإن أقوالهم لاترجح على رواية من عدّله من معاصريه المتقنين، لافتقارها الى مبرر مقبول لتضعيفه، والله أعلم.

والآن بات لزاماً علينا اقتحام ساحة الجرح المفسّر لصاحبنا بغية امتحان أدلة أصحابها.

٥ ـ ٢ ـ بداية الانعطاف لدى ابن لهيعة:

لقد بات واضحاً بأن ابن لهيعة رحمه الله قد مر بمرحلة انعطاف أثرت على مكانته التي كان يتبوأها بين حملة الحديث فزعزعت الثقة بمروياته. حيث تضافرت الروايات المنقولة في ترجمته بكتب التراجم والطبقات على تأسيس القول بأن هناك ثمة أحداث قد أثقلت بنوئها كاهله، فتبددت من خلالهما ذخيرته في ميدان الرواية.

وتشمل هذه الأحداث جملة الجروح المفسرة التي اعتمدها أئمة هذا

الفن في توجيه سهام النقد والتضعيف الى ابن لهيعة، وتبرير الاعراض عن حمل مروياته بعد أن وجهت اليها تهمة الضعف.

اذن سنبدأ بإيراد التهم التي وجهت اليه، واحدة، فواحدة، لنمتحن أقوال أصحابها، قبل حسم الخلاف المثار حولها.

التهمة الأولى: احتراق كتبه:

نقلت روايات متعددة حول احتراق كتب ابن لهيعة، بعضها يشيع أن الحريق قد التهم جميع كتبه، وأخرى تشير الى أن جزءاً محدوداً منها قد التهمته النيران، بينما وردت روايات تنفي حدوث الحريق أو احتراق أياً من كتبه.

في البداية، سنحاول سرد هذه الروايات كما وردت في كتب أئمة هذا الشأن، ونرجىء الموازنة بينهما لحين اكتمال المعالم:

قال يحيى بن عبدالله بن بكير[1] : احترقت كتب ابن لهيعة في سنة سبعين ومائة.

وكذا قال يحيى بن عثمان بن صالح السهمي عن أبيه[2] .

وقال قتيبة بن سعيد[3] : لما احترقت كتب ابن لهيعة، بعث اليه الليث ابن سعد من الغد بألف دينار.

وقال سعيد بن أبي مريم[4] : ما أقربه قبل الاحتراق وبعده.

وقال اسحق بن عيسى[5] : لقيت ابن لهيعة سنة أربع وستين، وان كتبه احترقت سنة تسع وستين ومائة.

---

(١) الجرح والتعديل ٥: ١٤٦/الضعفاء الكبير ٢: ٣٤٥/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨: ٢٦.

(٤) الجرح والتعديل ٥: ١٤٦.

(٥) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٣/تذكرة الحفاظ ١: ٢٣٨/تهذيب التهذيب

ونقل البخاري عن يحيى بن كثير قوله[1] : احترقت كتب ابن لهيعة سنة سبعين ومائة.

وقال عبدالرحمن بن خراش[2] : احترقت كتبه

وقال عمرو بن الفلاس[3] : احترقت كتبه.

وقال الحاكم النيسابوري[4] : احترقت كتبه بمصر، وذهب حديثه.

وقال يحيى بن معين[5] : هو ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها.

وقال الخطيب البغدادي[6] : احترقت كتبه.

وقال ابن حبان[7] : كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه، وقال في موضع آخر: احترقت في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنوات.

أما أقوال من خصصوا الحريق ببعض كتبه دون أصوله:

قال عثمان بن صالح السهمي[8] : احترقت دار ابن لهيعة وكتبه، وسلمت أصوله، كتبت كتاب عمارة بن غزية من أصله، وهو قول ابن رجب[9] ، وابن حجر[10] .

---

٥ : ٣٧٦.

(١) سير أعلام النبلاء ٨ : ١٨/تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٨.

(٣) الكامل في الضعفاء ٤ : ١٤٦٣.

(٤) المدخل في أصول الحديث: ٣٢/تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٨/رفع الاصر ١ : ٢٩١.

(٥) ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧٧.

(٦) الكفاية: ١٥٢.

(٧) كتاب المجروحين ٢ : ١١.

(٨) الضعفاء الكبير ٢ : ٢٩٤/تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٦/ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧٦/تهذيب الكمال: ٧٢٨/سير أعلام النبلاء ٨ : ١٣.

(٩) شرح علل الحديث: ١٣٧.

(١٠) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٦.

وقال اسحق بن عيسى[1] : ما احترقت أصوله، انما احترق بعض ماكان يقرأ منه.

أما أقوال فريق منكري احتراق كتبه، فنذكر منها:

قال محمد بن يحيى بن حسان[2] : سمعت أبي يقول: مارأيت أحفظ من ابن لهيعة بعد هشيم، قلت: إن الناس يقولون احترقت كتب ابن لهيعة؟ فقال: ماغاب له كتاب.

وقال أهل مصر[3] : ما احترق له كتاب قط.

قيل ليحيى بن معين[4] : فهذا الذي يحكي الناس أنه احترقت كتبه؟ قال: ليس لهذا أصل، سألت عنها بمصر.

وقال ابراهيم بن طهمان[5] : قال لي أهل مصر: ما احترق لابن لهيعة كتاب قط.

وقال سعيد بن أبي مريم[6] : لم تحترق كتب ابن لهيعة ولا كتاب.

وقال محمد بن يحيى بن حسان[7] : قلت لأبي: ان الناس يقولون احترقت كتب ابن لهيعة؟ فقال: ما غاب له كتاب.

وأخيراً قال أبو زرعة الرازي[8] : لم تحترق كتبه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨: ٢١.
(٢) الجرح والتعديل ٥: ١٤٨.
(٣) سير أعلام النبلاء ٨: ١٩.
(٤) الضعفاء الكبير ٢: ٣٤٥ ـ ٣٤٦/يحيى بن معين والجرح والتعديل: ١٤٤
(٥) يحيى بن معين والجرح والتعديل: ١٤٤.
(٦) تهذيب الكمال: ٧٢٨/تذكرة الحفاظ ١: ٢٣٨/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦.
(٧) الجرح والتعديل ٥: ١٤٨.
(٨) الضعفاء الكبير ٢: ٣٤٦.

بعد استكمالنا لما ورد من أخبار عن احتراق كتب ابن لهيعة بين التوكيد والنفي، لايمكننا أن ننكر حدوث حريق في منزل ابن لهيعة، اذ قد تضافرت الروايات المنقولة في أكثر من مصدر، عن معاصريه والمتأخرين تؤكد حدوثه.

إلا انه ينبغي الالتفات الى ما استوعبناه بحثاً عن كتبه وأصوله، والذي يؤكد وجود حجم ضخم من الصحف والكتب التي حوت مروياته قبيل احتراق داره. أما ماسلم منها من الحريق فلا نستطيع تحديده على وجه الدقة، بل اننا نجد اشارات متناثرة في الكتب تنير لنا الدرب في معرفة بعض مابقي منها. فمن الكتب التي سلمت من آثار الحريق، كتاب عمارة بن غزية، قال عثمان ابن صالح[1] : ماكتبت كتاب عمارة بن غزية إلا من أصل ابن لهيعة بعد احتراق داره، وكذلك يبدو واضحاً من رواية ابن وهب عنه حتى وفاته[2] بأن أصوله لم تصل اليها ألسنة النار.

وللتوفيق بين التناقض الوارد في الروايات المنقولة عن هذه الحادثة، نقول بأن الروايات التي أنكرت احتراق كتبه (وأكثرها قد نقلت عن تلاميذه ومعاصريه، وأهل مصر الذين عاش معهم) تقصد عدم ظفر النيران بأصوله، أما بقية الروايات التي ألح أصحابها على احتراق كتبه، فقد التبس على أصحابها ما احترق منها. ولكي نزيل الالتباس عن هذا الأمر دعنا نصغي الى اثنين من معاصريه:

قال عثمان بن صالح السهمي[3] : لم تحترق جميعها، انما احترق بعض ماكان يقرأ عليه.

وقال اسحق بن عيسى[4] : ما احترقت أصوله، انما احترق بعض ماكان

---

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧٦ / الضعفاء الكبير ٢ : ٢٩٤ /سير أعلام النبلاء ٨ : ١٣.

(٢) تهذيب الكمال: ٧٢٩/سير أعلام النبلاء ٨ : ١٩.

(٣) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٨ : ٢١.

يقرأ عنه.

لذا نخرج من دائرة اصغائنا لهم فنقول: لقد بات واضحاً لدينا بأن أصول ابن لهيعة لم تحترق، بل احترقت بعض الكتب، والصحائف، والنسخ التي كانت تقرأ عليه.

ويلوح لنا من رحلتنا مع كتبه، بأنه لايمكن أن تكون هذه الحادثة ذريعة لنقده، فاحتراق بضعة كتب من مكتبة حفلت بالصحف والكتب لاتعني شيئاً، كما أن انتشار ماكتب عنه لدى معاصريه وتلاميذه المقربين يجعله بمنأى عن المطاعن.

اضافة الى كل هذا فان أصوله قد بقيت كما هي، وفي أصوله الروايات التي أتقن سماعها وتدوينها وهي التي أعلى شأنها الثوري ومالك وبقية أئمة عصره.

اذن لقد بات واضحاً بأن هذه الحادثة لم تؤثر على المكانة التي تبوأها بين أئمـة عصره، بيد أنها قد فتحت الباب على مصراعيه للقدح في بعض مروياته، لذا دعنا نصغي ثانية الى أقوال معاصريه، لعلنا نفلح في ازالة ماتبقى من الالتباسات:

قال يحيى بن معين[1] يكتب عن ابن لهيعة ماكان قبل احتراق كتبه.

وقال ابن حبان[2] · كان أصحابنا يقولون ان سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة فسماعهم صحيح، ومن سمع منهم بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء.

وقال ابن عدي[3] : من سمع منه في أول أمره أحسن حالاً في روايته

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨: ٣١.

(٢) كتاب المجروحين ٢: ١١/ميزان الاعتدال ٢: ٤٨٢.

(٣) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٩.

ممن سمع منه بأخرة.

يتضح من هذه الأقوال بأنها قد استقرئت من منهج المحدثين في نقد النصوص، والتي صيغت في مرحلة تلت الحقبة التي عاش فيها ابن لهيعة، فلا خلاف بأن من احترقت كتبه يكون عرضة للخطأ والوهم عند روايته للحديث من حفظه، بيد أن هذا القياس لايصح بكافة مفرداته مع هذه الحالة. كما أن هذه الاقوال ليس لها دليل تستند اليه، يشير بوضوح الى أن الاحتراق قد نجم عنه ماذكر، وسماع ابن وهب منه حتى وفاته دليل قاطع يدحض ذلك.

أما مايثار حوله عن سوء حفظه، وان احتراق بعض كتبه كان سبباً في روايته للأحاديث من حفظه فتسلل الوهم والالتباس الى رواياته ونسخه التي سمعت عنه قبيل وفاته، فيجاب عنه، بأن هذا الأمر ليس جديداً لدى أئمة هذا الشأن، فعبدالرزاق بن همام كان بصيراً ويحدث من كتابه، إلا أنه لما حدث من حفظه خلط[1] ، وكذلك الحال مع عبدالعزيز بن محمد الدراوردي[2] كان من المحدثين الثقات، بيد أن ابن حنبل قال عنه: إذا حدث من حفظه فليس بشيء، وقال ابن معين: ماروى من كتابه فهو أثبت من حفظه، وكذلك الحال بالنسبة لهمام بن يحيى المعوذي البصري، ومحمد بن عبيدالله العرزمي، وغيرهما كثير.

وخلاصة القول فإننا لانجد مبرراً مقبولاً لتضعيف مرويات ابن لهيعة المنتشرة على مساحة كبيرة من كتب الأصول والمسانيد، والاعراض عنها، بحجة الحريق، أو باعتماد قياس مع الفارق لقواعد تمت صياغتها بعد وفاته، لأن أصوله بقيت بمنأى عن الحريق، وجميع الروايات المنبثة في الأصول الستة قد نقلها تلاميذه النجباء كابن وهب، وابن المبارك، وقتيبة بن سعيد، وغيرهم، من أصوله التي لم تصل اليها ألسنة اللهب ولا أصابع التحريف والخلل.

---

(١) شرح علل الحديث: ٤١٤.

(٢) هدي الساري: ٥٨٩ ـ ٥٩٠.

لذا نعتقد بأننا قد أوصدنا هذا الباب، وأبعدنا خيوط التهمة عن صاحبنا، فلا مناص اذاً من الولوج في باب آخر لعلنا نجد مبرراً مقبولاً لتضعيفه والاعراض عن مروياته أو ندفع عنه تهمة لاينبغي أن تلصق بمثله!.

التهمة الثانية: اختلاطه:

نعود ثانية الى باب جديد، فتح لتجريح ابن لهيعة، نشأ عن اختلاطه في السنوات الأربع الأخيرة من عمره، وكما تعودنا في رحلتنا معه، نجد أنفسنا أمام آثار متباينة، وعلى طرفي نقيض.

فذهب بعض أئمة الجرح والتعديل الى تأكيد اختلاطه في أواخر عمره، فنجم عن ذلك سريان الاضطراب والخلل في مروياته، بينما نفى آخرون اختلاطه وعزوا الخلل الى الضعف الناشىء عن تساهله في الرواية، وسوء حفظه، وعدم اتقانه.

قال يحيى بن بكير[(١)] : سمعت الليث بن سعد، كثيراً مايقول، أنا أكبر من ابن لهيعة، فالحمد لله الذي متعنا بعقلنا.

وقال يحيى بن سعيد[(٢)] : قال لي بشر بن السري: لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه حرفاً.

وقال ابن جرير الطبري[(٣)] : اختلط عقله في آخر عمره.

وقال الحاكم النيسابوري[(٤)] : إنما نقم عليه لاختلاطه في آخر عمره.

وقال ابن حبان[(٥)] سبرت أخباره في رواية المتقدمين والمتأخرين عنه،

---

(١) تأريخ بغداد ١٣: ١٠/المعرفة والتأريخ ١: ١٦٧.

(٢) الكفاية: ١٥٢.

(٣) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٩.

(٤) الفتح الرباني ٤: ١٨٠.

(٥) كتاب المجروحين ٢: ١٢/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٩/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٨.

فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجوداً.

وأخيراً فلقد كان لدى يحيى بن بكير يحدث به عن ابن لهيعة ويدعي سماعه منه بعد اختلاطه[١].

من جانب آخر وردت روايات كثيرة تنفي اختلاطه:

قال يحيى بن معين[٢]: ما اختلط ابن لهيعة قط حتى مات، وقال في موضع آخر[٣]: مازال ابن وهب يكتب عنه حتى مات.

وقال محمد بن سعد[٤]: وأما أهل مصر فيذكرون أنه لم يختلط، ولم يزل في أول أمره وآخره واحداً.

وسئل أبو زرعة عن ابن لهيعة وعن سماع القدماء منه فقال[٥]: أوله وآخره سواء.

وقال الفسوي[٦]: قلت لأحمد بن صالح: يقولون سماع قديم وحديث؟ فقال: ليس من هذا شيء.

أما أهل مصر فقد ذكروا بأن ابن وهب داوم بالكتابة عنه حتى مات[٧].

لقد تكاملت المعالم بعد أن استكملنا سرد الروايات التي تلقي الضوء على حادثة اختلاطه، لذا بات من الضروري التعامل مع هذه النصوص بمعيار نقدي قبل اصدار حكم إزاءها. ونظن أن الرواية التي وردت عن عثمان بن

---

(١) ترتيب المدارك ٢: ٥٢٩.

(٢) يحيى بن معين والجرح والتعديل: ١٤٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٧.

(٤) الطبقات الكبرى ٧: ٥١٦/سير أعلام النبلاء ٨: ٢٠.

(٥) تذكرة الحفاظ ١: ٢٣٩/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٧/سير أعلام النبلاء ٨: ١٩.

(٦) تهذيب الكمال: ٧٢٨/رفع الأصر ١: ٢٩٠/سير أعلام النبلاء ٨: ١٨.

(٧) سير أعلام النبلاء ٨: ١٩/تهذيب الكمال: ٧٢٩.

صالح تلقي الضوء على بدايات اصابته، قال عثمان بن صالح[1] : لا أعلم أحداً أخبر بسبب علة ابن لهيعة مني، أقبلت أنا وعثمان بن عتيق بعد انصرافنا من الصلاة يوم الجمعة نريد لقاءه، فوافيناه أمامنا، راكباً على حمار يريد الى منزله، فأفلج وسقط عن حماره، فبدر اليه ابن عتيق، فأجلسه وصرنا به الى منزله، فكان ذلك أول سبب علته.

واذا تتبعنا الروايات المنقولة في كتب الطبقات والتراجم، فسنجد بعض الأخبار التي نقلت عن جارحيه تؤكد حدوث الاختلاط لديه؟ فعن سعيد بن أبي مريم قال: حضرت ابن لهيعة في آخر عمره، وقوم من أهل بربر يقرأون عليه من حديث منصور، والأعمش، والعراقيين، فقلت له: يا أبا عبدالرحمن ليس هذا من حديثك؟ فقال: بلى، هذه أحاديث قد مرت على مسامعي[2] .

وقال الليث بن سعد[3] : أنا أكبر من ابن لهيعة بسنتين، فالحمد لله الذي متعنا بعقلنا.

نود القول، بأن ابن لهيعة لم يكن في بداية حياته، وقبيل اصابته بالمرض متساهلاً في الرواية، بل كان ممن يتحرون عن مواردها. قال ابن حبان[4] : كان ـ ابن لهيعة ـ اذا رأى شيخاً سأله: من لقيت؟ وعمن كتبت؟

إلا أن المرض الذي قد أصيب به أواخر حياته، أرهق حافظته، وأثر عليه، حتى أضحى لايميز بين مارواه وما روي عن غيره. وقد شاع هذا الأمر، وانتشر، بين أئمة الحديث ونقلته، فتداولته الألسن، فقد روي عن عبدالله بن المبارك[5] أنه سمع رجلاً يذكر ابن لهيعة فقال: قد أراب ابن لهيعة[6] .

---

(١) الضعفاء الكبير ٢ : ٢٩٤/سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٤.
(٢) الجرح والتعديل ٥ : ١٤٦/سير أعلام النبلاء ٨ : ٢١/ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧٧.
(٣) تأريخ بغداد ١٠ : ١٣..
(٤) كتاب المجروحين ٢ : ١٢.
(٥) الجرح والتعديل ٥ : ١٤٦.
(٦) يعني: قد ظهرت عوزته، وشاع الخبر عن اختلاطه.

وتشير الروايات المنقولة عن اختلاطه، بحدوثه قبيل وفاته، في الفترة التي تلت احتراق كتبه، أي خلال السنوات الثلاث الأخيرة من عمره، اذا سلمنا بعدم حدوث الاختلاط في نفس السنة التي احترقت فيها كتبه[1] .

ومن انكب على دراسة رجال الحديث، فسيجد أكثر من حافظ متقن، أو ثقةمن رجال الشيخين، أو أئمة الكتب الستة، قد اختلط، بيد أن أختلاطه لم يؤد الى اطراح ماروي عنه، بل تحرى الأئمة في نقلهم لمروياته، اعتماد الروايات التي ينقلها المتقدّمون، ممن سمع عنه قبل اختلاطه، وترك رواية من تحملها بعد اختلاطه، أو ثبت تأخر سماعه عنه.

فممن اختلط: أبـو الهذيل حصين بن عبدالرحمن السلمي، الكوفي، أحد الثقات الأعيان، المحتج بهم في الصحيحين[2] ، قال ابن معين: اختلط بأخرةٍ، وقال أبو حاتم الرازي: في آخر عمره ساء حفظه. وأبو مسعود سعيد بن أياس، الجريري، البصري، من الثقات الأعيان، اختلط بأخرة، فكان يلقن فيتلقن، وقـد حدث عنـه الأئمـة بالكثير قبـل الاختلاط، وحديثه مخرج في الصحيحين[3] . وكـذلـك الحال مع سعيد بن أبي عروبة، وعبدالوهاب بن عبـدالمجيد الثقفي، وعـطاء بن السـائب، وغيرهـم كثير، وبقيت رغـم هذا مروياتهم، تتبوأ مكانها بين دفتي الأصول الستة وغيرها من المسانيد.

لذا فليس الاختلاط مدعاة لاطراح مرويات ابن لهيعة، وتصنيف أحاديثه في ساحة الأحاديث الضعيفة، خصوصاً بعد ورود أكثر من رواية تشير الى أن معاصريه قد تكفلوا بالاشارة الى من روى عنه بعد اختلاطه، وهـم:

أ ـ محمد بن مروان[4] كما ذكر ابن أبي حاتم.

---

(١) تقريب التهذيب ١: ٤٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٦: ٢٣٦/تذكرة الحفاظ ١: ١٤٣/تهذيب التهذيب ٢: ٣٨١.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ١٢٧/تقريب التهذيب ١: ٢٩١/تذكرة الحفاظ ١: ١٥٥.

(٤) شرح علل الحديث: ٤١٣.

ب - يحيى بن يحيى النيسابوري[1] كما ذكر قتيبة بن سعيد.
ج - يحيى بن عبدالله بن بكير[2] ذكره عند قراءته لإحدى الكتب عن ابن لهيعة بمصر.

أما الروايات التي نقلت عن تلاميذه المقربين، ممن طالت صحبتهم له، ووقعوا على أصوله، فقد بقيت بمنأى عن سهام التضعيف، كرواية العبادلة، وقتيبة بن سعيد، ومن المعاصرين له: كالليث بن سعد. ولهذا السبب استمر عبدالله بن وهب بالكتابة عنه حتى بعد اختلاطه[3] وذلك لوقوعه على أصول ابن لهيعة التي حوت مروياته قبل الاختلاط.

بالمقابل، فإن مانقل عن سماع بعض المحدثين ممن لم يتمرسوا في هذا الفن منه بعد اختلاطه، فإن ذلك الأمر لا ينهض دليلاً تضعف على أساسه مرويات ابن لهيعة، ذلك لأن أئمة الحديث وحفاظه لم يكلفوا أنفسهم عناء تحمل هذه الروايات الضعيفة، فهجروها، فلا تجدها في كتب الأصول المعتمدة، بينما بقيت روايات من طالت صحبتهم له من معاصريه أو تلاميذه الثقات منهلاً لمروياته التي لا تطالها سهام الطعن والتضعيف.

التهمة الثالثة: تساهله بالرواية عن غيره:

زخر عصر ابن لهيعة بحركة ناشطة لحمل الحديث وروايته، بحيث باتت عملية استيعاب الروايات المتناثرة بين شيوخ العصر وأئمته، الشغل الذي يؤرق رواة الحديث. فلم يرتوي طلاب الحديث من القراءة على مشايخهم، أو الاستماع اليهم، أو تناول مروياتهم، بل جنحوا الى تدوين روايات الشيوخ من تلاميذهم، ثم يعودون الى سماعها من الشيخ اختصاراً للوقت، وقد ذهب بعضهم الى أكثر من ذلك، بجلبهم لكتب الآخرين وسماعها من شيوخهم.

---

(١) نفس المرجع.
(٢) ترتيب المدارك ٢ : ٥٢٩.
(٣) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٧.

فكان هذان الأمران، مثاراً لحدوث التباسات، وظهور التحريف والزيادات لدى التلاميذ غير المتيقظين لهذا الأمر. قال أبو عوانة[1] : أتيت أبان بن أبي عياش بكتاب فيه حديثه، وفي أسفل الكتاب حديث رجل من أهل واسط، فقرأه عليّ أجمع. وقال مسهر[2] : سمعت ابن عبدالعزيز يقول: قدم عليهم عبدالله ابن زياد بن سمعان، فأخرج اليهم أصوله، فزادوا فيها، فلما حدثهم بها قالوا: كذاب. ولم يقتصر هذا الأمر على هؤلاء، فهناك في القائمة: عبدالأعلى الشامي[3] وعبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي[4]، وعطاء بن عجلان[5]، والمعتمر بن سليمان[6]، وغيرهم يصعب حصرهم.

كذلك يروى أن ابن جريج كان يحدث من كتب الناس[7] ، وعن رشدين ابن سعد يقول ابن حبان[8] : كان ممن يجيب في كل مايسأل، ويقرأ كل مادفع اليه، سواء كان من حديثه أو حديث غيره. وكان عبدالعزيز الدراوردي يقرأ من كتب الناس ويخطىء في قراءته[9] ، ولا يتردد سويد بن عبدالعزيز عن القراءة من كتب غيره[10].

نجم عن هذا الأمر، ظهور مشاكل جمة لحملة الحديث، فلم تعد عملية تحمل الحديث سهلة، بل باتت محفوفة بالمخاطر والعقبات، التي بدأت

---

(١) الجرح والتعديل ١ : ٢٩٥.
(٢) الجرح والتعديل ٤ : ٦١.
(٣) تأريخ بغداد ١١ : ١٩.
(٤) نفس المرجع.
(٥) تأريخ بغداد ١٢ : ٣٢٥.
(٦) تأريخ بغداد ١١ : ١٩.
(٧) الكفاية : ٢٥٨.
(٨) تهذيب التهذيب ٣ : ٢٧٨ - ٢٧٩.
(٩) تهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٤.
(١٠) الجرح والتعديل ٢ : ٢٣٨.

مساحتها بالاتساع تدريجياً. اذ لم تعد المسألة منحصرة في السماع من الشيخ أو القراءة عليه، بل ارتبطت ارتباطاً جوهرياً بماهية النسخة التي يقرأها، أو تقرأ عليه أيضاً.

لم تخل ساحة ابن لهيعة من هذه الظاهرة، فقد نقلت أكثر من رواية تؤكد تساهله بالرواية عن غيره، وكعادتنا سنحاول استيعاب كل ماقيل عنه قبل الاجابة عن هذه الروايات:

قال سعيد بن أبي مريم(١) : كان حيوة بن شريح قد أوصى بكتبه الى وصي لايتقي الله، وكان يذهب فيكتب من كتب حيوة حديث الشيوخ الذين شاركه ابن لهيعة فيهم، ثم يحمل اليه (يعني الى ابن لهيعة) فيقرأ عليهم.

وقال الفسوي(٢) : سمعت ابن أبي مريم يقول: كان ابن لهيعة يقرأ من كتب الناس. وأورد ابن عدي(٣) عن موسى بن العباس قال: ثنا أبو حاتم سمعت ابن أبي مريم يقول: رأيت ابن لهيعة يعرض عليه ناس من الناس أحاديث من أحاديث العراقيين: منصور، والأعمش وأبو اسحق، وغيرهم، فأجازها لهم. فقلت: يا أبا عبدالرحمن ليست هذه الأحاديث من حديثك؟ فقال: هي أحاديث قد مرت على مسامعي.

وقال أبو حاتم(٤) : سألت أبا الأسود قلت: كان ابن لهيعة يقرأ مايدفع اليه؟ قال: كنا نرى أنه لم يفته من حديث مصر كثير شيء، وكنا نتتبع أحاديث من حديث غيره عن الشيوخ الذي يروي عنهم، فكنا ندفعه اليه فيقرأ.

---

(١) المعرفة والتأريخ ٢: ١٨٥/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٥.

(٢) المعرفة والتأريخ ٢: ٤٣٥.

(٣) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٢/ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٦/سير أعلام النبلاء ٨: ٢١.

(٤) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٢.

وقال أحمد بن صالح[1] : كان قد سمع من عطاء عن رجل عنه، ومن رجلين عنه، فكانوا يدعون الرجل، والرجلين، ويجعلونه عن عطاء نفسه، فيقرأ عليهم على مايأتون.

وقال يحيى بن حسان[2] : رأيت مع قوم جزء سمعوه من ابن لهيعة، فنظرت فإذا هو ليس من حديثه. فجئت اليه فقلت: هذا الذي حدثت به، ليس فيه من حديثك، ولا سمعتها أنت قط؟ فقال: ما أصنع يجيئوني بكتاب فيقولون: هذا من حديثك فأحدثهم به.

وحكى الساجي عن أحمد بن صالح[3] : كان ابن لهيعة من الثقات إلا أنه إذا لقن شيئاً حدث به.

وقال ابن خراش[4] : احترقت كتبه، فكان من جاء بشيء قرأه عليه، حتى لو وضع أحد حديثاً وجاءه به قرأه عليه.

وقال الخطيب البغدادي[5] : كان يتساهل في الأخذ، وأي كتاب جاؤا به حدث منه.

وقال ابن سعد وابن قتيبة[6] : كان يقرأ عليه ماليس من حديث فيسكت، فقيل له في ذلك فقال: وما ذنبي، إنما يجيئون بكتاب يقرأونه، ويقومون، ولو سألوني، لأخبرتهم أنه ليس من حديثي.

يتضح من الآثار المنقولة عن ابن لهيعة، حول هذا الموضوع، بأنه ليس

---

(١) المعرفة والتأريخ ٢ : ١٨٤.

(٢) كتاب المجروحين ٢ : ١٣/تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٨/الكفاية: ١٥٢/سير أعلام ٨ : ٢٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٨.

(٤) الكفاية: ١٥٢/تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٨.

(٥) الكفاية: ١٥٢.

(٦) الطبقات الكبرى ٧ : ٥١٦/المعارف: ٥٠٥/تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٨.

أوفر حظاً مما سبق، فأصابع الاتهام، بالضعف والتساهل، لازالت موجهة نحوه باصرار!

إلا اننا نود القول، بأن ابن لهيعة كان جزءاً من الحركة العلمية التي يموج بها عصره، وقد انطبعت ظلالها عليه، فباتت جزءاً من سمات شخصيته العلمية، كذلك فإن رغبته ولهفته لاحتواء الروايات التي تدور بين مشايخ عصره، قد جعلته يمارس مهنة القراءة من كتب الغير، أو يتساهل في قراءة كتبهم، غير أن كل هذا لاينهض كدليل قاطع للطعن فيه.

فإذا تفحصنا الروايات، نجد أن بعضاً من هذه الروايات قد نقلت عن معاصريه، أما ماتبقى منها فقد صاغها المتأخرون بعد أن وظفوا أقوال معاصريه بمفاهيم عصرهم.

أما الروايات الثلاث الأولى، فقد نقلها إلينا سعيد بن أبي مريم، وكان ممن يسيء الرأي بابن لهيعة[1]، ولا يتسع المقام للدخول في تفاصيل مبررات إساءة الرأي، بيد أنها لاتخرج عن مبررين (الأول): ميل ابن لهيعة الى حب آل البيت، حتى بات يصنف من المتشيعين[2]، بالمقابل تشير المصادر التأريخية بأن ابن أبي مريم كان شديد الكراهية للشيعة. قال العجلي[3]: كان له دهليز طويل، وكان يأتيه الرجل، فيقف فيسلم عليه، فيرد عليه: لاسلّم الله عليك، ولا حفظك، وفعل بك، فأقول: مالهذا؟ فيقول: رافضي خبيث.

كذلك لايسلم طعنه لابن لهيعة من تهمة المعاصرة التي لم ينج منها الا قليل من العلماء، لهذا قال أئمة هذا الشأن: لايقبل جرح المعاصر للمعاصر، لأن المعاصرة تفضي غالباً الى المنافرة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨: ٢١/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦ ـ ٣٧٨.

(٢) المعارف: ٦٢٤.

(٣) تهذيب الكمال ١٠: ٣٩٤.

قال الذهبي في ترجمة (أبي بكر بن أبي داود السجستاني) [1] بعد أن نقل توثيقه عن جمع من الثقات، بينما شذ ابن صاعد بتضعيفه: لاينبغي سماع قول ابن صاعد فيه، كما لم يقدح تكذيبه لابن صاعد، فقف في كلام الأقران بعضهم ببعض. قال اللكنوي [2] : كلام الأقران بعضهم في بعض لايعبأ به، لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة، أو لمذهب، أو لحسد.

لاريب أن روايات أحمد بن صالح، ويحيى بن حسان، وهما من معاصريه، تزيد حجة ابن أبي مريم قوة، بيد أن رواية أبي الأسود، وتلك التي نقلها ابن سعد وابن قتيبة، تشير الى خلو ساحته من ادعاء ابن أبي مريم، فابن لهيعة كان يقرأ الصحيفة لمن جلبها له، غير أنه لايدعي كون أحاديثها من حديثه، ولقد وقفنا قبل قليل على شواهد كثيرة عن معاصريه ممن قرأوا من كتب غيرهم، فعلام التنكب عن مروياته لأمر شاع في عصره، ولم يكن الوحيد الذي مارس هذه الحرفة!، لكن رغم كل هذا فاننا لانستطيع انكار تساهله بقراءة كتب الغير، التي أعرض عن فعلها الحفاظ المتقنون، بيد أنه ينبغي أن لايغيب عن أذهاننا بأن قراءته هذه لاتؤثر على رواياته المدونة في أصوله، لأنها كانت بعيدة عن التغيير والتحريف.

وكما ذكرنا عن مدارس الحديث بمصر، فان تياري القصص والتأريخ هما السائدان في ذلك العصر، بينما كان التيار الفقهي في بداياته، لذا لم يكن تحمل الحديث قد حدد بتلك الضوابط الدقيقة التي صاغها أئمة الحديث عند تداولهم لأحاديث الحلال والحرام. فكان المصريون -في بداية نشأة مدرسة الحديث لديهم- ونخص منهم: القُصّاص والمؤرخين أكثر تساهلاً في الأسانيد، لأن جل مروياتهم كانت تقع خارج هذه الدائرة، إلا أن نمو المدرسة الفقهية لديهم، قد أثمر عنه إنكبابهم على الأسانيد، والتحري في ضبطها،

---

(١) تذكرة الحفاظ ١: ٧٧٢.

(٢) الرفع والتكميل: ٢٦٨.

وعدم التساهل بالرواية عن الغير، فظهرت سمات الضبط والاتقان واضحة لدى: عبدالله بن وهب، وقتيبة بن سعيد، والمقرىء، وغيرهم، فكانوا أكثر تدقيقاً بتحملهم للروايات وفقاً لقواعد الرواية والسماع.

وخلاصة القول، فإن جميع هذه المبررات لاتعفي ابن لهيعة، فلا يمكن انكار تساهله بالرواية عن غيره في أواخر حياته، يرافقها ضعف حافظته، حتى دب الوهن في النسخ التي تناقلها من لم يضبط، أو يتحرى الدقة بالسماع عنه، غير أن كل هذا لايقع في دائرة تحليلنا لمصادر الخلل في هذه الدائرة، لأننا رفضنا منذ البداية تداول مثل هذه النسخ، والتفتنا الى مانقل في كتب الأصول دون غيرها.

التهمة الرابعة: عدم اتقانه وضبطه للحديث:

تكلم أئمة الجرح والتعديل في كثير من نقلة الحديث: كرشدين بن سعد، ومجالد بن سعيد، والحجاج بن أرطاة، وجابر الجعفي، وابن لهيعة، وغيرهم كثير، من قبل عدم اتقانهم، وكثرة خطأهم، الذي قد ينشأ عنه زيادة في الاسناد، أو نقص فيه، أو تغييره، وقد يجيء بلفظ يخرج مفهوم الحديث عما أراده ﷺ.

وقد وردت بين دفتي كتب الجرح والتعديل أكثر من رواية ألصقت فيها هذه التهمة بصاحبنا!.

قال عبدالرحمن بن مهدي[1] : كتب اليّ ابن لهيعة كتاباً فيه: حدثنا عمرو بن شعيب، فقرأته على ابن المبارك، فأخرج اليّ ابن المبارك من كتابه عن ابن لهيعة قال: أخبرني اسحق وأبو فروة عن عمرو بن شعيب.

وقال ابن أبي مريم[2] : حضرت ابن لهيعة، وقد جاءه قوم من أصحابه،

---

(١) الجرح والتعديل ٥:١٤٦/الضعفاء الكبير ٢:٢٩٤/كتاب المجروحين ٢:١٢.

(٢) المعرفة والتأريخ ٢:١٨٥/الكامل في الضعفاء ٤:١٤٦٣/سير أعلام النبلاء ٨:١٥.

كانوا قد حجوا وقدموا، فأتوا ابن لهيعة مسلمين عليه، فقال: هل كتبتم حديثاً طريفاً؟ قال: فجعلوا يذاكرونه ماكتبوا حتى قال زياد بن يونس الحضرمي حدثنا القاسم العمري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال «إذا رأيتم الحريق فكبروا» قال ابن لهيعة: هذا حديث طريف كيف حدثكم؟ قال: فحدثه. قال: فوصفوه في حديث عمرو بن شعيب، فكان كلما مروا به قالوا: حدثنا به صاحبنا فلان. قال: فلما طال ذلك نسي الشيخ فكان يقرأ عليه فيجيزه، ويحدث به في جملة حديثه عن عمرو بن شعيب.

وقال أحمد بن حنبل[1]: كان ابن لهيعة كتب عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب، وكان بعد يحدث بها عن عمرو نفسه.

قبيل الاجابة عن الروايات الواردة في هذا المقام، نرى من الضروري الاشارة الى أن رواية ابن حنبل قد وظفت ماروي عن ابن مهدي وابن أبي مريم، لذا ليس من الضروري ايجاد مبررات لتبرئة ساحة ابن لهيعة منها. أما رواية عبدالرحمن ابن مهدي فيمكن الاجابة عنها بوجهين:

(الأول): عدم استبعاد سماع ابن لهيعة للرواية من طريق آخر عن عمرو ابن شعيب، وبدون واسطة، وذلك لثبوت سماعه من عمرو بن شعيب[2]، كما أن عبدالله بن وهب قد اعترض على ابن لهيعة بنفس الاعتراض فأجابه (بما لايترك شكاً في صحة روايته عن عمرو بن شعيب بلا واسطة، كما يروي لنا يحيى بن بكير[3]: قال: قيل لابن لهيعة: ان ابن وهب يزعم أنك لم تسمع هذه الأحاديث من عمرو بن شعيب؟ فضاق ابن لهيعة وقال: مايدُري ابن وهب؟ سمعت هذه الأحاديث من عمرو قبل أن يلتقي **أبواه**.

و(الثاني): أنه قد وهم بالرواية عن عمرو بن شعيب، وذلك لاسقاطه

---

(١) الضعفاء الكبير ٢ : ٢٩٤/تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٤/ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٤/سير أعلام النبلاء ٨ : ١٢.

(٣) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٥/سير أعلام النبلاء ٨ : ١٦.

سهواً من سمع عنه هذه الرواية، والوهم خصيصة ملتصقة ببني آدم، لم ينج منها المحدثون، حتى قال ابن معين[1] : من لم يخطىء فهو كذاب. وقال عبدالله بن المبارك[2] : من يسلم من الوهم؟ وكان شعبة أمير المؤمنين في الحديث، إلا أنه لم ينج من الوهم فقال عنه ابن حنبل: ما أكثر مايخطىء شعبة في أسامي الرجال، وقال في موطن آخر: كان شعبة يحفظ، ولم يكتب إلا شيئاً قليلاً، ربما وهم في الشيء. ويسري هذا الأمر على رواية سعيد بن أبي مريم كذلك، فقد يكون هذا من هفواته رحمه الله.

لذا نستطيع القول بأن ابن لهيعة عدل في نفسه، ضابط لأصوله، بيد أنه قد تساهل في آخر حياته بالقراءة من صحائف بعض تلاميذه، ممن لم يضبطوا، فدخل التحريف الى بعضها، أما أصوله فبقيت كما هي، ينقل عنها الحفاظ المتقنين كابن وهب، وابن المبارك، وقتيبة بن سعيد حتى أواخر حياته.

والآن بعد أن اكتملت رحلتنا بمناقشة التهم الأساسية التي نشب عن الصاقها به انعطاف كبير في المكانة التي تبوأها بين أئمة عصره، انقشع جزء كبير من الغشاوة التي كانت تحيط به. ولكي نزيد المعالم وضوحاً، نجد لزاماً علينا أن نستمر برحلتنا معه، فنقتحم مساحات أخرى من تراثه العلمي، كانت تربة خصبة للمطاعن التي ألصقت به.

٦ ـ ٢ ـ عودة ثانية الى أقوال جارحيه:

سنعاود الكرة ثانية لمناقشة ما ألصق بابن لهيعة من تهم ومطاعن، إلا انها كانت أقل تأثيراً على مكانته بين أئمة عصره بالمقارنة مع ماذكرناه عند مناقشتنا لأسباب الانعطاف لديه.

لذا سنحاول ايرادها لغرض الاجابة عن كل منها:

---

(١) شرح علل الحديث: ١٥٠.

(٢) شرح علل الحديث: ١٦٠.

أولاً: رميه بالتدليس عن الضعفاء:

لم يسلم ابن لهيعة من سهام ناقديه، فقد ألصق به ابن حبان تهمة التدليس وقال عنه[1] : كان يدلس عن أقوام ضعفاء، على أقوام ثقات، قد رآهم هو ثقات، فوجب التنكب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن المتروكين.

قلت: من أين لك هذا ياابن حبان؟ وما هو دليلك على ماذهبت اليه؟ أم أن العبارات القاسية بحق حملة الحديث، تكيل منها ماشئت فتلصقها بالمحدثين!. وتطلق مالا ينبغي اطلاقه.

قال الذهبي عنه في ترجمة (سويد بن عمرو الكلبي) بعد نقل توثيقه عن ابن معين وغيره[2] : أما ابن حبان فأسرف واجترأ، فقال: كان يقلب الأسانيد، ويضع الأسانيد الصحيحة للمتون الواهية. وقال في موطن آخر[3] في ترجمة (عثمان بن عبدالرحمن الطرائفي): وأما ابن حبان فانه تقعقع كعادته فقال فيه: يروي عن الضعفاء أشياء، ويدلسها عن الثقات.

أما الحافظ ابن حجر فقد شدد وطأة الهجوم عليه بقوله[4] : ابن حبان ربما جرح الثقة، حتى كأنه لايدري مايخرج من رأسه!

لذا لايعتبر اتهامه لابن لهيعة بالتدليس، لكونه من المتعنتين المتشددين، يجرح الراوي بأدنى جرح، فلا يلتفت الى ماقال، والله أعلم.

ثانياً: رميه بالتشيع:

كان التشيع والافراط في حب آل بيت رسول الله ﷺ مما تقدح به عدالة

---

(١) كتاب المجروحين ٢: ١٢.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٤٣٦.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ١٨٥.

(٤) القول المسدد في الذب عن مسند أحمد: ٣٣.

نقلة الحديث النبوي الشريف، وصاحبنا لم تخل صحيفته لدى أئمة الجرح والتعديل من هذه التهمة.

وتبدأ قصة اتهامه بالرواية المنقولة عن أبي جعفر المنصور عند اعتزامه تسمية قاض لمصر بعد وفاة قاضيها أبي خزيمة، وبعد اقتراح معاوية بن حديج تولية ابن لهيعة لهذا المنصب، قال المنصور: فابن لهيعة على ضعف عقله، وسوء مذهبه [1]، اضافة الى ذلك مانقل عن مجالسته لأبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي وهو أحد غلاة الشيعة بمصر.

لذا لم يفت على ابن قتيبة، المسارعة الى ادراج اسمه في قائمة المتشيعين، مع الحسن بن صالح، وحميد الرؤاسي، وجعفر الضبعي، ومعروف بن خربوذ، وغيرهم كثير[2] كذلك طعن ابن عدي به في الكامل عند نقله لرواية عن الامام علي كرم الله وجهه «علمني ألف باب، يفتح كل باب ألف باب» فقال[3] لعل البلاء في الحديث من ابن لهيعة، فانه مفرط في التشيع.

وختم خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني مسلسل اتهام ابن لهيعة بالتشيع، مبرراً طعن الخليفة أبي جعفر المنصور واتهامه بسوء المذهب لتشيعه [4].

ينبغي قبل إلصاق هذه التهمة به **الالتفات** الى أمرين (الأول) أن مصر كانت منصبغة بصبغة علوية، لذا فان جل أهلها كانوا يميلون الى التشيع. بيد أن هذه النزعة قد انقلبت الى تيار عثماني على يد شيخه يزيد بن أبي حبيب، لذا بقيت صبغة التشيع ملتصقة بصاحبنا، وبمعاصريه، لعدم مرور وقت كاف على الانقلاب الفكري الذي حصل على يد شيخه. و(الثاني)

---

(١) أخبار القضاة: ٣٦٩.

(٢) المعارف: ٦٢٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨: ٢٦.

(٤) رفع الأصر ٢: ٢٩٧.

ملازمة أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي لابن لهيعة، في مجالسه بحيث أورثته الرمي بهذه التهمة لتطرف الأول في التشيع، أما ابن لهيعة فلم يرض عنه، وقد نقلت عنه أكثر من رواية ينحى عليه باللائمة، قال سعيد بن أبي مريم[١]: سمعت ابن لهيعة يقول: عمرو بن جابر كان ضعيف العقل، كان يقول: عليّ في السحاب، كان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول: هذا عليّ قد مرّ في السحاب، وقال عنه في رواية أخرى[٢]: كان عمرو بن جابر الحضرمي غير حصيف، وقال في موطن آخر: شيخ منا أحمق.

بات واضحا من هذه الأقوال عدم اقتناع ابن لهيعة بما ذهب اليه عمرو ابن جابر، وكان يصفه بالحماقة وضعف العقل، يضاف الى ذلك فان مروياته لا تحتوي على ما يصدق رميه بالتشيع، بل احتوى بعضها على ما يخالف أركان التشيع. لقد كان شأنه، شأن كثير من معاصريه، تميل قلوبهم الى آل البيت حباً برسول الله ﷺ، لذا ليس من المستغرب أن نجد في قائمة الشيعة لدى ابن قتيبة[٣] (والتي ضمت اسمه) أكثر من علم من أعلام عصره: كالحكم بن عتيبة، وابراهيم النخعي، ومنصور بن المعتمر، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن سعيد القطان، ولم ينشب عن إيراد اسمائهم في هذه القائمة أي خلاف بين أئمة الحديث في تحمل الرواية عنهم، أو رُدَّتْ لهم رواية، ذلك لأن التشيع في ذلك الوقت لم يتقولب في القالب الذي نعرفه اليوم. قال ابن حجر[٤]: التشيع في عرف المتقدمين، هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالفه مخطىء، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، أما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض، ولاتقبل روايته اذا كان غالياً.

---

(١) الجرح والتعديل ٦: ٢٢٣/ميزان الاعتدال ٣: ٢٥٠.

(٢) الضعفاء الكبير ٣: ٢٦٣.

(٣) المعارف: ٥٠٥.

(٤) تهذيب التهذيب ١: ٨٢ ـ ٨٣.

خلاصة القول، لايمكن اثبات أن ابن لهيعة كان مفرطاً في تشيعه، وأن مانقل عند البعض حول اعتقاده وجود الامام علي كرم الله وجهه في السحاب، قد نشأ عن التباس الروايات مع مانقل عن أبي زرعة الحضرمي. بالمقابل فاننا لاننكر ميله الى آل البيت وتشيعه بحبهم، إلا أنه لم يتفرد بهذا الأمر، بل نحا كثير من أئمة العصر الى هذا المنحى، دون أن تثار حولهم شبهة أو مطعن.

قبيل نهاية هذا الفصل نود أن نقول، لكي نكون أكثر صدقاً مع أنفسنا، ينبغي أن لاننكر بأن ابن لهيعة قد تساهل بالرواية عند اختلاطه، فقرأ من كتب غيره، وأجاز نسخاً يرويها بعض التلاميذ المغمورين عنه، دون الرجوع الى أصوله. بيد أن كل هذا لم يكن لينتصب أمام ما استوعبه من حجم كبير من الأحاديث النبوية الشريفة في الفترة التي سبقت هذه المرحلة، بحيث قال عنه علي بن المديني[1] : رجلان هما صاحبا حديث بلدهما: اسماعيل بن عياش، وعبدالله بن لهيعة.

اضافة الى ذلك نعود فنقول بأنه قد عاش في الدائرة التي أرست حدودها مدرسة الحديث بمصر، فالأحاديث يرويها القُصَّاص والمؤرخون، والصحف تتداولها أيدي نساخ، بعضهم يضبط، وآخرون لايضبطون ولا يدققون، فأورثه بعض تلاميذه المغمورين عبئاً كبيراً أضيف الى قائمة المطاعن.

قال يعقوب الفسوي[2] : سمعت أحمد بن صالح يقول: ابن لهيعة صحيح الكتاب، كان أخرج كتبه، فأملى على الناس حتى كتبوا حديثه إملاءً، فمن ضبط كان حديثه حسناً صحيحاً، إلا أنه كان يحضر من يضبط ويحسن، ويحضر قوم يكتبون ولا يضبطون ولايصححون، وآخرون سمعوا من آخرين، ثم لم يخرج ابن لهيعة بعد ذلك كتاباً، ولم ير له كتاب، وكان من أراد السماع

---

(١) تأريخ بغداد ٦:٢٢٢.

(٢) المعرفة والتأريخ ٢:١٨٤، ٤٣٤/سير أعلام النبلاء ٨:١٨/تهذيب التهذيب ٥:٣٧٦.

منه، ذهب فانتسخ ممن كتب عنه، وجاء به، فقرأه عليه، فمن وقع على نسخة صحيحة فحديثه صحيح، ومن كتب من نسخة من لم يضبط جاء فيها خلل كثير.

ولم يكن ابن لهيعة وحيد عصره بهذا الأسلوب في تداول الحديث، فصحيفة أبي الزبير عن جابر، والتي نقل عنها الامام مسلم **كثيراً** من الروايات في صحيحه، كانت تتداولها أيدي من يضبط ومن لايضبط. قال ابن بكير[1]: أخبرني **حُبيش** بن سعيد عن الليث بن سعد قال: جئت أبا الزبير فأخرج الينا كتباً، فقلت: سماعك من جابر؟ قال: ومن غيره؟ قلت: سماعك من جابر، فأخرج إليّ هذه الصحيفة. وقال خلف بن تميم[2] أتيت حيوة بن شريح فسألته، فأخرج لي كتاباً قال: اذهب فانسخ هذا وأروه عني. قلت: لانقبله إلا سماعاً، قال: هكذا نفعل بغيرك، فان أردته وإلّا فذره، قال: فتركته.

ورغم كل هذا لم تبعد هاتان الحادثتان أبا الزبير ولا حيوة بن شريح عن ساحة الحفاظ المتقنين، بل اننا لنجد **أسماءهما** شاخصة في مواقع جمة بالصحيحين، فَلِمَ يريد البعض اخراج ابن لهيعة بنفس التهمة عن دائرة الاختجاج؟!... وقد وردت أكثر من رواية تشير الى أن ابن وهب، وابن المبارك، وقتيبة بن سعيد، وابن أخيه أحمد بن عيسى بن لهيعة، والمقرىء، والقعنبي، وغيرهم كانوا يضبطون نقل الحديث عن أصوله.

سنرجىء اجابة هذا السؤال، ونترك لرحلتنا التي سنكرسها للتوغل في أسانيد مروياته بالأصول الستة، صلاحية توظيف ماسينجم عنه هذا التوغل لالقاء المزيد من الضوء على ابن لهيعة ومروياته قبيل الترجيح بين الأقوال الواردة عن قادحيه ومادحيه.

---

(١) المعرفة والتأريخ ١: ١٦٦.

(٢) الكفاية: ٣١٥.

الفصل الثالث

روايات ابن لهيعة في الأصول الستة

١ ـ ٣ توطئة:

لقد بات واضحاً من خلال مجمل ماقيل في ابن لهيعة، بأن ثمة أسباب كثيرة تبرّر ضرورة اعادة النظر في تقييم مروياته، ومعايرتها بموازين أئمة الحديث. لذا سنتناول، في هذا الفصل، بالدراسة والتمحيص جميع الروايات المنقولة عنه في الأصول الستة، لألقاء مزيد من الضوء على أسانيدها، لعلنا نضع اليد على بعض مواطن الخلل التي تؤيد أقوال جارحيه، أو نخرج باحالة الرجل الى مواطن الثقة والعدالة والاحتجاج بمروياته.

ومن تتبع آثاره، فسيجد بأنه قد أثرى الأصول، والمسانيد، والمعاجم، بحجم كبير من الروايات المنتشرة بين ثناياها. إلا أنه ينبغي أن يبقى حاضراً في أذهاننا على الدوام، بأن الشروط التي اعتمدها الأئمة الستة (والذين اعتمدنا بالدرجة الأولى على مصنفاتهم، تاركين ماعداها من كتب الحديث في هذه المرحلة)، عند جمعهم الروايات من مظانها، كان لها أثراً بالغاً على مادوّن من رواياته عند هذا الامام وذاك.

وليس ثمة شك بأن التشديد في شروط تحمل الرواية، كان له أثر كبير في افتقار بعض الأصول لجزء من مروياته، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان الى عدم نقل أية رواية عنه، إلا بعد إعتماد جملة من التحفظات، كما فعل الأئمة الثلاثة: البخاري، ومسلم، والنسائي، وذلك باشتراطهم على أنفسهم، الاعراض عن نقلها، إلا بعد ابهامه، وقرنها بروايات المتقنين من معاصريه، لجبر الضعف، وازالة أي أثر للشك في صحتها.

إذن ستشمل رحلتنا الآن، السير بين أسانيد الأحاديث المباركة في الأصول الستة، لتحقيق غايتين أساسيتين:

(الأولى): استيعاب مرويات صاحبنا المنتشرة بين ثناياها.

و(الثانية): دراسة طرق الحديث وتخريج الروايات، بما يضمن استثمارها للكشف عن صحة ماقيل فيه من عدمه، لايجاد معيار اضافي يناط به الحكم على أحاديثه قبل اصدار حكم نهائي بصدد صحتها أو ضعفها.

لذا سنقوم بسبر طرق الحديث في محاولة لايجاد المتابعات والشواهد، قال الحافظ العراقي في ألفيته بمصطلح الحديث[1]:

الاعتبار سبرك الحديث هل تابع راوٍ غيره فيما حمل

حيث سننكب على سبر طرق مروياته للتعرف على حال الحديث، فننظر هل تفرد ابن لهيعة بروايته، أم شاركه في ذلك الحديث راوٍ غيره فرواه عن شيخه، فان لم يكن فننظر هل تابع أحد شيخ شيخه فرواه عمن روى عنه، وهكذا حتى تنتهي رحلتنا بمشكاة النبوة التي نقل عنها الحديث، فتكتمل بهذا دائرة المتابعة. أما اذا لم نجد من تابعه على روايته، فسنلجأ الى من أتى بمعنى حديثه، وهو الشاهد، فان لم تثمر هذه المحاولة، فتكون الرواية من مفاريده.

وسنحاول توظيف الثمار المستفادة من تحليل مروياته لصياغة جملة من الضوابط يمكن اعتمادها في اصدار حكم قاطع على رواياته، لبيان صحة حديثه من عدمها، وهل أن النتائج التي ستنجم عن اعتبار مروياته تسوّغ تضعيفها، أو أن توهين مروياته لايستند الى مبررات مقنعة.

قبل أن نتوغل في الاعتبار سنبدأ بدراسة طرق حديثه، ومراتب سماعها،

---

(١) فتح المغيث ١: ٢٠٧.

لتوفير مناخ مناسب للحكم عليها.

٢ ـ ٣ ـ طرق مرويات ابن لهيعة في الأصول الستة:

التزم الامام البخاري بشروط أتقن صياغتها لتمييز الحديث الصحيح الذي ضمه في جامعه، فنهل مروياته من الحفاظ المتقنين[١].

وبعد استعراضنا للتهم التي ألصقت بصحيفة ابن لهيعة رحمه الله، في الفصل السابق، ومادار من خلاف وتناقض ظاهر بين أقوال معدليه وجارحيه، فأن أول مايتبادر الى أن أذهاننا هو أن ابن لهيعة لن يقع في دائرة رجال البخاري، والأولى اليأس من أي بصيص أمل للعثور على رواية له في الجامع الصحيح.

إلا أنه رغم كل هذا فقد انكببنا على دراسة أسانيد الجامع الصحيح، وأوغلنا بالتفتيش بين زواياه، فكانت رحلتنا مثمرة، وتبين بأن البخاري قد روى لصاحبنا في خمسة مواضع. بيد أنه ـ وهو إمام هذا الفن ـ قد عمد الى إخراج مروياته مقرونة بالرجال الذين يقعون في دائرة رجاله، ولم يكتف بذلك، بل صدف عن تسميته فأبهمه.

ولم يقتصر هذا الأمر على البخاري، اذ لم يخل صحيح مسلم من رواياته، ولا مجتبى النسائي. وقد عمد كلاهما الى اتباع خطوات البخاري، فقرنوا رواياته برواية الآخرين، وأبهماه.

وبذلك تعود إلينا مصادر الشكوك، التي تحوم حول الموضوع منذ البداية، فتبدأ التساؤلات تنمو من جديد، وتتشابك، حتى تصبح مهمة التفتيش عن تبرير مقنع أمراً لامفك عنه.

في البداية، نقول بأن الابهام قد اتخذ أشكالاً عدة في ميدان رواية الحديث النبوي الشريف، نشأ أحدها عن عدم وضوح اسم أحد رجال الاسناد

---

(١) انظر تفاصيل شرط الامام البخاري في: هدي الساري: ٩، ٥٤٣.

لغفلة من روى عنه، أو طرأ نسيان عليه، أو لتداخل لقبه أو كنيته مع آخرين، بحيث يصعب تمييزه عن غيره دون بذل جهد كبير. لذا فقد عمد أئمة الجرح والتعديل الى تصنيف من أبهم الى عدة أبواب: كمن ذكر اسم أبيه أو اسم جده، ومن ذكر نسبه، وأخيراً من لم يسمّ ولم ينسب.

ولكي تزداد الصورة وضوحاً للقارىء، سنحاول إيراد مثال لكل وجه من هذه الوجوه، فمثال:

(الأول): ابن عبيد، روى عنه الهذيل لدى عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه. قال ابن حجر[1]: هو عبدالله بن عبيد بن عمير.

و(الثاني): السبري لدى عبدالله بن أحمد بن حنبل، أيضاً، وهو الربيع بن سبرة[2].

و(الثالث): كرواية محمد بن سيرين لدى الامام مالك[3] أن رجلاً أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما، فقال ابن حجر: لعله عكرمة.

إلا أن مايستأثر باهتمامنا، في هذا المقام، من ساحة الابهام هو مانشأ عن اختيار المحدث دون وهم أو نسيان، تحقيقاً لغاية مقصودة لديه. ويبدو لنا بأن هذا النوع من الابهام قد نشأ عن عدة أسباب:

(السبب الأول): عدم رضى الراوي بمن روى عنه، حيث لايسلم بمنظوره من بعض المطاعن التي توهن مروياته، إلا أنه بالمقابل تتوفر له أدلة كافية تزيل الشك عن بعض مروياته، فيعمد الى إبهامه لكي لاتتناقض أقواله مع نقله للرواية عنه. قال خالد الحذاء[4]: كل ماقال محمد بن سيرين (ثبت

---

(١) تعجيل المنفعة: ٥٣٤.

(٢) تعجيل المنفعة: ٥٣٦.

(٣) تعجيل المنفعة: ٥٤٨.

(٤) هدي الساري: ٥٩٨.

عن ابن عباس) فانما أخذه عن عكرمة، وكان لايسميه لأنه لم يكن يرضاه. وقال الذهبي[١] في ترجمة (أبان بن أبي عياش): كان وكيع اذا مرّ على حديثه يقول: رجل، ولا يسميه، استضعافاً له.

(السبب الثاني): توثيق الراوي لمن يتحمل الرواية عنه، إلا أن ماقد شاع عنه بين من لم يخبروا حديثه، أو لم يطيلوا ملازمته، يورث الطعن في روايته. لذا يعمد أئمة الصنعة الى إبهامه مستندين الى مكانتهم في هذا الميدان، بحيث لايحوم الشك حول الروايات التي يوردوها على الجزم. ونجد هذا النوع من الابهام، بوضوح، لدى من جمع صنعتي الحديث والفقه، كالامامين مالك ابن أنس والشافعي رضي الله عنهما. فاذا قال الامام مالك أنا الثقة عن عمرو ابن شعيب فقيل: هو عمرو بن الحارث، أو ابن لهيعة، وعن الثقة عنده عن بكير بن الأشج، قيل: هو مخرمة بن بكير[٢]. أما الشافعي، فاذا قال: أخبرني من لا أتهم، فهو ابراهيم بن يحيى.

و(السبب الثالث): منشؤه انتشار هذا النوع من الاصطلاح بين نقلة الحديث، وأئمته، وبصورة خاصة لدى من عرفت موارد حديثه، كالامام الشافعي عندما يقول: عن الثقة عن الزهري، فهو سفيان بن عيينة[٣] وليس ثمة شك حول عدالته واتقانه.

والآن بعد أن اتضحت معالم الابهام لدى أئمة الحديث ونقلته، بات من الممكن الولوج برفق في ساحة الصحيحين، ومجتبى النسائي للوقوف على مبرراتهم في ابهامه، والاعراض عن تسميته رغم إيرادهم لرواياته المقرونة مع غيره.

في البداية نقول: ان أئمة الحديث ومصطلحه قد أوردوا تبريراً لهذه

---

(١) ميزان الاعتدال ١: ١١.

(٢) تعجيل المنفعة: ٥٤٨.

(٣) نفس المرجع.

الظاهرة لدى الأئمة الثلاثة في المصنفات التي تعنى بعلم الحديث ومصطلحه.

قال الحافظ العراقي في ألفيته عند تعرضه للابهام[1]:

والمتن عن شخصين واحد جرح لايحسن الحذف له لكن يصح

ومسلم عنه كنّى فلم يوف والحذف حيث وثقا فهو أخف

وقد أورد السخاوي في شرحه للألفية[2]، أمثلة انتقاها من الصحيحين، تدور بمجموعها حول ابهام روايات صاحبنا، وقد ختمها باناطة الابهام لديهم بثلاث فوائد:

(الأولى): الاشعار بضعف المبهم.

(الثانية): كون المبهم ليس على شرطهما.

(الثالث): كثرة طرق الحديث التي يرجح بها عند معارضته مع غيره.

أما الخطيب البغدادي، وهو من أئمة الصنعة، فقد ناقش هذه المسألة في كفايته، ثم أجاب عنها بما يبرر الابهام لديه، فقال[3]: وكان مسلم بن الحجاج ربما يسقط المجروح من الاسناد ويذكر الثقة ثم يقول «وآخر» كناية يكني به عن المجروح، وهذا القول لا فائدة فيه، لأنه إن كان ذكر الآخر لأجل ما إعتللنا به، فان خبر المجهول لاتتعلق به الأحكام، واثبات ذكره واسقاطه سواء، اذ ليس بمعروف، وان كان عوّل على معرفته هو به، فَلِمَ ذكره بالكناية عنه، وليس بمحل الامانة عنده، ولا أحسب استجاز اسقاط ذكره، والاقتصار على الثقة، لأن الظاهر إتفاق الروايتين، على أن لفظ الحديث غير مختلف، واحتاط مع ذلك بذكر الكناية عنه مع الثقة تورعاً، وإن كان لا حاجة به اليه. إذن وفق منظور الخطيب البغدادي، فان الابهام في مثل هذا المقام،

---

(١) فتح المغيث ٢: ٣٠١.

(٢) فتح المغيث ٢: ٣٠١ - ٣٠٦.

(٣) الكفاية: ٣٧٨.

فأورد رواياتـه عن: بكير بن عبدالله بن الأشج، وحميد الطويل، وسالم بن غيلان، وسليمـان بن عبـدالرحمن، وشرحبيل بن شريك، وعمارة بن غزية، وعياش بن عباس، وهشام بن عروة، وأبي الأسود، وأبي النضر، وأبي هانىء الخولاني.

وقـد نقـل مروياته عن تلميذين من تلاميذه النجباء وهما: عبدالله بن وهب، وعبدالله بن يزيد المقرىء.

أما الروايات التي قرنها بمروياته فكانت عبر شيوخ آخرين أيضاً، كيحيى ابن أيوب، ويحيى بن عبدالله بن سالم، وعبدالله بن عمر، بالاضافة الى: حيوة ابن شريح، وسعيد بن أبي أيوب، وعمرو بن الحارث، والليث بن سعد، ومالك ابن أنس.

كان الامام ابن لهيعة أوفر حظاً لدى بقية أصحاب الأصول الستة، من حيث حجم الروايات المنقولة، وظهور اسمه في سلسلة الاسناد بعد أن أبهم لدى سابقيهم، إلا أن كل إمـام قد إشترط على نفسه شروطاً معينة في نقل مروياته. فاقتصر الترمذي على نقل مروياته عن أهل الضبط والاتقان كقتيبة بن سعيد، وعبدالله بن المبارك، باستثناء روايتين للحسن بن موسى الأشيب، وهو من الثقات الذين أخرج لهم أئمة الأصول الأربعة.

وقـد نقـل قتيبـة بن سعيد أحاديث ابن لهيعة من عدة طرق، شملت مشايخه من أهل الضبط والاتقان: كحبان بن واسع، وعياش بن عباس، وبكير ابن عبدالله بن الأشج، وأخرى عن ثقات: كيزيد بن أبي حبيب، وأبي الأسود النضـر بن عبـدالجبـار، وروى عمن عرف لدى أئمة الجرح والتعديل بمرتبة «صدوق»: كأبي الزبير محمد بن مسلم، ويزيد بن عمرو، وعمرو بن شعيب، ودراج أبي السمـح، ويزيد بن عمـرو المعـافـري: وآخرين مقبولين: كأبي وهب الجيشاني، ومشرح بن هاعان، بينما أورد رواية يتيمة عن عطاء بن دينار، وهو من مشايخ ابن لهيعة الضعفاء.

أما روايات عبدالله بن المبارك، فقد نقلها عن مشايخه الثقات: كيزيد ابن أبي حبيب، وأخرى عن قيس بن الحجاج، وهو صدوق. بينما وردت روايتا الحسن بن موسى عن دراج أبي السمح وهو من مرتبة صدوق.

أما اذا انتقلنا الى سنن أبي داود، فسنجد بأنه قد نقل مروياته عن جملة من أهل الضبط والاتقان: كقتيبة بن سعيد، وعبدالله بن وهب، وعبدالله بن مسلمة القعنبي، وعبدالله بن يزيد المقرىء، الذين تشابكت طرق مروياتهم على ساحة مراتب رواة الحديث بطبقاتها المختلفة. فنقل مرويات قتيبة بن سعيد عن مشايخ ابن لهيعة المتقنين كعقيل بن خالد، وله رواية يتيمة عن الثقة يزيد بن أبي حبيب، بينما توزعت بقية الروايات بين أهل مرتبة الصدق: كيزيد ابن عمرو، ومحمد بن الوليد بن جبيرة، وآخر مجهول هو حفص بن هاشم. ونقل مرويات ابن وهب عن أهل الاتقان: ككعب بن علقمة، وبكر بن سوادة، وبكير بن عبدالله بن الأشج، وعبدالله بن أبي بكر بن حزم، وعبيدالله بن أبي جعفر، وأخرى عن يزيد بن أبي حبيب، وهو من الثقات. أما بقية رواياته فنقلها عن مشايخ مقبولين: كالحجاج بن شداد، ومشرح بن هاعان، وعمار بن سعد المرادي، وأخرى عن ضعفاء: كعطاء بن دينار، وموسى بن جبير.

أما روايات عبدالله بن يزيد المقرىء، فقد توزعت بين شيخين من الثقات هما أبو الأسود، وجعفر بن ربيعة، وأخرى عن أبي هانىء الخولاني، وهو لابأس به. بينما نقل أبو داود رواية واحدة عن عبدالله بن مسلمة، التي نقلها بدوره عن بكر بن سوادة، وهو من أهل الضبط والاتقان.

واذا نظرنا الى طرق أحاديث ابن لهيعة لدى الحافظ ابن ماجة القزويني، فسنجد بأنه قد نقل هذه الأحاديث عن مجموعة كبيرة من نقلة الحديث المتقنين: كعبدالرحمن بن ابراهيم بن عمرو، وعمرو بن خالد، وقتيبة بن سعيد، واسحق بن عيسى، وعبدالله بن وهب، ويحيى بن عبدالله بن بكير، وآخرين ثقات: كمروان بن محمد، وأبي الأسود، وسعيد بن أبي مريم، وبشر ابن عمر، وأبي صالح عبدالغفار بن داود الحراني، وآخرين صدوقين كحسان

ابن عبدالله، وعثمان بن صالح المصري، وسعيد بن شرحبيل، وعمرو بن هاشم.

وقد نقل مروان بن محمد مروياته عن شيخين صدوقين هما: أبو الزبير، وقيس بن الحجاج، ولأبي يحيى عبدالرحمن بن ابراهيم رواية واحدة عن أبي الزبير، ولعمرو بن خالد رواية عن قرة بن حيوئيل، وهو من أهل الضبط والاتقان، ولم يكن لقتيبة بن سعيد نصيب وافر عند ابن ماجة، كما كان لدى الترمذي وأبي داود، إذ لم ينقل عنه سوى رواية يتيمة أوردها عن حيي بن عبدالله المعافري، وهو صدوق يهم.

وللوليد بن مسلم عدة روايات منها عن عبدالرحمن الأعرج، وهو من المتقنين، وأخرى عن ثقة كأبي الأسود، أما بقية رواياته فعن صدوقين: كأبي الزبير، والحسن بن ثوبان. ولم تخل جعبته من رواية عن شيوخ ابن لهيعة الضعفاء والمجهولين: كالضحاك بن أيمن. ولاسحق بن عيسى رواية واحدة عن جعفر بن ربيعة، وهو من الثقات.

وأخرج ابن ماجة ثلاث روايات عن ابن وهب، منها رواية عن شيخ مجهول لابن لهيعة، هو عثمان بن نعيم، بينما نقل بقيتها عن أبي الأسود، وعيسى بن عبدالرحمن، وهما من الثقات. وليحيى بن عبدالله بن بكير ثلاث روايات جمعت الطبقات الثلاث للرواة (فالأولى) عن عمرو بن دينار، وهو من طبقة المتقنين، و(الثانية) عن سليمان بن زياد الحضرمي، وهو من الثقات، بينما نقل (الثالثة) عن موسى بن أيوب الغافقي وهو مقبول.

وحوت جعبة الحافظ ابن ماجة رواية الثقات كمروان بن محمد الذي روى عن قيس بن الحجاج، وهو صدوق، وقرة بن حيوئيل، وهو من المتقنين، وأبي الأسود الذي نقلت روايتاه عن الضعفاء (أحدهما) الزبير بن سليم، وهو مجهول، و(الآخر) زبان بن فائد، وهو ضعيف. وكذلك الحال بالنسبة لأبي صالح الحراني الذي نقلَ روايته عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي.

ولسعيد بن أبي مريم رواية واحدة عن جعفر بن ربيعة، وهو ثقة، وكذلك الحال بالنسبة لبشر بن عمر الذي نقلها عن أبي الأسود.

ولم يقتصر ابن ماجة على نقل مرويات ابن لهيعة عن تلاميذه من أهل الضبط والاتقان بل وسّع مساحة مروياته فشملت مرتبة أهل الصدق، وروى عن حسان بن عبدالله، وعثمان بن صالح المصري، وسعيد بن شرحبيل، وعمرو ابن هاشم.

لقد بات واضحاً، الآن بأن كلًا من الحافظين: الترمذي وأبي داود قد تحريا نقل رواية ابن لهيعة عن تلاميذه من أهل الضبط والإتقان، ومن الثقات الذين لازموه فترة طويلة، فميزوا بين مروياته، قبل الاختلاط وبعده، كقتيبة بن سعيد، والعبادلة الأربعة، لذا خلت مروياتهم عن غير هؤلاء. أما الحافظ ابن ماجة فقد زاد في عدد رواته، وتفرد بتخريج أحاديثه عمن دونهم، فأخرج عن حسان بن عبدالله، وعثمان بن صالح، وعمرو بن هاشم، وهم من طبقة أهل الصدق.

٣ ـ ٣ ـ مراتب سماع مروياته في الأصول الستة:

لاشك بأن لصيغة السماع دوراً حاسماً في نقد طريق المتن، ولم يغفل أئمة هذا الشأن عن هذا الأمر فصاغوا أقسام التحمل التي اعتمدت كمعيار اضافي في دراسة الأسانيد. ولقد إصطلح أئمة الحديث على استعمال جملة من المصطلحات للدلالة على طرق سماع الحديث وتحمله عن الشيوخ:

(أعلاها): أن يسمع الراوي لفظ الشيخ، سواء أملى الشيخ من كتابه، أو من حفظه، أو حدث من غير إملاء. قال الخطيب[١]: أرفع العبارات «سمعت»، وأما «سمعنا» بطريق الجمع فيطرقه احتمال سماع أهل بلد هو فيهم، ثم «حدثنا وحدثني»، ثم «أخبرنا وأخبرني»، وهو كثير في الاستعمال،

---

(١) توضيح الأفكار ٢:٢٩٧/تدريب الراوي ٢:٩.

ثم «أنبأني وأنبأنا»، وهو قليل في الاستعمال.

(الثاني): القراءة على الشيخ من كتاب، أو حفظ، ويسميها أكثر المحدثين عرضاً. وقد اختلفت آراء العلماء فيها بين مجيز ومانع، فصححها الامام النووي في تقريبه[1] بلا خلاف ولم يعتد بالمخالفين.

و(أدناها): العنعنة بالرواية بلفظ «عن» من غير تصريح الراوي بتحديث، أو سماع. وقد اختلف العلماء في قبول ماعنعن من حديث، والذي عليه العمل لدى جماهير هذا العلم، أن الحديث المعنعن من قبيل الاسناد المتصل، بشرط سلامة الراوي من تهمة التدليس، وثبوت لقائه لمن روى عنه.

ولا تقتصر اصطلاحات تحمل الحديث وروايته على ماذكرناه، بل تمتد فتشمل جملة أخرى من الاصطلاحات: كالاجازة، والمناولة، والكتابة، والوجادة. ولن نعمد الى بيانها بالتفصيل خشية الاطالة.

ونود أن نلفت انتباه القارىء الكريم الى نقطة هامة تخص دلالة الاصطلاح في بعض الأسانيد. فقد تختلط صيغة التحديث مع العنعنة في بعض المواطن، فيظن من لا دراية له بهذا الفن، بأن الحديث معنعن، فيخرجه من دائرة الاحتجاج، أو يبدأ بالتثبت من حصول اللقيا، وسلامة الراوي من تهمة التدليس.

إن مصدر هذا الالتباس يعود الى تداول صحف الحديث وكتبه، بشكل واسع، بحيث لا مندوحة من الاشارة الى الرواية عنها، فيعتمد في موضع صيغة التحديث، وفي آخر يعنعنها، أو لايشير الى روايته عن كتاب أصلاً، فيشكل الأمر على من لا خبرة له في نقد الأسانيد. كذلك فان عدم اختمار الاصطلاحات الفنية لعلم الحديث، بالحدود التي وضعها، في مرحلة لاحقة، الرامهرمزي وابن الصلاح وغيرهم، كان مصدراً إضافياً للالتباس، فاستعمل المحدثون كل من «حدثنا» و«أخبرنا»، و«عن» في حالات متباينة منها:

---

(١) تدريب الراوي ٢: ١٢.

١ ـ الكتابة املاء من كتاب.
٢ ـ النسخ من الصحف والكتب المتداولة بالطرق المعتبرة آنذاك.
٣ ـ قراءة الشيخ من كتابه على تلاميذه.
٤ ـ قراءة التلاميذ على شيوخهم.
٥ ـ تحدث الشيخ شفاهاً، وأخذ التلاميذ عنه شفاهاً أو كتابة.

ولكي نورد صحة ماذهبنا اليه سنورد عدة أمثلة:

(الأول): **قال** أحمد بن حنبل[١]: قد كان أبو معاوية الضرير اذا حدثنا بالشيء الذي يرى أنه لم يحفظه يقول في كتابنا، أو في كتابي عن أبي اسحق الشيباني، فلا يقول «ثنا» ولا «سمعت».

(الثاني): قال حيوة بن شريح[٢]، عن يزيد بن أبي حبيب قال: أودعني فلان كتاباً، فوجدت فيه عن الأعرج. قال: وكان يحدثنا بأشياء مما في الكتاب ولا يقول «أخبرنا» ولا «ثنا».

(الثالث): أخرج أحمد بن حنبل في مسنده[٣]: ثنا عباد بن العوام ثنا سفيان بن حسين.... **قال** عبدالله بن أحمد بن حنبل: قال أبي ثم أصابتني علّة في مجلس عباد بن العوام، فكتبت تمام الحديث، فأحسبني لم أفهم بعضه، فشككت في بقية الحديث فتركته. ويبدو جلياً بأن الامام أحمد قد تحمل الحديث إملاء في حلقة الدرس، إلا أنه استعمل اصطلاح «حدثنا».

لنعد ثانية الى موضوعنا، فنقول، بأن العنعنة التي قد نجدها في بعض الأسانيد **لا تقع** بمجموعها في دائرة الحديث المعنعن، وإلا فسنجد أنفسنا مرغمين على إخراج حجم كبير من روايات الصحيحين لكونها معنعنة! وليس حقيقة الأمرِ كذلك. لذا يتحتم علينا التمييز بين العنعنة التي إصطلح على

---

(١) الكفاية: ٢٣٨.
(٢) الكفاية: ٣٥٥.
(٣) المسند ٢: ١٤.

استعمالها عند تداول الصحف، وتلك التي اصطلح عليها المتأخرون من منظري علم الحديث ومصطلحه، وشتان بين الاصطلاحين.

والآن بعد أن أوصدنا الباب على جزء من الاشكالات التي تواجهنا عند دراسة طريق الاسناد، سوف نطوف بين ثنايا الأصول الستة، لكي نلقي مزيداً من الضوء على مراتب السماع لدى أئمتها عند نقلهم لروايات ابن لهيعة.

نبدأ بصحيح البخاري، **فنقول**: لقد عكف على إخراج رواياته، بعد ابهامه، وتعضيدها برواية أحد معاصريه، والتي ثبت تلقيها سماعاً، باستثناء رواية واحدة بعد تعضيدها برواية حيوة بن شريح، وهذا من دقيق فهمه رحمه الله، وذلك لأن ابن لهيعة قد وقع على كتب حيوة لدى وصيّه، ورواها عنه، اضافة الى ثبوت سماعها عنه[1]. وفي ذلك دلالة واضحة على صحة مورد الحديث، وإزالة للشكوك التي تحوم حول ضبط ابن لهيعة لمتابعته رواية ثقة ضابط.

وقد نقل البخاري روايات عبدالله بن وهب التي قرأها على ابن لهيعة، أو سمعها منه شفاهاً، وكذلك الحال بالنسبة لرواية المقرىء، بيد أنه لم ينقل عن صحف الحديث التي نقلت عنه.

لم يكن الامام مسلم أقل دقة في تحري الأسانيد من شيخه، إلا أن شروطه دون شرط البخاري، فقد نقل روايات ابن لهيعة عن تلاميذه الذين عرضوها عليه، أو تلقوها منه سماعاً، ولم ينقل من الروايات التي مصدرها الصحف الشائعة بين تلاميذه سوى صحيفة يزيد بن أبي حبيب برواية عبدالله ابن وهب الذي كان يتحرى الدقة في ضبط أصوله المدونة[2]، وبذلك تثبت سلامة الأسانيد لدى مسلم ويزول عنها غبار التضعيف.

أما الحافظ النسائي فقد التزم جانب الحذر في ايراد روايات ابن لهيعة،

---

(١) المعرفة والتأريخ ٢ : ١٨٥ / الكفاية: ٣١٥.

(٢) الضعفاء الكبير ٢ : ٢٩٥.

بعد ابهامه، وقرنها برواية معاصريه. وقد نقل عن تلاميذه ماسمعوه عنه، أو عرضوه عليه، باستثناء روايات أخرجها عن ابن وهب معنعنة، إشارة الى روايتها عن صحفه، وتشمل صحف كل من: عمارة بن غزية، وأبي الأسود، وحميد الطويل، وعياش بن عباس القتباني.

إضافة الى هذا فان كثيراً من الروايات المنقولة لديه سماعاً، أو عرضاً، يعود أصلها الى صحائف تداولتها أيدي نقلة الحديث، في ذلك العصر، نذكر منها: صحيفة عروة عن عائشة رضي الله عنها[١]، وصحيفة أبي الزبير عن جابر[٢]، وصحيفة حميد الطويل[٣]، وأخيراً صحيفة هشام بن عروة عن أبيه[٤].

أما بقية الروايات فقد ثبت سماع ابن لهيعة من بكير بن عبدالله بن الأشج[٥]، وأبي الأسود[٦]، وعياش بن عباس[٧]، مع ثبوت معاصرته لهم ولقياهم في أكثر من مجلس للتحديث.

أما لدى الحفاظ الثلاثة: الترمذي، وأبي داود، وابن ماجة، فقد حظي ابن لهيعة باهتمام أكبر من سابقيهم، فلم يبهموه، وأوردوا روايته غير مقترنة، إلا في مواضع محدودة. ويبدو التساهل واضحاً في أسانيدهم عند مقارنتها مع سابقيهم.

نبدأ بالترمذي، **فنقول**: أورد روايات تلاميذ ابن لهيعة التي تلقوها عنه سماعاً، وعرضاً في مواضع محدودة، بيد أنه أورد رواية معنعنة عن الحسن بن

---

(١) الكفاية: ٢٠٥.
(٢) تهذيب التهذيب ٩:٤٤٢.
(٣) الاملاء: ٩٠.
(٤) المعرفة والتأريخ ٣:٢٦٣.
(٥) سنن الدارقطني ٢: ٨٥.
(٦) سنن الدارقطني ٢:١١٢/٣:٦٣، ٢٠٧، ٢٥٦، ٢٦٣.
(٧) فتوح مصر: ٢٦٢.

موسى، يبدو بأنها من صحيفة ابن لهيعة عن دراج. كذلك لم تخل مرويات الترمذي مما نقل عن الكتب والصحائف المتداولة، فقد أورد روايات عن: صحيفة أبي الزبير عن جابر، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده[1]، ويزيد ابن أبي حبيب، ودراج عن أبي الهيثم.

أما رواياته لدى أبي داود، فقد حوت على مانقل عنه سماعاً، وهو الحجم الأكبر، وما عرض عليه. وقد أورد ثلاث روايات عنعنها ابن وهب، يظهر بوضوح بنقله إياها عن صحيفته عن شيخه يزيد بن أبي حبيب، كذلك حوت مروياته على جملة من الروايات التي نقلت عن صحائف:

كصحيفة عقيل بن خالد[2]، وعروة عن مروان بن الحكم[3]، والسائب ابن يزيد[4]، وعروة عن عائشة أم المؤمنين، وعبدالله بن أبي بكر بن حزم[5]، ويزيد بن عبدالهاد[6]. ونختم جولتنا بين أسانيد الحافظ ابن ماجة، ونقول، بأنها قد حفلت بروايات كثيرة لابن لهيعة، نقل حجماً كبيراً منها بصيغة السماع، وبضع روايات بصيغة العرض.

أما بقية الروايات، فكسابقيه حملت صيغة العنعنة. فنقل بعض هذه الروايات عن صحف وكتب: كصحيفة أبي الزبير عن جابر، وصحيفة عقيل بن خالد، وصحيفة ابن أبي حبيب، وصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وصحيفة نافع عن ابن عمر، وصحيفة أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة[7].

---

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٢٦٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٨٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢: ٤٣١ - ٤٣٢.

(٤) الأموال: ٣٩٣، ٣٩٥.

(٥) مسند الامام أحمد ٤: ٥٦.

(٦) لسان الميزان ١: ٦٩.

(٧) تهذيب التهذيب ٩: ٣٤٢.

وتلقى الروايات المعروضة عن محمد بن رمح وهو ممن ضبط سماعه عن ابن لهيعة [1]، أما ماعنعن من روايات تلاميذه فقد ثبت لقاءهم له في أكثر من مجلس، وسماعهم عنه، كالوليد بن مسلم [2]، وسعيد بن شرحبيل [3]، وسعيد ابن أبي مريم [4].

٤ ـ ٣ ـ تخريج مرويات ابن لهيعة في الأصول الستة:

نود قبل أن نبدأ بتخريج مرويات ابن لهيعة، إلفات إنتباه القارىء الى الخطوط العامة التي سيحتويها عملنا في هذا المقام، إذ سنبدأ في التنقيب عن روايات ابن لهيعة بدءاً بصحيح البخاري، وننهي الرحلة بسنن ابن ماجة، وسنتوقف مع كل برهة، نذكر فيها عدد الروايات المنقولة لديه، والأبواب التي نقلت فيها هذه الروايات.

على أننا سنحاول تركيز إهتماماتنا بالمساحة التي شملتها سنن كل من الأئمة: الترمذي وأبي داود، وابن ماجة، عند اعتبارنا لطرق الحديث، نغض الطرف عن تخريج الروايات التي نسبت إليه لدى الشيخين والنسائي، والتي وإن صحت نسبتها اليه، فان اعتبارها لن يشكل دليلاً قوياً يمكن الاستناد عليه في تأسيس حكم على مروياته لأن تشدد هؤلاء الأئمة بالتوقف عن الرواية عنه، مع اشتراطهم لجملة من الضوابط الاضافية عند نقلهم مروياته، بعد ابهامه، وإزالة المعالم التي تثبت وجوده في طريق الاسناد ظاهراً، يبرر ماذهبنا اليه في تعاملنا مع النصوص المنقولة لديهم.

والآن بعد أن بات واضحاً، ما سنتكفل القيام به، فلنبدأ بالخطوة الأولى من رحلتنا الجديدة، ونشرع بالدخول الى......

---

(١) شرح علل الحديث: ٤١٣.
(٢) سنن ابن ماجة ٢: ٩٤٣، ١٤١٧.
(٣) سير أعلام النبلاء ٨: ١٨.
(٤) تهذيب الكمال ١٠: ٣٩٢.

٤ ـ ٣ ـ ١ ـ الجامع الصحيح للبخاري:

وردت الاشارة الأولى حول تخريج الامام البخاري لروايات ابن لهيعة في صحيحه بتهذيب الحافظ المزي، والذي عضد ماذهب اليه بالرواية المنقولة عن أبي عبدالله بن يربوع الأشبيلي[١]، كذلك ذهب الحافظ ابن حجر مذهب المزي عند تهذيبه لتهذيب الكمال[٢]. وقد أشارت هذه الروايات الى أن البخاري قد أخرج له في أربعة مواطن، نص الحافظان على أبوابها، وأضافا أنه قد روى عنه في عدة مواضع مقروناً بغيره، غير أنهما لم يذكرا أبوابها.

ولم نجد تعليلاً لذلك، سوى إعراضهم عن الاطالة والكلام عنها في كتاب يعنى باستيعاب الأقوال الواردة في الرجال، من جرح أو تعديل، وليس لاحتواء مروياتهم وأبوابها!.

وقد أكدا على أن هذه الروايات هي لابن لهيعة، وإن أبهم فيها، فقالا[٣]: وهو ابن لهيعة لاشك فيه.

ولكي نزيل مصادر الشك عن حجم الروايات المنقولة لدى البخاري، حاولنا استيعاب الجامع الصحيح بالسبر والتفتيش من بدايته وحتى نهايته، فخرجنا من رحلتنا في رياضه المباركة بتأكيد مانص عليه الحافظان: المزي وابن حجر على تخريج البخاري لمروياته في المواطن الأربعة وهي:

(الأولى): في كتاب الفتن ـ باب ظهور الفتن[٤].

(الثانية): في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب مايذكر من ذم الرأي[٥].

---

(١) تهذيب الكمال: ٧٢٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٧.

(٣) تهذيب الكمال: ٧٢٩/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٧.

(٤) فتح الباريء ١٣: ٣١.

(٥) فتح الباريء ١٣: ٢٤١.

(الثالثة): في كتاب التفسير ـ سورة النساء[1].

و(الرابعة): في آخر كتاب الطلاق[2].

إضافة الى ذلك فقد أثمرت تنقيباتنا في كتب الجامع الصحيح وأبوابه بالكشف عن روايات أخرى لابن لهيعة، اضافة الى تلك التي أشار اليها الحافظان في تهذيبهما.

(الأولى): في كتاب العتق ـ باب اذا ضرب العبد فليجتنب الوجه[3].

(الثانية): كتاب التفسير ـ سورة البقرة[4].

(الثالثة): كتاب التفسير ـ سورة براءة[5].

و(الرابعة): كتاب الطب ـ باب الحجامة في السفر والاحرام[6].

وبذا نستطيع القول بأن الامام البخاري قد أخرج لابن لهيعة، مقروناً بغيره، وبعد أن أبهمه، في ثمانية مواطن من صحيحه. إلا أن الشكوك قد تحوم حول صحة نسبة رواية أو روايتين منها الى ابن لهيعة، بينما ليس ثمة شك بأن الروايات الستة الأخرى قد نقلت عنه، والله أعلم.

إذن فلنورد هذه الروايات، ليكون القارىء على بيّنة من الأمر:

١ ـ حدثنا محمد بن عبيدالله حدثنا ابن وهب قال حدثني مالك بن أنس قال: وأخبرني ابن فلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ح وحدثنا عبدالله بن محمد حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر

---

(١) فتح الباريء ٨: ٢١١.

(٢) فتح الباريء ٨: ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

(٣) فتح الباريء ٥: ١٣٨.

(٤) فتح الباريء ٨: ١٤٨.

(٥) فتح الباريء ١٣: ٣١.

(٦) فتح الباريء ١٠: ١٢٣.

عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «اذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه[1]».

قال الحافظ بن حجر[2]: قوله (قال: وأخبرني فلان) هو ابن وهب، وكأنه سمعه من لفظ مالك وبالقراءة على الآخر، وكان ابن وهب حريصاً على تمييز ذلك، وأما ابن فلان فقال المزي يقال هو ابن سمعان، يعني عبدالله بن زياد ابن سمعان، المدني، وجزم بذلك أبو نصر الكلاباذي وغيره. قلت: يحتمل أنه ابن لهيعة، والله أعلم.

٢ - وزاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال: أخبرني فلان وحيوة بن شريح عن بكر بن عمرو المعافري أن بكير بن عبدالله حدثه عن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر فقال: ياأبا عبدالرحمن ماحملك على أن تحج عاماً، وتعتمر عاماً، وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل؟ وقد علمت مارغّب الله فيه؟ قال: ياابن أخي بني الاسلام على خمس، إيمان بالله ورسوله،والصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبدالرحمن ألا تسمع ماذكر الله في كتابه﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله﴾[3] ﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة. . ﴾[4]. قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ، وكان الاسلام قليلاً، فكان الرجل يفتن في دينه، إما قتلوه، وإما يعذبوه، حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة. قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال: أما عثمان فكأن الله عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن يعفوا عنه، وأما علي فابن عم رسول ﷺ، وختنه، وأشار بيده فقال: هذا بيته حيث ترون﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا

(١) فتح الباريء ٥: ١٣٨.

(٢) نفس المرجع.

(٣) سورة الحجرات آية: ٩.

(٤) سورة البقرة آية: ١٩٣.

بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾[1] التهلكة والهلاك واحد[2].

قال الحافظ ابن حجر[3]: قوله (أخبرني فلان وحيوة بن شريح) لم أقف على تعيين اسم فلان، وقيل انه عبدالله بن لهيعة.

٣ ـ حدثنا عبدالله بن يزيد المقرىء حدثنا حيوة وغيره قالا: حدثنا محمد ابن عبدالرحمن أبو الأسود قال: قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه، فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته، فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال: أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله، أو يُضرَب فيُقْتل، فأنزل الله تعالى ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم[4]﴾ ـ الآية[5].

قال ابن حجر (وغيره): هو ابن لهيعة، وقال الطبراني: لم يروه عن أبي الأسود إلا الليث وابن لهيعة، ورواية البخاري من طريق حيوة ترد عليه، ورواية ابن لهيعة أخرجها ابن أبي حاتم[6].

٤ ـ عن الزهري قال: أخبرني من سمع جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كنت فيمن رجمه، فرجمناه بالمصلى بالمدينة، فلما أذلقته الحجارة، جهز حتى أدركناه بالحرة، فرجمناه حتىٰ مات[7].

---

(١) سورة البقرة آية: ١٩٥.
(٢) فتح الباريء ٨: ١٤٨.
(٣) نفس المرجع.
(٤) سورة النحل آية ٢٨.
(٥) فتح الباريء ٨: ٢١١.
(٦) نفس المرجع.
(٧) فتح الباريء ٨: ٣٢٤.

٥ ـ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل وقال غيره حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: فلما مات عبدالله بن أبي سلول، دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت: يارسول الله أتصلي على ابن أبيّ وقد قال يوم كذا كذا وكذا؟ قال: أعدِّدُ عليه قوله. فتبسم رسول الله ﷺ وقال «أخِّر عني ياعمر» فلما أكثرت عليه قال «إني خيرّت فاخترت، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت بها». قال: فصلى رسول الله ﷺ، ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة﴿ولا تصل على أحد مات منهم أبداً ـ الى قوله ـ وهم فاسقون[١]﴾. قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم[٢].

ذهب الحافظ ابن حجر[٣] الى أن الغير المذكور هنا، هو أبو صالح كاتب الليث، ويحتمل أنه ابن لهيعة لأنه قد عاصر الليث بن سعد وسمع منه الكثير، وقد أوردت هذه الرواية لرفع الالتباس الناشىء عن العنعنة بثبوت سماع الليث من عقيل، والله أعلم.

٦ ـ حدثنا سعيد بن بكير حدثني ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث وغيره أن بكيراً حدثه أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه أن جابر بن عبدالله عاد المقنع ثم قال: لا أبرح حتى يحتجم، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن فيه شفاء»[٤].

قال ابن حجر: أما (غيره) فما عرفته، ويغلب على ظني أنه ابن لهيعة.

٧ ـ حدثنا عبدالله بن يزيد حيوة وغيره قال حدثنا أبو الأسود، وقال الليث

---

(١) سورة التوبة آية ٨٤.
(٢) فتح الباريء ٨: ٢٧٠.
(٣) فتح الباريء ٨: ٢٧١.
(٤) فتح الباريء ١٠: ١٢٣.

عن أبي الأسود قال: قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه... الحديث[1].

قال ابن حجر: قوله (وغيره) كأنه يريد ابن لهيعة فانه رواه عن أبي الأسود أيضاً، وقد رواه عنه الليث أيضاً.

٨ ـ حدثنا سعيد بن بكير حدثني ابن وهب حدثني عبدالرحمن بن شريح وغيره عن أبي الأسود عن عروة قال: حج علينا عبدالله بن عمرو فسمعته يقول: سمعت النبي ﷺ يقول «إن الله لاينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يستفتون، فيفتون برأيهم، فيضلون، ويضلون»[2].

قال ابن حجر: قوله (وغيره) هو ابن لهيعة أبهمه البخاري لضعفه وجعل الاعتماد على رواية عبدالرحمن بن شريح، لكن ذكر الحافظ أبو الفضل محمد ابن طاهر المقدسي في الجزء الذي جمعه في الكلام على حديث معاذ بن جبل في القياس، أن عبدالله بن وهب حدث بهذا الحديث عن ابن شريح وابن لهيعة جميعاً لكنه قدم لفظ ابن لهيعة[3].

٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ صحيح الامام مسلم:

تكفل علماء الحديث بالتنقيب عن روايات ابن لهيعة في صحيح مسلم، إلا أن الاشارات الواردة في مصنفاتهم لم تعرج على عدد الروايات التي نقلها عنه، باستثناء ما ذهب اليه الحاكم النيسابوري من أن الامام مسلم قد استشهد به في موضعين، كما نقله الحافظ ابن حجر عنه[4]. أما أبو الفضل محمد بن طاهر القيسراني، والمزي، وابن حجر فقد ذكروا بأنه قد نقل روايته بأكثر من

---

(١) فتح الباري ١٣ : ٣١.

(٢) فتح الباري ١٣ : ٢٤١.

(٣) فتح الباري ١٣ : ٢٤٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٧.

موضع من صحيحه، مقروناً بعمرو بن الحارث دون الاشارة الى أبواب هذه الروايات، أو عددها[1].

وفي مثـل هذه الحالة أصبح لزاماً علينا الانكباب على صحيح مسلم بالـدراسـة والتمحيص لاستيعـاب مرويات ابن لهيعـة لديه، فاكتلنا من ثمار الصحيح وبركاته ماشاء الله حتى انتهت رحلتنا بالوقوع على رواياته في تسعة مواطن.

توزعت هذه الروايات على الكتب والأبواب كما يلي:

(الأولى) في كتاب الصلاة ـ باب استحباب القول مثل قول المؤذن[2].

(الثانية) في كتاب المساجد[3].

(الثالثة) في كتاب النكاح[4].

(الرابعة) في كتاب المساقاة والمزارعة ـ باب الربا[5].

(الخامسة) في كتاب اللقطة[6].

(السادسة) في كتاب الامارة[7].

(السابعة) في كتاب الصيد والذبائح[8].

---

(١) تهـذيب الكمـال: ٧٢٩/ كتـاب الجمع بين رجال الصحيحين ١:٢٧٨/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٧.

(٢) شرح صحيح مسلم ٤: ٨٥.

(٣) شرح صحيح مسلم ٥: ١٢٣.

(٤) شرح صحيح مسلم ٩: ١٩٩.

(٥) شرح صحيح مسلم ١١: ١٩.

(٦) شرح صحيح مسلم ١٢: ٢٢.

(٧) شرح صحيح مسلم ١٢: ٢١٤.

(٨) شرح صحيح مسلم ١٣: ٨٢.

(الثامنة) في كتاب السلام[1].

و(التاسعة) في كتاب الذكر والدعاء والاستغفار[2].

وقد لاح من دراسة أسانيد هذه الروايات، بأن الامام **مُسلماً** لم يقتصر على قرن روايات ابن لهيعة بعمرو بن الحارث، كما ذكر: القيسراني، والمزي، وابن حجر، فقد أورد الرواية (الأولى) مقرونة بروايتي حيوة بن شريح وسعيد بن أبي أيوب، و(الثالثة) مقرونة برواية الليث بن سعد، و(الرابعة) مقرونة بروايتي قرة بن عبدالرحمن المعافري وعمرو بن الحارث، (والخامسة) مقرونة بروايات كل من: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وعمرو بن الحارث، و(الثامنة) مقرونة بكل من روايات: الليث بن سعد، وحيوة بن شريح، وعمرو ابن الحارث.

أما كل من الروايات (الثانية، والثالثة، والتاسعة) فكانت مقرونة بعمرو ابن الحارث دون غيره، بينما صرح مسلم باسم ابن لهيعة، دون ابهام، بعد أن سرد الرواية الثانية، وهو الموطن اليتيم الذي ذكر فيه اسم صاحبنا من جميع مساحة الصحيحين، والله أعلم.

إذن فلنبدأ بسرد هذه الروايات كما وردت في صحيح مسلم:

١ ـ حدثنا محمد بن سلمة المرادي حدثنا عبدالله بن وهب عن حيوة وسعيد بن أبي أيوب وغيرهما عن كعب بن علقمة عن عبدالرحمن بن جبير عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبي ﷺ يقول «**إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلّوا عليّ، فإنه مَن صلّى عليّ صلاة، صلّى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، أرجو أن أكوَن أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة، حلّت له الشفاعة**»[3].

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٤: ١٥٣.

(٢) شرح صحيح مسلم ١٧: ٢٨.

(٣) شرح صحيح مسلم ٤: ٨٥.

٢ ـ حدثنا عمرو بن سواد العامري، ومحمد بن سلمة المرادي، وأحمد ابن عيسى، وألفاظهم متقاربة، قال عمرو أخبرنا، وقال الآخران، حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب أن موسى بن سعد الأنصاري حدثه عن حفص بن عبيدالله عن أنس بن مالك أنه قال: صلّى لنا رسول الله ﷺ العصر، فلما انصرف، أتاه رجل من بني سلمة فقال: يارسول الله إنا نريد أن ننحر جزوراً لنا، ونحن نحب أن تحضرها قال «نعم». فانطلق وانطلقنا معه، فوجدنا الجزور لم تنحر، فنحرت، ثم قطّعت، ثم طبخ منها، ثم أكلنا قبل أن تغيب الشمس.

وقال المرادي حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث في هذا الحديث[(١)].

٣ ـ حدثني أبو الطاهر أخبرنا عبدالله بن وهب عن الليث وغيره عن يزيد ابن أبي حبيب عن عبدالرحمن بن شماسة أنه سمع عقبة بن عامر على المنبر يقول أن رسول الله ﷺ قال «المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر»[(٢)].

٤ ـ حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب عن قرة بن عبدالرحمن المعافري وعمرو بن الحارث وغيرهما أن عامر بن يحيى المعافري أخبرهم عن حنش أنه قال: كنا مع فضالة بن عبيد في غزوة فطارت ولأصحابي قلادة فيها ذهب، وورق، وجوهر، فأردت أن أشتريها، فسألت فضالة بن عبيد فقال: انزع ذهبها فاجعله في كفة، واجعل ذهبك في كفة، ثم لاتأخذنّ إلا مثلاً بمثل، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذن إلا مثلاً بمثل»[(٣)].

---

(١) شرح صحيح مسلم ٥: ١٢٣ ـ ١٢٥.

(٢) شرح صحيح مسلم ٩: ١٩٩.

(٣) شرح صحيح مسلم ١١: ١٩.

٥ ـ حدثني أبو الطاهر أخبرنا عبدالله بن وهب أخبرني سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وعمرو بن الحارث، وغيرهم، أن ربيعة بن أبي عبدالرحمن حدثهم بهذا الاسناد مثل حديث مالك غير أنه زاد[١] قال: أتى رجل رسول الله ﷺ وأنا معه فسأله عن اللقطة.

قال: وقال عمرو في الحديث «فاذا لم يأت لها طالب فاستنفقها»[٢].

٦ ـ حدثني أحمد بن عبدالرحمن بن وهب أخبرني عمي عبدالله بن وهب أخبرني رجل سماه، وعمرو بن الحارث عن بكير عن بسر بن سعيد حدثه عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤولٌ عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤولٌ عنه، ألا فكلكم مسؤول عن رعيته»[٣].

٧ ـ وحدثنيه أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني مالك بن أنس، وابن أبي ذئب وعمرو بن الحارث، ويونس بن يزيد، وغيرهم ح وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبدالرزاق عن معمر ح وحدثني يحيى بن يحيى أخبرنا يوسف بن الماجشون ح وحدثنا الحلواني، وعبد بن حميد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح كلهم عن الزهري بهذا الاسناد مثل حديث يونس وعمرو، كلهم ذكر الأكل الا صالحاً ويوسف فان حديثهما نهى عن كل ذي ناب من السَّبُع[٤].

---

(١) لفظ الحديث «عرِّفها سنة، ثم اعرف وكاءها وعقاصها، ثم استنفق بها، فإن جاء ربها فأدّها إليه».

(٢) شرح صحيح مسلم ١٢: ٢٢.

(٣) شرح صحيح مسلم ١٢: ٢١٤.

(٤) شرح صحيح مسلم ١٣: ٨٢.

٨ ـ حدثني أبو الطاهر أخبرنا عبدالله بن وهب عن عمرو بن الحارث، والليث بن سعَد، وحيوة بن شريح، وغيرهم، أن يزيد بن أبي حبيب حدثهم عن أبي الخير عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت»[١].

٩ ـ وحدثنيه أبو الطاهر أخبرنا عبدالله بن وهب أخبرني رجل سماه، وعمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير أنه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص يقول: إن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ: علمني يارسول الله دعاء أدعو به في صلاتي، وفي بيتي. قال «قل: اللهم إني ظلمت نفسي، ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب الا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»[٢].

٤ ـ ٣ ـ ٣ ـ مجتبى الامام النسائي:

في البداية أعرضت عن التفتيش في مجتبى النسائي عن روايات ابن لهيعة، وذلك لوقوعي على الرواية التالية عند انكبابي على دراسة تحفة الأحوذي للمباركفوي، والتي نقل فيها عن الدارقطني قوله[٣]: سمعت أبا طالب الحافظ يقول: من يصبر على مايصبر عليه أبو عبدالرحمن النسائي، كان عنده حديث ابن لهيعة، ترجمة، ترجمة، فما حدث بها، وكان لايرى أن يحدث بحديث ابن لهيعة. وقد نقل هذا القول الحازمي في شروطه، وابن حجر في نكته على ابن الصلاح[٤].

وقد أوصد الحافظ ابن حجر، أي باب لاحتمال نقل النسائي لروايات ابن لهيعة فقال في النكت[٥]: وكان عنده عالياً عن قتيبة عنه، ولم يحدث به لا

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٤: ١٥٣ ـ ١٥٤.
(٢) شرح صحيح مسلم ١٧: ٢٨.
(٣) تحفة الأحوذي ١: ٦٥.
(٤) شروط الأئمة: ١٨/النكت على ابن الصلاح ١: ٤٨٣.
(٥) النكت على ابن الصلاح ١: ٤٨٤.

في السنن ولا في غيرها. أما الذهبي فقد نقل رواية تشير الى اخراجه لرواية يتيمة في باب سجود القرآن، فقال في سيره[١]: عن أبي سعيد بن يونس قال: ذكر أبو عبدالرحمن النسائي يوماً ابن لهيعة فقال: ما أخرجت من حديثه شيئاً قط، إلا حديثاً واحداً: حديث عمرو بن الحارث عن مشرح عن عقبة عن النبي ﷺ قال «في الحج سجدتان».

لذا فقد طويت، في حينها، كتاب المجتبى، وعكفت على التفتيش عن روايات ابن لهيعة في جامع الامام الترمذي، إلا أن طي المجتبى لم يستمر طويلاً، فقد وجدت أن الحافظ المزي أكد في تهذيبه رواية النسائي عن ابن لهيعة[٢]، وخالف ابن حجر ما قاله في نكته، فذهب مذهب المزي[٣]، فلم أجد بعد ذلك مناصاً من الانكباب على دراسة أسانيد المجتبى، فقطفت ثمار عملي بجمع رواياته التي وردت في خمسة عشر موضعاً.

توزعت روايات صاحبنا على مساحة المجتبى كما يلي:

(الأولى) في كتاب الطهارة ـ باب مؤاكلة الحائض والشرب من سؤرها[٤].

(الثانية) في كتاب الغسل والتيمم[٥].

(الثالثة) في كتاب صلاة الخوف[٦].

(الرابعة، والخامسة، والسادسة) في كتاب الصيام[٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨: ٢٦.
(٢) تهذيب الكمال: ٧٢٩.
(٣) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٧.
(٤) سنن النسائي ١: ١٤٨.
(٥) سنن النسائي ١: ٢١٣.
(٦) سنن النسائي ٣: ١٧٣.
(٧) سنن النسائي ٤: ١٨٥، ١٨٦، ١٩٩.

(والسابعة والثامنة) في كتاب الجهاد[1].

(التاسعة) في كتاب النكاح[2].

(العاشرة والحادية عشر) في كتاب تحريم الدم[3].

(الثانية عشر، والثالثة عشرة) في كتاب الضحايا[4].

(الرابعة عشرة) في كتاب الزينة[5].

و(الخامسة عشرة) في كتاب الاستعاذة[6].

وقد أبهم النسائي ابن لهيعة، كشأن سابقيه، وأورد رواياته مقرونة مع عمرو بن الحارث في الروايتين (الأولى، والرابعة)، ومع عميرة في الرواية الثانية، وقرنه مع عمرو بن الحارث، والليث بن سعد في كل من الروايتين (الرابعة، والثانية عشرة)، ومع مالك بن أنس في الرواية السادسة، ومع حيوة ابن شريح في الروايات (الثالثة، السابعة، التاسعة، الرابعة عشرة، والخامسة عشرة)، ومع يحيى بن أيوب في الرواية الثامنة. والرواية العاشرة مع عبدالله بن عمر، والرواية الحادية عشرة قرنها مع يحيى بن عبدالله، وسعيد بن عبدالرحمن، أما الرواية الثانية عشرة فقرنها مع سعيد بن أبي أيوب المقبري.

ولنبدأ الآن بسرد الأحاديث التي أخرجها الحافظ النسائي لابن لهيعة في مجتباه:

١ ـ أخبرنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث،

---

(١) سنن النسائي ٦: ١٨، ٣٠.

(٢) سنن النسائي ٦: ٦٩.

(٣) سنن النسائي ٧: ٦٥.

(٤) سنن النسائي ٧: ٢١٢، ٢١٥.

(٥) سنن النسائي ٨: ١٣٥.

(٦) سنن النسائي ٨: ٢٦٤.

وذكر آخر، عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخرج إليّ رأسه من المسجد، وهو مجاور، فأغسله وأنا حائض[1].

٢ ـ أخبرنا سويد بن نصر قال حدثنا عبدالله بن الليث بن سعد قال حدثني عميرة، وغيره، عن بكرة بن سوادة عن عطاء بن يسار أن رجلين تيمما، وصليا ثم وجدا ماءً في الوقت. فتوضأ أحدهما، وعاد لصلاته ماكان في الوقت، ولم يعد الآخر.

فسألا النبي ﷺ، فقال للذي لم يعد «أصبت السنة، وأجزأتك صلاتك» وقال للآخر «أما أنت فلك مثل سهم جمع»[2].

٣ ـ أخبرني عبيدالله بن فضالة بن ابراهيم قال أنبأنا عبدالله بن يزيد المقرىء ح وأنبأنا محمد بن عبدالله بن يزيد قال حدثنا أبي قال حدثنا حيوة، وذكر آخر، قالا: حدثنا أبو الأسود أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن مروان ابن الحكم، أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف؟ فقال أبو هريرة: نعم، قال: متى؟ قال: عام غزوة نجد، قام رسول الله ﷺ لصلاة العصر، وقامت معه طائفة، وطائفة أخرى مقابل العدو وظهورهم الى القبلة فكبّر رسول الله ﷺ، فكبّروا جميعاً، الذين معه، والذين يقابلون العدو، ثم ركع رسول الله ﷺ ركعة واحدة، وركعت معه الطائفة التي تليه، ثم سجد وسجدت الطائفة التي تليه، والآخرون قيام مقابل العدو. ثم قام رسول الله ﷺ، وقامت الطائفة التي معه فذهبوا الى العدو فقابلوهم، وأقبلت الطائفة التي كانت مقابل العدو، فركعوا وسجدوا، ورسول الله ﷺ قائم كما هو، ثم قاموا فركع رسول الله ﷺ ركعة أخرى، وركعوا معه، وسجد وسجدوا معه. ثم أقبلت الطائفة التي كانت مقابل العدو، فركعوا وسجدوا، ورسول الله ﷺ قاعد ومن

---

(١) سنن النسائي ١: ١٤٨.
(٢) سنن النسائي ١: ٢١٣.

معه، ثم كان السلام، فسلّم رسول الله ﷺ، وسلّموا جميعاً. فكان لرسول الله ﷺ ركعتان، ولكل رجل من الطائفتين، ركعتان، ركعتان[1].

٤ ـ أخبرنا الربيع بن سليمان قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث، والليث، فذكر آخر عن بكير عن سليمان بن يسار عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال: يارسول الله إني أجد قوة على الصيام في السفر، قال «إن شئت فصم، وان شئت فأفطر»[2].

٥ ـ أخبرني الربيع بن سليمان بن داود قال: حدثنا ابن وهب قال أخبرني مالك وعمرو بن الحارث، وذكر آخر قبلهما، أن أبا النضر حدثهم عن أبي سلمة عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول مايفطر، ويفطر حتى نقول مايصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان[3].

٦ ـ أخبرنا الربيع بن سليمان قال أنبأنا ابن وهب قال أنبأنا عمرو، وذكر آخر، عن أبي الأسود عن عروة عن أبي مراوح عن حمزة بن عمرو أنه قال لرسول الله ﷺ: أجد فيّ قوة على الصيام في السفر، فهل عليّ جناح؟ قال «هي رخصة من الله عز وجل، فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه»[4].

٧ ـ أخبرنا محمد بن عبدالله بن يزيد المقرىء قال حدثنا أبي قال حدثنا حيوة، وذكر آخر، قالا: حدثنا أبو هانىء الخولاني أنه سمع أبا عبدالرحمن الحبلي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول «مامن غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون غنيمة، الا تعجلوا ثلثي أجرهم من

---

(١) سنن النسائي ٣: ١٧٣.

(٢) سنن النسائي ٤: ١٨٥.

(٣) سنن النسائي ٤: ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٤) سنن النسائي ٤: ١٨٦ ـ ١٨٧.

الآخرة، ويبقى لهم الثلث، فان لم يصيبوا غنيمة، تم لهم أجرهم» .

٨ ـ أخبرنا عمرو بن سوّاد قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب، وذكر آخر قبله، عن عمارة بن غزية عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله قال: لما كان يوم أحد، وولّى الناس، كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلاً من الأنصار وفيهم طلحة بن عبيدالله، فأدركهم المشركون، فالتفت رسول الله ﷺ وقال «من للقوم؟» فقال طلحة: أنا. قال رسول الله ﷺ «كما أنت»، فقال رجل من الأنصار: أنا يارسول الله، فقاتل حتى قتل. ثم التفت، فاذا المشركون، فقال «من للقوم؟» فقال طلحة: أنا، قال «كما أنت» فقال رجل من الأنصار: أنا، فقاتل حتى قتل. ثم لم يزل يقول ذلك، ويخرج اليهم رجل من الأنصار، فيقاتل قتال من قبله، حتى يقتل، حتى بقي رسول الله ﷺ، وطلحة بن عبيدالله فقال رسول الله ﷺ «من للقوم؟» فقال طلحة أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال حَسٌن، فقال رسول الله ﷺ «لو قلت بسم الله، لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون» ثم ردّ الله المشركين[١] .

٩ ـ أخبرنا محمد بن عبدالله بن يزيد قال حدثنا أبي قال حدثنا حيوة، وذكر آخر، أنبأنا شرحبيل بن شريك أنه سمع أبا عبدالرحمن الحبلي يحدث عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال «إن الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا، المرأة الصالحة»[٢] .

١٠ ـ أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح أخبرني ابن وهب أخبرني عبدالله ابن عمر وغيره عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن ناساً من عرينة قدموا على رسول الله ﷺ، فاجتووا المدينة، فبعثهم النبي ﷺ الى ذود له، فشربوا من ألبانها وأبوالها، فلما صحّوا، ارتدوا عن الاسلام، وقتلوا راعي رسول الله

---

(١) سنن النسائي ٦: ٣٠.

(٢) سنن النسائي ٦: ٦٩.

ﷺ مؤمناً، واستاقوا الأبل. فبعث رسول الله ﷺ، في آثارهم، فأخذوا، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، وصلبهم»[1].

١١ ـ أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح أنبأنا ابن وهب قال وأخبرني يحيى ابن عبدالله بن سالم، وسعيد بن عبدالرحمن، وذكر آخر، عن هشام بن عروة عن عروة بن الزبير أنه قال: أغار ناس من عرينة على لقاح رسول الله ﷺ واستاقوها، وقتلوا غلاماً له. فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم، فأخذوا، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم[2].

١٢ ـ أخبرنا يونس بن عبدالأعلى قال حدثنا ابن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب وذكر آخرين عن عياش بن عباس القتباني عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال لرجل «أمرت بيوم الأضحى عيداً جعله الله عز وجل لهذه الأمة» فقال الرجل: أرأيت إن لم أجد إلا منيحة أنثى أفأضحي بها؟ قال «لا، ولكن تأخذ من شعرك، وتقلم من أظفارك، وتقص شاربك، وتحلق عانتك، فذلك تمام أضحيتك عند الله عز وجل»[3].

١٣ ـ أخبرنا سليمان بن داود عن ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث والليث بن سعد وذكر آخر، وقدّمه، أن سليمان بن عبدالرحمن حدثهم عن عبيد ابن فيروز عن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله ﷺ، وأشار بأصابعه وأصابعي أقصر من أصابع رسول الله ﷺ يشير باصبعه يقول «لايجوز من الضحايا العوراء البين عورها، والعرجاء البين عرجها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لاتنقى»[4].

---

(١) سنن النسائي ٧: ٩٥ ـ ٩٦.

(٢) سنن النسائي ٧: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٣) سنن النسائي ٧: ٢١٢ ـ ٢١٣.

(٤) سنن النسائي ٧: ٢١٥ ـ ٢١٦.

١٤ ـ أخبرنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن حيوة بن شريح، وذكر آخر قبله، عن عياش بن عباس القتباني أن شييم بن بيتان حدثه أنه سمع رويفع ابن ثابت يقول أن رسول الله ﷺ قال «يارويفع لعل الحياة ستطول بك بعدي، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة، أو عظم فان محمداً بريء منه»[١].

١٥ ـ أخبرنا محمد بن عبدالله بن يزيد قال حدثنا أبي قال حدثنا حيوة، وذكر آخر، قال حدثنا سالم بن غيلان التجيبي أنه سمع دراجاً أبا السمح أنه سمع أبا سعيد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول «أعوذ بالله من الكفر والدين» قال رجل: يارسول الله، أتعدل الدين بالكفر؟ فقال رسول الله ﷺ «نعم»[٢].

٤ ـ ٣ ـ ٤ ـ جامع الامام الترمذي:

منذ بداية توغلنا في جامع الترمذي، لاح اسم صاحبنا في هذا الاسناد وذاك، دون ابهام، إلا أن دأب الترمذي على إصدار حكم إزاء كل حديث ينقله في جامعه، جعله يتعاهد ماينقل من أحاديث ابن لهيعة بالنقد بين الحين والآخر.

ورغم كل هذا فقد بدأ رصيد صاحبنا بالازدياد حتى وصلت مروياته لديه الى ثلاث وثلاثين رواية توزعت كما يلي على ساحة جامعه:

(أربع روايات) في كتاب الطهارة[٣] في كل من: باب الرخصة في استقبال القبلة ببول، وباب يأخذ لرأسه ماءً جديداً، وباب تخليل الأصابع، وباب السجدة في الحج.

و(رواية واحدة) في كتاب الصوم[٤]، باب ماجاء في الرخصة للمحارب

---

(١) سنن النسائي ٨: ١٣٥.

(٢) سنن النسائي ٨: ٢٦٤.

(٣) جامع الترمذي ١: ١٥، ٥١، ٥٧، / ٢: ٤٧١.

(٤) جامع الترمذي ٣: ٩٣.

في الافطار.

و(روايتان) في كتاب النكاح[1] ، احداهما في باب ماجاء فيمن تزوج المرأة ثم يطلقها، والأخرى في باب ماجاء في الرجل يسلم وعنده أختان.

و(رواية واحدة) في كتاب الحدود[2] ـ باب ماجاء في لاتقطع الأيدي في الغزو.

و(أخرى) في كتاب السير [3] ـ باب ماجاء في الهجرة.

و(ثلاث روايات) في كتاب فضائل الجهاد [4] ـ في باب ماجاء في فضل الصوم في سبيل الله، وباب ماجاء في فضل الشهداء عند الله، وباب ماجاء في أي الناس خير.

و(رواية واحدة) في كل من: كتاب الجهاد [5] ـ باب ماجاء فيما يستحب من الخيل، وكتاب الأطعمة [6] ـ باب ماجاء في اللقمة تسقط، وكتاب الفرائض[7] ـ باب ماجاء فيمن يرث الولاء، وكتاب الرؤيا [8] ـ باب قوله تعالى ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾[9] .

(روايتان) في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع [10].

---

(١) جامع الترمذي ٣: ٤٢٥، ٤٣٦.

(٢) جامع الترمذي ٤: ٥٣.

(٣) جامع الترمذي ٤: ٦٧٦.

(٤) جامع الترمذي ٣: ٩٣/ ٤: ١٧٨/ ٤: ١٨٢.

(٥) جامع الترمذي ٤: ٢٠٤.

(٦) جامع الترمذي ٤: ٢٥٩.

(٧) جامع الترمذي ٤: ٤٥٠.

(٨) جامع الترمذي ٤: ٥٣٤.

(٩) سورة يونس آية: ٦٤.

(١٠) جامع الترمذي.

(ثلاث روايات) في كتاب صفة الجنة[1]، في باب ماجاء في صفات درجات الجنة، وباب ماجاء في صفة أهل الجنة، وباب ماجاء في صفة قعر جهنم.

و(رواية واحدة) في كتاب الايمان [2] - باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا اله الا الله.

و(روايتان) في كتاب الاستئذان [3] - في باب ماجاء في كراهية إشارة اليد بالسلام، وباب ماجاء في كراهية الاستئذان قبالة البيت.

و(رواية يتيمة) في كتاب فضائل القرآن [4] - باب في فضائل المعوذتين.

و(أخرى) في كتاب تفسير القرآن [5].

و(روايتان) في كتاب الدعوات [6].

و(ثلاث روايات) في كتاب المناقب [7] - في باب بشاشة النبي ﷺ، وباب في صفة النبي ﷺ، وباب مناقب عمرو بن العاص.

وقد نبه الترمذي على تضعيفه لرواية ابن لهيعة في أول موطن نقل عنه، فقال عند نقله لحديث استقبال القبلة عند قضاء الحاجة [8]: وابن لهيعة ضعيف عند أهل الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد القطان. ثم عاد وضعف رواياته في ثمانية عشر موضعاً، وسكت عنها في أثني عشر موضعاً، بينما قال في احدى

---

(١) جامع الترمذي ٤: ٦٧٦، ٦٧٩، ٧٠٣.
(٢) جامع الترمذي ٥: ٢٥.
(٣) جامع الترمذي ٥: ٥٦، ٦٣.
(٤) جامع الترمذي ٥: ١٧١.
(٥) جامع الترمذي ٥: ٣٢٠.
(٦) جامع الترمذي ٥: ٤٥٨.
(٧) جامع الترمذي ٥: ٤٦٢/٦٠١، ٦٠٤، ٦٨٨.
(٨) جامع الترمذي ١: ١٥.

أحاديثه: حسن صحيح[1]، وقال في موضعين عن حديثه: حسن غريب[2].

ولكي تكون الصورة أكثر وضوحاً، سنبدأ بتخريج هذه الروايات، بغية استثمار نتائجها في تهيئة متطلبات إصدار حكم بصدده:

١ ـ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر عن أبي قتادة أنه رأى النبي ﷺ يبول مستقبل القبلة[3].

نقلت هذه الرواية عن ابن لهيعة في أكثر من موضع، فقد أخرج الحديث ابن حنبل في مسنده[4]: ثنا الحسن بن موسى وموسى بن داود قالا ثنا ابن لهيعة به، وأخرجه الطحاوي[5] حدثنا محمد بن الحجاج ثنا أسد بن موسى ثنا ابن لهيعة به، والطبراني في الكبير[6]: حدثنا أحمد بن حماد ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا ابن لهيعة به.

ومدار الحديث على رواية ابن لهيعة عن جابر عن أبي قتادة، بينما تشير بقية الروايات بأنها رواية جابر بن عبدالله، كما أخرج ابن ماجة في سننه[7] رواية جابر عن محمد بن بشار، وأبو داود[8]، والحاكم في مستدركه[9] وقال: صحيح على شرط مسلم، مع إقرار الذهبي لتصحيحه، وقال الشوكاني[10]: وأخرجه البزار، وابن الجارود، وابن خزيمة، وابن حبان، والدارقطني، ونقل عن

---

(١) جامع الترمذي ٤: ٦٦٧.
(٢) جامع الترمذي ٥: ١٧١، ٦٠١.
(٣) جامع الترمذي ١: ١٥.
(٤) الفتح الرباني ١: ٢٧٥.
(٥) شرح معاني الآثار ٤: ٢٣٤.
(٦) المعجم الكبير ٣: ٢٤٠.
(٧) سنن ابن ماجة ١: ١١٧.
(٨) عون المعبود ١: ٧.
(٩) المستدرك ١: ١٥٤.
(١٠) نيل الأوطار ١: ١٠٠.

البخاري تصحيحه، وحسّنه البزار، وصححه ابن السكن.

ان تفرد ابن لهيعة بروايته عن جابر عن أبي قتادة، لايمنع رواية الحديث من طريق جابر، وسماع جابر اياه من أبي قتادة، فالصحابة كانوا يستجيزون ارسال بعض المرويات ولا يعدونها ضعفاً بمروياتهم.

بيد أنه لما كان المعيار الذي اعتمدناه، منذ بداية الرحلة، ينص على انتهاج الضوابط التي صاغها أئمة هذا الشأن، فلا مناص لنا من التوقف عن ايجاد تبريرات إضافية للدفاع عن هذا الحديث، لعلنا نكون أوفر حظاً مع غيره!. إلا انه ينبغي أن لايغيب عن أذهاننا أن هذا النوع من الأوهام لم يسلم منه الكثير من المحدثين، ولا ينتهض دليلاً لوحده يصلح لأن يضعف من عرف به، إلا اذا تكرر لديه في أكثر من رواية، وبات لصيقاً بمرويات صاحبه.

٢ - وروى ابن لهيعة هذا الحديث عن حبان بن واسع عن أبيه عن عبدالله بن زيد أن النبي ﷺ توضأ، وأنه مسح رأسه بماء غير فضل يديه[١].

ضعف الترمذي رواية ابن لهيعة، لأنها من روايته، رغم أنه قد تابع روايته عمرو بن الحارث لدى الترمذي في نفس الباب، وأخرجها مسلم في صحيحه[٢]، والحاكم في مستدركه[٣] وصححه على شرط الشيخين، وسكت الذهبي على تصحيحه، وابن خزيمة في صحيحه[٤]، وأبو داود في سننه[٥] بنفس الطريق الذي نقله الترمذي في جامعه عن ابن لهيعة.

وقد ساير المباركفوري الترمذي بتضعيفه لرواية ابن لهيعة فقال في تحفته[٦]: ورواية ابن لهيعة هذه مخالفة لرواية عمرو بن الحارث المذكورة

---

(١) جامع الترمذي ١: ٥١.
(٢) شرح صحيح مسلم ٣: ١٢٤.
(٣) المستدرك ١: ١٥١.
(٤) صحيح ابن خزيمة ١: ٧٩.
(٥) عون المعبود ١: ٤٦.
(٦) تحفة الأحوذي ١: ٤٧.

أولاً، لكن رواية عمرو أصح من رواية ابن لهيعة كما صرح الترمذي.

أما أحمد محمد شاكر فقد أعلن صراحة في حاشيته على جامع الترمذي، معارضته لما ذهب اليه كل من الترمذي والمباركفوري فقال [1]: وقد أخطأ الترمذي في هذا، أو أخطأ أحد شيوخه الذي بينه وبين ابن لهيعة في الرواية، وهو لم يذكرهم حتى نعرف درجتهم من الحفظ والاتقان، والصواب أن رواية ابن لهيعة كرواية عمرو بن الحارث.

والذي يبدو لي أن ثمة التباس قد وقع بين روايته لدى الترمذي وما أخرجه الدارمي في سننه، فقد أخرجه الدارمي بطريق [2]: حدثنا يحيى بن حسان ثنا ابن لهيعة ثنا حبان بن واسع عن أبيه عن عبدالله بن زيد المازني عن عاصم المازني ـ الحديث.

واذا تفحصنا السند وجدنا بأن ثمة تصحيف قد نشأ لتقارب لفظة «عن» من لفظة «بن». ففي روايته لدى الترمذي، ورواية عمرو بن الحارث، ورد اسم عبدالله بن زيد بن عاصم المازني، أما لدى الدارمي فقد ورد عبدالله بن زيد عن عاصم المازني وهو تصحيف لايخفى على القارىء اللبيب [3]، وبذا يزول الاشكال الذي يحوم حول هذه الرواية، وتزول سحابة الشكوك عن ساحة احدى روايات ابن لهيعة، والله أعلم.

٣ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن المستورد بن شداد الفهري قال: رأيت النبي ﷺ إذا توضأ دلك أصابع رجليه بخنصره. [4]

---

(١) جامع الترمذي ـ الحاشية ١: ٥١.

(٢) سنن الدارمي ١: ١٨٠.

(٣) الجرح والتعديل ٥: ٥٧.

(٤) جامع الترمذي ١: ٥٧.

قال أبو عيسى الترمذي[1] : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث ابن لهيعة. وللاجابة عليه نقول: إن عدم معرفة الترمذي لهذا الحديث من غير رواية ابن لهيعة ليس دليلاً قطعياً على تفرده بهذه الرواية، فقد أخرج البيهقي [2] في سننه الكبرى نقلاً عن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب قال: سمعت عمي (عبدالله بن وهب) يقول: سمعت مالكاً يسئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء، فقال: ليس ذلك على الناس. قال: فتركته حتى خف الناس فقلت له: يا أبا عبدالله سمعتك تفتي في مسألة أصابع الرجلين، زعمت أن ليس ذلك على الناس؟ وعندنا في ذلك سنة. فقال: وما هي؟ فقلت: ثنا الليث بن سعد، وابن لهيعة، وعمرو بن الحارث عن يزيد المعافري، فذكر الحديث، فقال: ان هذا حديث حسن، وما سمعت به قط إلا الساعة، ثم سمعته يسئل بعد ذلك، فأمر بتخليل الأصابع.

وبذا يبدو واضحاً بأن الليث بن سعد وعمرو بن الحارث قد تابعا ابن لهيعة في روايته، وعليه فلا غبار عليها، كما قد صححها الزيلعي وحسنها مالك وابن القطان [3].

وقد أخرج حديث ابن لهيعة كل من الامام ابن ماجة في سننه[4] : حدثنا محمد بن **المصفّى** الحمصي ثنا محمد بن حمير عن ابن لهيعة به، وأبي داود في سننه بنفس طريق الترمذي [5] ، والطحاوي في معانيه[6] : حدثنا ابن أبي عقيل أنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة به، وابن عبدالحكم في فتوحه[7] : حدثنا

---

(١) نفس المرجع.

(٢) السنن الكبرى ١ : ٧٧.

(٣) نصب الراية ١ : ٢٧/تلخيص الحبير ١: ١٠٥.

(٤) سنن ابن ماجة ١ : ١٥٢.

(٥) عون المعبود ١ : ٥٧.

(٦) شرح معاني الآثار ١ : ٣٦.

(٧) فتوح مصر: ٢٦١.

أبي عبدالله وسعيد بن عفير وأبو الأسود عن ابن لهيعة به، وابن حنبل في مسنده[1]: ثنا موسى بن داود نا ابن لهيعة به، والبيهقي في سننه الكبرى[2]: حدثنا بحر بن نصر قال: قرىء على ابن وهب أخبرك ابن لهيعة به، ونقل الزيلعي في روايته رواية ابن القطان له في كتابه[3]، بينما نقل الحافظ ابن حجر في تلخيصه[4] تخريج أبي بشر الدولابي، والدارقطني في غرائب مالك، للحديث، من طريق ابن وهب عن الثلاثة، والله أعلم.

٤ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال: قلت يارسول الله فضّلت سورة الحج بأن فيها سجدتان؟ قال «نعم، ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما»[5].

ذهب الترمذي الى تضعيف هذا الحديث فقال: هذا حديث ليس اسناده بذلك القوي. واستند في تضعيفه للحديث لوجود مشرح بن هاعان وابن لهيعة في اسناده، إلا أن الذي ينكب على دراسة طرق هذا الحديث يجد عدم كفاية مبررات تضعيفه بابن لهيعة.

فقد وردت شواهد كثيرة حول سجدتي سورة الحج نقلت عن الصحابة رضي الله عنهم. فوردت رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لدى مالك[6]، والطحاوي[7]، والحاكم[8]، وصححه، والدارقطني[9]،

(١) الفتح الرباني ٢: ٤٤.
(٢) السنن الكبرى ١: ٧٦.
(٣) نصب الراية ١: ٢٧.
(٤) تلخيص الحبير ١: ١٠٥.
(٥) جامع الترمذي ٢: ٤٧١.
(٦) تنوير الحوالك ١: ٢١٠.
(٧) شرح معاني الآثار ١: ٣٦٢.
(٨) المستدرك ٢: ٣٩٠.
(٩) سنن الدارقطني ١: ٤٠٩.

وعبدالرزاق في مصنفه[١] ، وابن أبي شيبة [٢]، والبيهقي [٣] . وعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه لدى البيهقي [٤] ، وعبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر رضي الله عنهما لدى البيهقي[٥] ، وأبي الدرداء رضي الله عنه لدى ابن أبي شيبة[٦] ، والحاكم[٧] ، والبيهقي [٨]، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنه لدى البيهقي[٩] ، والحاكم[١٠]، والطحاوي[١١]، وعمرو بن العاص لدى أبي داود[١٢] ، وابن ماجة[١٣]، والدارقطني[١٤] ، وابن عبدالحكم[١٥] . وعبدالله بن عمر لدى البيهقي[١٦] ، وعبدالرزاق[١٧] ، ومالك[١٨] .

وعبدالله بن عباس لدى الحاكم النيسابوري[١٩] ، وعبدالرزاق[٢٠] ، وابن

---

(١) المصنف ٣: ٣٤١.

(٢) المصنف ٢: ١١.

(٣) السنن الكبرى ٢: ٣١٧.

(٤) السنن الكبرى ٢: ٣١٧.

(٥) السنن الكبرى ٢: ٣١٨/المستدرك ٢: ٣٩١.

(٦) المصنف ٢: ١٢.

(٧) المستدرك ٢: ٣٩١.

(٨) السنن الكبرى ٢: ٣١٨.

(٩) نفس المرجع.

(١٠) المستدرك ٢: ٣٩١.

(١١) شرح معاني الآثار ١: ٣٦٢.

(١٢) عون المعبود ١: ٥٣٠.

(١٣) سنن ابن ماجة ١: ٣٣٥.

(١٤) سنن الدارقطني ١: ٤٠٨.

(١٥) فتوح مصر: ٢٤٩.

(١٦) السنن الكبرى ٢: ٣١٧.

(١٧) المصنف ٣: ٣٤١.

(١٨) تنوير الحوالك ١: ٢١٠.

(١٩) المستدرك ٢: ٣٩٠.

(٢٠) المصنف ٣: ٣٤٢.

أبي شيبة [1]، والبيهقي في موضعين[2].

أما رواية ابن لهيعة فقد نقلت في مواضع متعددة، فقد أخرجها أبو داود في سننه [3] عن أحمد بن عمرو بن السرح أنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة به، وابن حنبل في مسنده [4]: ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا ابن لهيعة به، والحاكم[5] بثلاثة طرق (الأول) حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم أنبأنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة به، و(الثاني) أخبرني عبدالله بن الحسين القاضي ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا اسحق بن عيسى ثنا ابن لهيعة به، و(الثالث) حدثنا علي بن حمشاذ ثنا بشر بن موسى ثنا يحيى بن اسحق السيلحيني ثنا ابن لهيعة به. والبيهقي في سننه [6] بطريقين (الأول) بطريق الحاكم النيسابوري الأول، و(الثاني) أخبرنا أبو بكر بن الحسن القاضي وغيره قالا: ثنا ابو العباس الأصم ثنا بحر بن نصر قال: قريء على ابن وهب أخبرك ابن لهيعة به، وقد ذكر بأن عمرو بن الحارث رواه عن ابن لهيعة أيضاً، ولم يورد اسناد روايته. غير أن الدارقطني أخرج رواية عمرو بن الحارث في سننه [7]: حدثنا الحسين بن اسماعيل وآخرون قالوا: نا محمد بن مسلم بن وارة حدثني محمد بن موسى بن أعين قال: قرأت على أبي عن عمرو ابن الحارث عن ابن لهيعة به.

ولم يقتصر اخراج هذه الروايات على ما ذكرناه، بل امتدت المساحة التي رويت فيها فشملت أيضاً فتوح ابن عبدالحكم [8]، والمعجم الكبير

---

(١) المصنف ٢: ١١ ـ ١٢.

(٢) السنن الكبرى ٢: ٣١٨.

(٣) عون المعبود ١: ٥٣٠.

(٤) الفتح الرباني ٤: ١٨٠.

(٥) المستدرك ٢: ٣٩٠.

(٦) السنن الكبرى ٢: ٣١٧.

(٧) سنن الدارقطني ١: ٤٠٨.

(٨) فتوح مصر: ٢٨٩.

للطبراني[1] ، وكامل ابن عدي[2] ، أما مشرح بن هاعان فقد لينه ابن حبان وقال عنه: يروى عن عقبة المناكير، لا يتابع عليها، فالصواب ترك ما انفرد به، أما عثمان بن سعيد فقد نقل توثيق يحيى بن معين له، بينما وضعه الذهبي مع أصحاب مرتبة الصدوق[3] .

لذا لايمكننا إعلال رواية ابن لهيعة بضعف مشرح، فالمرء لايواخذ بجريرة غيره.

٥ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن امرأتين أتتا رسول الله ﷺ، وفي أيديهما سواران من ذهب فقال لهما «أتؤديان زكاته؟» قالتا: لا فقال لهما رسول الله ﷺ «أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نار؟» قالتا لا، قال «فأديا زكاته»[4] .

أعل الترمذي رواية ابن لهيعة بضعفه وضعف متابعه المثنى بن الصباح. واذا اعتبرنا هذا الحديث فسنجد أكثر من متابع لرواية صاحبنا (الأول) حسين المعلم تابعه متابعة تامة لدى النسائي وبألفاظ مقاربة[5] ، و(الثاني) الحسن ابن موسى لدى أبى داود[6] ، و(الثالث) الحجاج بن أرطأة لدى كل من ابن حنبل[7]، والدارقطني[8] ، وابن أبي شيبة[9] ، وهو ضعيف لايحتج به.

---

(١) المعجم الكبير ١٧ : ٢٦٤ .

(٢) الكامل في الضعفاء ٤ : ١٤٧١ .

(٣) الجرح والتعديل ٨ : ٤٣١ / الضعفاء الكبير ٤ : ٢٢٢ / ميزان الاعتدال ٤ : ١١٧ .

(٤) جامع الترمذي ٣ : ٢٩ .

(٥) سنن النسائي ٣ : ٣٨ .

(٦) عون المعبود ٢ : ٤ .

(٧) الفتح الرباني ٩ : ٢٠ .

(٨) سنن الدارقطني ١ : ٢٠٦ .

(٩) المصنف ٣ : ٢٧ .

أمـا الشواهد، فقد أخرج النسائي [1] روايتين (إحداهما) عن جابر بن عبدالله، و(الثانية) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرج أبو داود في سننه [2] رواية عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنث ألبس وضاحاً من ذهب، فقلت: يارسول الله أكنز هو؟ فقال «مابلغ أن تؤدي زكاته فزكي فليس بكنز»، وأخرى عن عائشـة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فرأى في يدي فتخات من ورق فقال «ماهذا ياعائشة؟» فقلت: صنعتهن أتزين لك يارسول الله. قال «أتؤدين زكاتهن؟» قلت: لا أو ماشاء الله. قال «هو حسبك من النار».

أمـا ابن حنبل [3]، فقد أخرج رواية أسماء بنت يزيد قالت: دخلت أنا وخالتي على النبي ﷺ وعلينا أسورة من ذهب فقال لنا «أتعطيان زكاته؟» فقلنا: لا. قال «أما تخافان أن يسوّركما الله أسورة من نار؟ أديّا زكاته»

لذا فان تضعيف التـرمـذي للحديث استند الى ماوظفه من أقوال أئمة الجرح والتعديل في ابن لهيعة، وليس مناطاً بقرينة أخرى، يؤكد هذا مانقله الـزيلعي عن ابن القـطان [4]، بعد تصحيحه لرواية أبي داود: وانما ضعف الترمذي هذا الحديث عنده، لأن عنده فيه ضعيفان هما: ابن لهيعة، والمثنى ابن الصباح.

٦ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن معمر بن أبي حية عن ابن حية عن ابن المسيب، أنه سأله عن الصوم في السفر، فحدث أن عمر بن الخطاب قال: غزونا مع رسول الله ﷺ في رمضان غزوتين: يوم بدروالفتح، فأفطرنا فيهما [5]

---

(١) سنن النسائي ٣: ١٨٦، ١٩٢.

(٢) عون المعبود ٢: ٤ ـ ٥.

(٣) الفتح الرباني ٩: ٢١.

(٤) نصب الراية ٢: ٣٧٠.

(٥) جامع الترمذي ٣: ٩٣.

تفرد الترمذي باخراج هذه الرواية دون بقية أئمة الكتب الستة، وأعلّها لهذا السبب، بيد أنه قد وردت عدة روايات تعضدها، منها رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لدى الامام مسلم [1] ، وبأكثر من طريق، قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان فمنا الصائم، ومنا المفطر، وقال بطريق آخر [2] ، فقال ﷺ «انكم مصبحوا عدوكم، والفطر أقوى، فأفطروا» فكانت عزمة.

كذلك أخرجه النسائي في سننه [3] ، وأبو داود [4] ، والطحاوي في شرح معانيه [5] . وهناك جملة أخرى من الشواهد لهذه الرواية، استوعبها الزيلعي في نصب الراية [6] ، فبين مواردها، وناقش صحة أسانيدها.

أما رواية ابن لهيعة فقد أخرجها ابن حنبل، بطريق آخر، في مسنده [7] : ثنا أبو سعيد ثنا ابن لهيعة ثنا بكر عن سعيد بن المسيب به.

٧ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ قال «أيّما رجل نكح امرأة فدخل بها، فلا يحل له نكاح ابنتها، وان لم يكن دخل بها، فلينكح ابنتها. وأيما رجل نكح امرأة، فدخل بها، أو لم يدخل بها، فلا يحل له نكاح أمها.» [8] .

أعلّ الترمذي هذه الرواية فقال: هذا حديث لايصح من قبل إسناده، وانما رواه ابن لهيعة والمثنى بن صباح عن عمرو بن شعيب. والمثنى بن صباح

---

(١) شرح صحيح مسلم ٧: ٢٣٢ ـ ٢٣٥.
(٢) شرح صحيح مسلم ٧: ٢٣٦.
(٣) سنن النسائي ٤: ١٨٩.
(٤) عون المعبود ٢: ٢٩١.
(٥) شرح معاني الآثار ٢: ٦٦.
(٦) نصب الراية ٢: ٤٦١ ـ ٤٦٢.
(٧) الفتح الرباني ١٠: ١٠٦.
(٨) جامع الترمذي ٣: ٤٢٥.

وابن لهيعة يضعفان في الحديث. قلت: إن في متابعة المثنى بن صباح لابن لهيعة، على ضعفه، دليل يشير الى أن لصاحبنا من تابعه في نقل الرواية، وليس غايتنا في هذا المقام إثبات صحة الحديث، أو ضعفه، بل بيان وجود المتابع، فان كان ثقة، فالمتابعة تزيد الرواية قوة، وان كان ضعيفاً، فانها تشدّها وتجبر جزءاً من ضعفها.

إلا أن المتابعة، رغم ضعف المتابع، تبقى دليلاً إضافياً يستأنس به على سلامة التلقي والنقل عن الموارد، والله أعلم.

٨ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن أبي وهب الجيشاني أنه سمع ابن فيروز الديلمي يحدث عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يارسول الله، إني أسلمت وتحتي أختان؟ فقال رسول الله ﷺ «اختر أيتهما شئت»[1].

سكت الترمذي عن رواية ابن لهيعة، لورود أكثر من رواية متابعة تعضدها (منها) ما أخرجه أبو داود في سننه[2]: حدثنا يحيى بن معين نا وهب بن جرير عن أبيه قال: سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي وهب الجيشاني به. و(الثانية) أخرجها الدارقطني في سننه[3] بطريقين (الأول) بنفس اسناد رواية أبي داود، و(الثاني) نا أبو بكر نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا ابن أبي يحيى عن اسحق بن عبدالله عن أبي وهب الجيشاني به. و(الثالثة) أخرجها ابن ماجة في سننه[4]: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبدالسلام بن حرب عن اسحق بن عبدالله عن أبي وهب الجيشاني به. و(الرابعة) أخرجها العقيلي في ضعفائه[5] عن محمد بن اسماعيل الصائغ بمتابعة تامة لرواية أبي داود.

(١) جامع الترمذي ٣: ٤٣٦.
(٢) عون المعبود ٢: ٢٤٠.
(٣) سنن الدارقطني ٣: ٢٧٣.
(٤) سنن ابن ماجة ١: ٦٢٧.
(٥) الضعفاء الكبير ٢: ٤٤.

وقد صحح هذا الحديث كل من: ابن حبان، والبيهقي، وأعله البخاري والعقيلي [(١)]، بسبب فيروز الديلمي الذي قلب إسناده.

وقـد وردت رواية ابن لهيعـة في أكثـر من موطن (الأول) لدى ابن ماجـة [(٢)]: حدثنـا يونس بن عبـدالأعلى ثنـا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة به و(الثاني) لدى ابن حنبل بمسنده [(٣)]: حدثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة به، و(الثالث) لديه أيضاً: حدثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة به. و(الرابع) لدى الدارقطني [(٤)]: نا محمد بن مخلد نا محمد بن اسحق نا معلى نا ابن لهيعة به، و(الخامس) لديه أيضاً: نا عبدالله بن محمد نا محمد بن علي الوراق نا موسى بن داود نا ابن لهيعة به، و(السادس) لدى الدارقطني أيضاً: نا محمد ابن مخلد نا محمد بن عبدك القزاز نا موسى بن داود نا ابن لهيعة به.

ان في وجود متابعات متعددة لرواية ابن لهيعة، عن رجال ثقات، تدفع عنه تهمة التضعيف لذا فليس هناك مايبرر إلصاق التهمة به بحجة ضعفه، والله أعلم.

٩ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عياش بن عباس البصري عن شييم بن بيتان عن جنادة بن أبي أمية عن بسر بن أرطأة قال: سمعت النبي ﷺ يقول «لاتقطع الأيدي في الغزو» [(٥)].

قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد روى غير ابن لهيعة بهذا الاسناد نحو هذا.

يتضح من كلام الترمذي بأن الغرابة لم تأت من ابن لهيعة، فقد تابع

---

(١) تحفة الأحوذي ٢: ١٩١/ميزان الاعتدال ٢: ٢٩/تهذيب التهذيب ١٢: ٢٧٥.
(٢) سنن ابن ماجة ١: ٦٢٧.
(٣) الفتح الرباني ١٦: ٢٠١.
(٤) سنن الدارقطني ٣: ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٥) جامع الترمذي ٤: ٥٣.

روايته حيوة بن شريح لدى النسائي وأبي داود[1] ، وسعيد بن يزيد لدى ابن حنبل متابعة تامة، فزال الشك عن روايته.

بالمقابل فقد نقلت روايته في أكثر من مصنف، فأخرجها الدارمي في سننه[2] : حدثنا بشر بن عمر الزهراني ثنا ابن لهيعة به، وأخرجها ابن حنبل في مسنده[3] : حدثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعة به، وابن عبدالحكم في فتوحه[4] : حدثنا أبو الأسود النضر بن عبدالجبار، وأسد بن موسى عن ابن لهيعة به.

١٠ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال: قلت يارسول الله إنا نمر بقوم فلا هم يضيفونا، ولا هم يؤدون ما لنا عليهم من الحق، ولا نحن نأخذ منهم. فقال رسول الله ﷺ «إن أبوا إلا أن تأخذوا كرها فخذوا»[5] .

حسّن الترمذي رواية ابن لهيعة لمتابعة الليث بن سعد لروايته، أخرجها أبو داود في سننه[6] : حدثنا قتيبة بن سعيد نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب به، وابن ماجة في سننه[7] : حدثنا محمد بن رمح أنبأنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب به.

ونرى بأن تحسين الترمذي للحديث، يستغنى به عن سرد الشواهد، لكي لانطيل على قارئنا[8] .

---

(١) سنن النسائي ٨: ٩١/عون المعبود ٤: ٢٤٦.
(٢) سنن الدارمي ٢: ٢٣١.
(٣) الفتح الرباني ١٦: ١١٥.
(٤) فتوح مصر: ٢٦٠.
(٥) جامع الترمذي ٤: ١٤٨.
(٦) عون المعبود ٣: ٣٩٨.
(٧) سنن ابن ماجة ٢: ١٢١٢.
(٨) انظر الشواهد في: مجمع الزوائد ٨: ١٧٥-١٧٩/كنز العمال ٩: ٢٥٩٦١/موارد =

١١ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير وسليمان بن يسار أنهما حدثاه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «من صام يوماً في سبيل الله، زحزحه الله عن النار سبعين خريفاً» أحدهما يقول «سبعين»، والآخر يقول «أربعين»[1].

قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. ووجه غرابته أن الحديث المشهور في هذا الباب منقول عن الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري، الذي أخرج روايته ابن ماجة في سننه[2]، والنسائي في مجتباه[3]، وأبو يعلى في مسنده[4]، والدارمي في سننه[5]، وابن حنبل في مسنده[6]، وابن خزيمة في صحيحه[7]، والبيهقي في سننه الكبرى[8].

بيد أننا اذا تعاهدنا كتب الحديث بالتفتيش وجدنا أن رواية أبي هريرة قد أخرجها النسائي في مجتباه[9]: أخبرنا يونس بن عبدالأعلى أخبرني أنس عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة به، وأخرجها ابن ماجة في سننه[10]: حدثنا هشام بن عمار ثنا أنس بن عياض ثنا عبدالله بن عزيز الليثي عن المقبري عن أبي هريرة به.

= الظمآن: ٥٠٥

(١) جامع الترمذي ٤: ١٦٦.

(٢) سنن ابن ماجة ١: ٥٤٧.

(٣) سنن النسائي ٤: ١٧٣.

(٤) مسند أبو يعلى ٣: ٤٤٨، ٤٥٨.

(٥) سنن الدارمي ٢: ٢٠٦.

(٦) المسند ٣: ٤٥.

(٧) صحيح ابن خزيمة ٣: ٢٩٧.

(٨) السنن الكبرى ٤: ٢٩٦.

(٩) سنن النسائي ٤: ١٧٢.

(١٠) سنن ابن ماجة ١: ٥٤٨.

١٢ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن أبي يزيد الخولاني أنه سمع فضالة بن عبيد يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الشهداء أربعة» رجل مؤمن جيد الايمان، لقي العدو، فصدق الله حتى قتل، فذلك الذي يرفع الناس اليه أعينهم يوم القيامة هكذا» ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته. قال: فما أدري أقلنسوة عمر أراد، أم قلنسوة النبي ﷺ؟. قال «ورجل مؤمن، جيد الايمان، لقي العدو، فكأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن، أتاه سهم غرب، فقتله، فهو في الدرجة الثانية. ورجل مؤمن خلط عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، لقي العدو فصدق الله حتى قتل، فذلك في الدرجة الثالثة، ورجل مؤمن أسرف على نفسه، لقي العدو فصدق الله حتى قتل، فذلك في الدرجة الرابعة»[١].

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث عطاء ابن دينار، قال: سمعت محمداً يقول: قد روى سعيد بن أبي أيوب هذا الحديث عن عطاء بن دينار وقال عن أشياخ من خولان، ولم يذكر فيه عن أبي يزيد.

قلت: ومدار الحديث على أبي يزيد الخولاني، وهو مصري مجهول، روى عنه فضالة بن عبيد وروى عنه عطاء بن دينار[٢]، أما بالنسبة لصاحبنا فان رواية سعيد بن أبي أيوب تعضد روايته رغم عدم تسميته للراوي من شيوخ خولان، كما أن الغرابة في اسناده تناط بتفرد عطاء بن دينار دونه.

أما رواية ابن لهيعة فقد نقلت في أكثر من موطن، فأخرجها ابن حنبل في مسنده[٣] بطريقين (الأول) ثنا يحيى بن اسحق أنبأنا ابن لهيعة به،

---

(١) جامع الترمذي ٤: ١٧٨.

(٢) الجرح والتعديل ٩: ٤٥٨/ميزان الاعتدال ٤: ٥٨٨/تهذيب التهذيب ١٢: ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٣) الفتح الرباني ١٤: ٣٢ ـ ٣٣.

و(الثاني) ثنا أبو سعيد ثنا ابن لهيعة به، إلا انه ورد في هذه الرواية «الشهداء ثلاثة» بدلاً من «أربعة». وأخرجها أبو يعلى في مسنده[1] : حدثنا أحمد بن ابراهيم النكري حدثنا أبو عبدالرحمن حدثنا ابن لهيعة به، أما الطيالسي فقد أخرجها بمسنده[2] : حدثنا عبدالله بن المبارك عن عبدالله بن لهيعة به، كذلك أخرجه البيهقي في شعب الايمان[3] : أخبرنا أبو بكر بن فورك أخبرنا عبدالله ابن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود حدثنا عبدالله بن المبارك عن ابن لهيعة به.

١٣ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن بكير بن عبدالله بن الأشج عن عطاء بن يسار عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال «ألا أخبركم بخير الناس؟ رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله. ألا أخبركم بالذي يتلوه؟ رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله فيها. ألا أخبركم بشرّ الناس؟ رجل يسأل بالله ولا يعطي به»[4].

حكم الترمذي على هذا الحديث بأنه حسن الاسناد، غريب بوروده من هذا الوجه. بيد أنه قد نقلت روايات عديدة تابع فيها المحدثون رواية ابن لهيعة، فمنها ما أخرجه ابن حنبل في مسنده[5] بثلاث طرق (الأول) ثنا يزيد أنا ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد عن اسماعيل بن عبدالرحمن بن ذؤيب عن عطاء بن يسار به، وهو الطريق الذي أخرج به ابن أبي شيبة روايته[6]، و(الثاني) ثنا أبو النضر عن ابن أبي ذئب به، و(الثالث) ثنا عثمان بن عمر أنا ابن أبي ذئب به.

---

(١) مسند أبي يعلى ١: ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٢) منحة المعبود ١: ٢٣٥.

(٣) الجامع في شعب الايمان ٨: ١٩٥.

(٤) جامع الترمذي ٤: ١٨٢.

(٥) المسند ١: ٢٣٧، ٣١٩، ٣٢٢.

(٦) المصنف ٥: ٢٩٤.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه[1] : أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا حبان أنبأنا عبدالله أنبأنا ابن أبي ذئب أو ذويب عن عطاء بن يسار به.

وللحديث شواهد (منها) ما أخرجه النسائي[2] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس؟ إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه، أو ظهر بعيره، أو على قدمه، حتى يأتيه الموت. وإن شرّ الناس رجلاً فاجراً، يقرأ كتاب الله لايرعوي الشيء منه»، وقد أخرج هذه الرواية البيهقي في شعب الايمان[3] ، وابن حنبل في مسنده[4] بألفاظ مقاربة. أما الامام مالك فقد أخرج رواية مرسلة عن عطاء بن يسار في الموطأ[5] قال: قال رسول الله ﷺ «ألا أخبركم بخير الناس منزلاً؟ رجل آخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله. ألا أخبركم بخير الناس منزلاً بعده؟ رجل معتزل في غنيمته يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، يعبد الله لايشرك به شيئاً».

١٤ ـ حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبدالله بن المبارك أخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن علي بن رباح عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال **«خير الخيل الأدهم الأقرح، الأرثم، ثم الأقرح المحجل، طلق اليمين، فإن لم يكن أدهم، فكميت على هذه الشية»**[6] .

أخرج الحاكم في مستدركه[7] رواية تابع فيها يحيى بن أيوب رواية ابن لهيعة متابعة تامة: أخبرنا مكرم بن أحمد القاضي ببغداد ثنا أبو قلابة بن

---

(١) موارد الظمآن: ٣٨٤.

(٢) سنن النسائي ٦: ١١ـ ١٢.

(٣) الجامع في شعب الايمان ٨: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٤) تنوير الحوالك ٢: ٤.

(٥) المسند ٣: ٣٧.

(٦) جامع الترمذي ٤: ٢٠٤.

(٧) المستدرك ٢: ٩٢.

الرقاشي ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال: سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب به، وصححه، وقال: احتج الشيخان بجميع رواته ولم يخرجاه. وأخرج ابن حنبل في مسنده[1] رواية عن يحيى بن اسحق تابع فيها رواية ابن لهيعة متابعة تامة، وبذا تزول سحابة الشكوك عن صاحبنا.

أما روايته فقد أخرجها الدارمي[2] في سننه: أخبرنا أحمد بن عبدالرحمن الدمشقي ثنا الوليد حدثني ابن لهيعة به، وأخرجها ابن حنبل في مسنده[3]: ثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعة به.

١٥ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ قال «إذا أكل أحدكم طعاماً فسقطت لقمة، فليمط مارابها منه، ثم ليطعمها، ولا يدعها للشيطان»[4].

أخرج الامام مسلم في صحيحه[5] رواية تابع فيها سفيان الثوري رواية ابن لهيعة متابعة تامة، فكلاهما قد رواها عن صحيفة أبي الزبير: حدثنا محمد ابن عبدالله بن نمير حدثنا أبي حدثنا سفيان عن أبي الزبير به، وكذلك نقلها أبو يعلى في مسنده[6] تابع فيها ابن جريج رواية ابن لهيعة، وبنفس الطريق أخرجها ابن حبان في صحيحه[7]. أما ابن ماجة فقد أخرج متابعة أقل علواً في سننه عن الأعمش[8].

وللحديث شواهد كثيرة: كرواية أنس بن مالك رضي الله عنه لدى أبي

---

(١) الفتح الرباني ١٤: ١٣٤.
(٢) سنن الدارمي ٢: ٢١٢.
(٣) المسند ٥: ٣٠٠.
(٤) جامع الترمذي ٤: ٢٥٩.
(٥) شرح صحيح مسلم ١٣: ٢٠٥.
(٦) مسند أبي يعلى ٤: ١٧١.
(٧) موارد الظمآن: ٣٢٧.
(٨) سنن ابن ماجة ٢: ١٠٩١.

داود[1] ، وابن حنبل[2]، ورواية أبي موسى الأشعري لدى ابن أبي حاتم[3]، ورواية معقل بن يسار لدى الطيالسي أبي داود.

١٦ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال «أيما رجل عاهر بحرّة أو أمة، فالولد.ولد زنا لايرث ولا يورث»[4].

لقد كفانا الترمذي مؤونة التفتيش عمن تابع ابن لهيعة في روايته فقال: وقد روى غير ابن لهيعة هذا الحديث عن عمرو بن **شعيب**، ومن أراد الوقوف عليها فلينظرها لدى المتقي الهندي في كنزه.[5].

وللحديث شواهد، منها حديث ابن عمر بنفس اللفظ أخرجه الحاكم في تأريخه، والامام الشافعي في مسنده[6]، و(الثاني) حديث ابن عباس، أخرجه البيهقي في سننه[7] قال: قال رسول الله ﷺ «لا مساعاة في الاسلام، من ساعى في الجاهلية فقد لحق بعصبته، ومن ادعى ولداً من غير رشدة فلا يرث ولا يورث».

١٧ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال «يرث الولاء من يرث المال»[8].

---

(١) عون المعبود ٣: ٢٣٠.

(٢) المسند ٣: ٢٣٠.

(٣) علل الحديث ٢: ١٢.

(٤) جامع الترمذي ٤: ٤٢٨.

(٥) كنز العمال ١١: ٣٠٤٢١، ٣٠٤٤٥.

(٦) كنز العمال ١١: ١٨.

(٧) السنن الكبرى ٦: ٢٥٩.

(٨) جامع الترمذي ٤: ٤٥٠.

ورد أكثر من شاهد لهذه الرواية، (الأول) ما أخرجه البيهقي في سننه[1] عن الامام علي كرم الله وجهه موقوفاً «الولاء شعبة من النسب فمن أحرز الميراث فقد أحرز الولاء» و(آخر) عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: «يحوز الولاء الذي يحوز الميراث»[2] .

أما رواية ابن لهيعة فقد أخرجها ابن حنبل في مسنده[3] : حدثنا عبدالله ابن يزيد أخبرنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يرث الولاء من ورث المال من والد أو ولد»، وأخرج البيهقي هذه الرواية في سننه الكبرى[4] موقوفة على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ولم يرفعها.

١٨ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال «أصدق الرؤيا بالأسحار»[5] .

نقلت أكثر من رواية تابع فيها المحدثون رواية ابن لهيعة (منها) ما أخرجه ابن حنبل في مسنده[6] ثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن دراجاً حدثه به، وأخرجها الدارمي في سننه[7]، والحاكم النيسابوري وقال فيه: صحيح الاسناد، ولم يخرجاه، وأقرّه الذهبي على تصحيحه[8] ، وأخرجها أبو يعلى في مسنده[9] .

---

(١) السنن الكبرى ١٠: ٣٠٤.
(٢) السنن الكبرى ١٠: ٣٠٥.
(٣) المسند ١: ٤٦.
(٤) السنن الكبرى ١٠: ٣٠٤.
(٥) جامع الترمذي ٤: ٥٣٤.
(٦) المسند ٣: ٦٨.
(٧) سنن الدارمي ٢: ١٢٥.
(٨) المستدرك ٤: ٣٩٢.
(٩) مسند أبي يعلى ٢: ٥٠٩.

وبذا يزول الاشكال عن صاحبنا، إلا اننا نقول بعد اخراج صاحبنا من دائرة الشك، يبقى مدار الحديث على دراج أبي السمح، فقد نقل الأجري عن أبي داود تضعيف مروياته عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، كذلك ضعفه ابن حنبل، وأبو حاتم، وقال فيه النسائي: منكر الحديث[1].

وقد وردت رواية في تهذيب ابن حجر[2] تشير الى أن رواية ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج نسخة، منها حديثنا هذا، والله أعلم.

١٩ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ «من صمت نجا»[3].

أعل الترمذي رواية ابن لهيعة بالغرابة وللاجابة على ذلك سنبدأ في البداية باستيعاب الطرق التي نقلت فيها روايته، وهي كثيرة. :

(الأول): أخرجه ابن حنبل في مسنده[4]: ثنا اسحق بن عيسى حدثني ابن لهيعة به، و(الثاني): أخرجه أيضاً ابن حنبل في مسنده[5]: ثنا الحسن واسحق بن عيسى ويحيى بن اسحق قالوا: ثنا ابن لهيعة به، و(الثالث): أخرجه الدارمي في سننه[6] بنفس طريق ابن حنبل الأول، و(الرابع): أخرجه ابن عبدالحكم في فتوحه[7]: حدثنا المقرىء وأبو الأسود عن ابن لهيعة به، و(الخامس) أخرجه القضاعي في شهابه[8]: أخبرنا ابن أبي عاصم ثنا حسين

---

(١) الجرح والتعديل ٣: ٤٤١/الضعفاء الكبير ٢: ٤٣/ميزان الاعتدال ٢: ٢٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٣: ٢٠٩.

(٣) جامع الترمذي ٤: ٦٦٠.

(٤) المسند ٢: ١٥٩.

(٥) المسند ٢: ١٧٧.

(٦) سنن الدارمي ٢: ٢٩٩.

(٧) فتوح مصر: ٢٥٨.

(٨) مسند الشهاب ٢: ١٢٥.

المروزي ثنا ابن المبارك ثنا ابن لهيعة به، (والسادس): أخرجه القضاعي، أيضاً، بنفس طريق الترمذي[1].

وللرواية شواهد كثيرة، فقد رواه ابن حنبل بمسنده، والدارمي في سننه، وابن المبارك في الزهد، ومن طريقه أبي الشيخ في الأمثال، وابن وهب في الجامع، ومن طريقه الطبراني في معجمه الكبير، وابن شاهين في الترغيب، والبيهقي في شعب الايمان[2].

٢٠ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن موسى أخبرنا عبدالله بن المبارك أخبرنا الليث بن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال ح وحدثنا عبدالله بن عبدالرحمن أخبرنا أبو الوليد حدثنا الليث بن سعد حدثني قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال «ياغلام اني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، اذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام، وجفت الصحف»[3].

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ويبرر تصحيحه للحديث متابعة الليث بن سعد لرواية ابن لهيعة، وقد أخرج رواية الليث، أيضاً، ابن حنبل في مسنده[4]: ثنا يونس ثنا الليث عن قيس بن الحجاج به، وأخرجها البيهقي في شعب الايمان[5]، وأبو يعلى في

---

(١) مسند الشهاب ١: ٢١٩.
(٢) انظر هامش مسند الشهاب ١: ٢١٩.
(٣) جامع الترمذي ٤: ٦٦٧.
(٤) المسند ١: ٢٩٣.
(٥) الجامع في شعب الايمان ١: ٥١٤.

مسنده[1] .

وتابع ابن لهيعة آخرون، عدا الليث بن سعد، نذكر منهم: (الأول) نافع ابن يزيد المصري لدى ابن حنبل[2] ، والبيهقي بثلاثة مواضع من شعب الايمان[3] ، واللالكائي في شرح السنة[4] . و(الثاني): كهمس بن الحسن لدى البيهقي في موضعين من شعب الايمان[5] ، واللالكائي في شرح السنة[6] . و(الثالث) همام بن يحيى لدى البيهقي في موضعين من شعب الايمان[7] ، واللالكائي في شرح السنة[8] . و(الرابع) عبدالله بن وهب لدى اللالكائي في شرح السنة[9] ، و(أخيراً) عبدالله بن يزيد المقرىء لدى البيهقي في شعب الايمان[10] .

وقد انتشرت رواية عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بطرق أخرى (منها) ما أخرجه الحاكم في مستدركه[11] ، وفي سنده القداح، قال أبو حاتم: متروك، مع عدم ثبوت سماع عبدالملك بن عمير من ابن عباس رضي الله عنهما لدى الذهبي، وأخرجه في موطن آخر[12] ، وفي سنده عيسى بن محمد القرشي. و(الثاني) أخرجه القضاعي في مسنده[13] ، و(الثالث) أخرجه أبو يعلى في

---

(1) مسند أبي يعلى ٤: ٤٣٠.
(2) المسند ١: ٣٠٧.
(3) الجامع في شعب الايمان ٣: ٢٨٤، ٢٨٥.
(4) شرح السنة ٢: ٦١٣.
(5) الجامع في شعب الايمان ٣: ٢٨٤، ٢٨٥.
(6) شرح السنة ٢: ٦١٣.
(7) الجامع في شعب الايمان ٣: ٢٨٤، ٢٨٥.
(8) شرح السنة ٢: ٦١٣.
(9) شرح السنة ٢: ٦١٣.
(10) الجامع في شعب الايمان ٣: ٢٨٥.
(11) المستدرك ٣: ٥٤١ ـ ٥٤٢.
(12) المستدرك ٣: ٥٤٢.
(13) مسند الشهاب ١: ٤٣٤.

مسنده[1] ومدار الحديث على علي بن زيد بن جدعان، ويحيى بن ميمون، فالأول ضعيف، والثاني متروك، كذلك أخرجه ابن السُّني في عمل اليوم والليلة، والفسوي في المعرفة[2]، وابن أبي عاصم في السنة، والبيهقي في الأسماء والصفات[3]، والطبراني في المعجم الكبير[4]، وأبو نعيم في حليته[5]، وابن رجب في جامعه[6]، والعقيلي في ضعفائه[7]، والخطيب البغدادي في تأريخه[8]، والهيثمي في مجمعه[9]، وابن الجعد في مسنده، والسهمي في تأريخ جرجان[10] وأخيراً أبو نعيم في أخباره[11].

ولا أعتقد بأن هذه القائمة الطويلة من المتابعات والشواهد، رغم ضعف بعضها، ستترك في أنفسنا أي بصيص للشك في رواية صاحبنا، والله أعلم.

٢١ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة، لو أن العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم[12]».

نقل ابن حنبل هذه الرواية في مسنده[13] عن تلميذ آخر من تلاميذ ابن

---

(١) مسند أبي يعلى ٢: ٣٥٠.
(٢) المعرفة والتأريخ ٢: ٥٣٠.
(٣) الأسماء والصفات: ٩٧.
(٤) المعجم الكبير ١١: ١٢٣، ١٧٨، ٢٢٣.
(٥) حلية الأولياء ١: ٣١٤.
(٦) جامع العلوم والحكم ٢: ٢١٠.
(٧) الضعفاء الكبير ٣: ٣٩٨.
(٨) تأريخ بغداد ١٤: ١٢٥.
(٩) مجمع الزوائد ٧: ١٨٩ ـ ١٩٠.
(١٠) تأريخ جرجان: ٧٧ ـ ٧٨.
(١١) أخبار أصبهان ٢: ٢٠٤.
(١٢) جامع الترمذي ٤: ٦٧٦.
(١٣) الفتح الرباني ٢٤: ١٩٢.

لهيعة، هو الحسن بن موسى، ولم نفلح بايجاد رواية متابعة في هذا المقام، غير اننا وجدنا شاهداً في المعجم الأوسط للطبراني[1] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «الجنة مائة درجة، بين كل درجتين خمسمائة عام».

ويبدو واضحاً من طريق السند، بان ابن لهيعة قد نقل هذه الرواية عن صحيفة دراج أبي السمح، والتي تداولتها الأيدي في قُصّاصٍ ومحدثين، ومؤرخين فنقلوا عنها، والله أعلم.

٢٢ ـ حدثنا سويد بن نصر أخبرنا ابن المبارك أخبرنا ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال «لو أن مايقل ظفر مما في الجنة بدا، لتزخرفت له مابين خوافق السموات والأرض. ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطّلع، فبدا أساوره، لطمس ضوء الشمس، كما تطمس الشمس ضوء النجوم»[2].

قال الترمذي عن هذا الحديث: هذا حديث غريب، لانعرفه بهذا الاسناد إلا من حديث ابن لهيعة، وقد روى يحيى بن أيوب هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب وقال: عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ.

قلت: ثبت سماع يزيد بن أبي حبيب من داود بن عامر، الذي نقل ابن لهيعة روايته عنه[3]، وعمر بن سعد بن أبي وقاص الذي نقل روايته يحيى بن أيوب[4].

وقد نقل رواية صاحبنا اثنان من تلامذته الذين وقعوا على أصوله المتقنة (الأول) عبدالله بن المبارك لدى الترمذي، ومسند ابن حنبل[5]، وكتاب الزهد

---

(١) مجمع الزوائد ١٠: ٤١٩.
(٢) جامع الترمذي ٤: ٦٧٩.
(٣) تهذيب الكمال ٨: ٤٠٧.
(٤) الجرح والتعديل ٦: ١١١.
(٥) المسند ١: ١٧١.

لابن المبارك[1] . و(الثاني) الحسن بن موسى لدى ابن حنبل[2] .

بالمقابل فان يحيى بن أيوب الغافقي لم يكن من المتقنين، فقد قال عنه ابن حنبل: سيىء الحفظ، وذهب ابن القطان وأبو حاتم الى عدم الاحتجاج به، وضعفه النسائي، وقال الدارقطني: في بعض حديثه اضطراب، بيد أن ابن معين قال عنه: صالح الحديث، وبوأه ابن عدي مرتبة «صدوق»[3] .

واذا قارنا صاحبنا بيحيى بن أيوب، من خلال نظرة منصف، فان الكفة سترجح باتجاه ابن لهيعة، اذا سلمنا بوجود خلل في الرواية، أما اذا اعتبرناها مسألة تعدد مخارج للرواية، فليس ثمة مايستدعي الترجيح، أو إلصاق التهم، والله أعلم.

٢٣ ـ حدثنا عبد بن حميد نا الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال «الصعود جبل من نار، يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً، ويهوي فيه كذلك أبداً»[4] .

أعل الترمذي هذا الحديث بالغرابة فقال: لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة، بيد أن التحري بين كتب الحديث ومسانيده يثبت عكس ذلك، فقد أخرج الحاكم رواية عن عمرو بن الحارث تابع فيها روايته متابعة تامة في مستدركه[5] : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا عبدالله ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج به، وقال: صحيح الاسناد، ولم يخرجاه، وقد أقر الذهبي صحته.

٢٤ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عامر بن يحيى عن أبي عبدالرحمن

---

(١) كتاب الزهد ٢: ١٢٦.
(٢) المسند ١: ١٦٩.
(٣) ميزان الاعتدال ٤: ٣٦٢.
(٤) جامع الترمذي ٤: ٧٠٣.
(٥) المستدرك ٤: ٥٩٦.

المعافري قال: سمعت عبدالله بن عمرو العاصي يقول: قال رسول الله ﷺ «إن الله سيخلِّص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب. فيقول: بلىٰ إن لك عندنا حسنة، فانه لاظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: رب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لاتظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء»[1].

وردت روايتان في كتب الحديث ومسانيده توبع فيها صاحبنا (الأولى) رواية الليث بن سعد، المنقولة في أكثر من موضع، فقد أخرجها ابن حنبل في مسنده[2]: ثنا ابراهيم بن اسحٰق الطالقاني ثنا ابن المبارك عن الليث بن سعد عن عامر بن يحيى به، وأخرجها ابن ماجة في سننه[3]، والحاكم في مستدركه[4]، وابن المبارك في كتاب الزهد[5]، والبيهقي في شعب الايمان[6]، وابن عبدالحكم في فتوحه[7].

(الثانية) رواية عمرو بن الحارث التي أخرجها ابن عبدالحكم في فتوحه[8]: حدثنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن عامر بن يحيى به،

---

(١) جامع الترمذي ٥: ٢٥.
(٢) المسند ٢: ٢١٣.
(٣) سنن ابن ماجة ٢: ١٤٣٧.
(٤) المستدرك ١: ٥٢٩.
(٥) كتاب الزهد ٢: ١٠٩.
(٦) الجامع في شعب الايمان ٢: ٧٠.
(٧) فتوح مصر: ٢٥٤.
(٨) فتوح مصر: ٢٥٥.

وبألفاظ مقاربة.

وبذا يزول الاشكال ثانية عن حديث صاحبنا، إلا انه قد يتعكر بالرواية التي أخرجها ابن حنبلٍ في مسنده[1] : عن قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عمرو ابن يحيى عن أبي عبدالرحمن، حيث ورد «عمرو» بدلاً من «عامر»، ولايخفى على القارىء النبيه بأن هذا تصحيف نشأ عن تداول الحديث، لأن الاسناد الذي أورده الترمذي عن ابن لهيعة، يؤكد بانه عامر بن يحيى، فيكون منشأ الوهم، هفوة ناسخ، والله أعلم.

٢٥ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال «ليس منا من تشبهّ بغيرنا، لاتشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع، وتسليم النصارى الاشارة بالأكف»[2] .

وردت متابعة يتيمة لرواية ابن لهيعة أخرجها الطبراني في معجمه الأوسط[3] ، إلا ان في سندها رجل مجهول. وقد أخرج القضاعي هذا الحديث في شهابه[4] بنفس الطريق وزاد فيه «وتسليم النصارى، التسليم بالكف». وللحديث شواهد، منها، ما أخرجه النسائي[5] عن جابر رضي الله عنه يرفعه «لاتشبهوا باليهود فان تسليمهم بالرؤوس، والأكف، والاشارة». قال ابن حجر[6] : سنده جيد، وأخرجه أبو يعلى في مسنده، والطبراني في الأوسط، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح[7] .

٢٦ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عبيدالله بن أبي جعفر عن أبي

---

(١) المسند ٢: ٢١٣.
(٢) جامع الترمذي ٥: ٥٦.
(٣) مجمع الزوائد ٨: ٣٩.
(٤) مسند الشهاب ٢: ٢٠٥.
(٥) سنن النسائي:
(٦) فتح الباريء ١٠: ١٦.
(٧) مجمع الزوائد ٨: ٣٨.

عبدالرحمن الحبلي عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ «من كشف ستراً، فأدخل بصره في البيت قبل أن يؤذن له، فرأى عورة أهله، فقد أتى حداً لايحل له أن يأتيه. لو أنه حين أدخل بصره، استقبله رجل ففقأ عينيه، ماغيرت عليه. وان مرّ رجل على باب لاستر له، غير مغلق فنظر فلا خطيئة عليه، إنما الخطيئة على أهل البيت»[1].

نعود ثانية الى مدار الخلاف حول غرابة الحديث، بسبب الاختلاف على الصحابي الذي ثبت نقله عنه، فقد قال أبو عيسى فيه: هذا حديث غريب لانعرفه مثل هذا إلا من حديث ابن لهيعة.

في البداية نقول، بأن للحديث شواهد (منها) ما أخرجه البخاري في صحيحه[2] عن سهل بن سعد قال: أطلع رجل من جحر في حجر النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مدرى يحكّ به رأسه فقال «لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك، انما جعل الاستئذان من أجل البصر»، أخرجه الامام مسلم في صحيحه بألفاظ مقاربة[3] (الثاني) ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما[4] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً أطلع من بعض حجر النبي ﷺ، فقام اليه النبي ﷺ بمشقص، فكأني أنظر اليه يختل الرجل ليطعنه»، وأخرجه البزار بطريق فيه سويد بن أبي ابراهيم، وهو ضعيف لايعتد به[5].

و(الثالث) ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حلّ لهم أن يفقؤا عينه»، وبطريق آخر، بلفظ «لو أن رجلاً اطلعّ عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه،

---

(١) جامع الترمذي ٥: ٦٣.

(٢) فتح الباريء ١١: ٢٨.

(٣) شرح صحيح مسلم ١٤: ١٣٦.

(٤) فتح الباريء ١١: ٢٩/شرح صحيح مسلم ١٤: ١٣٦.

(٥) مجمع الزوائد ٨: ٤٣.

ما كان عليك من جناح»[1] .

٢٧ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين في دبر كل صلاة[2] .

قال الترمذي عن هذا الحديث: حسن غريب، ولقد وردت عدة روايات تابع فيها المحدثون رواية يزيد بن أبي حبيب (الأولى) أخرجها الحاكم في مستدركه[3] : حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور المعدل ثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم بن علي ثنا الليث بن سعد عن حنين بن أبي حكيم عن علي بن رباح به، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي على تصحيحه. وأخرج هذه الرواية النسائي في مجتباه[4] ، وابن خزيمة في صحيحه[5] ، وابن عبدالحكم في فتوحه[6] .

(الثانية) أخرجها البيهقي في شعب الايمان[7] : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ حدثنا الحسين بن محمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهاني حدثنا بشر ابن موسى الأسدي حدثنا أبو عبدالرحمن المقرىء عن سعيد بن أبي أيوب حدثني يزيد بن عبدالعزيز الرعيني، وأبو مرحوم عبدالرحيم بن ميمون عن يزيد ابن محمد القرشي عن علي بن رباح به. وأخرجها بنفس الطريق ابن حنبل في مسنده[8] ، وابن عبدالحكم في فتوحه[9] .

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٤: ١٣٨.

(٢) جامع الترمذي ٥: ١٧١.

(٣) المستدرك ١: ٢٥٣.

(٤) سنن النسائي ٣: ٦٨.

(٥) صحيح ابن خزيمة ١: ٣٧٢.

(٦) فتوح مصر: ٢٩٠.

(٧) الجامع في شعب الايمان ٥: ٥٠٤.

(٨) الفتح الرباني ١٨: ٣٥٠.

(٩) فتوح مصر: ٢٩٠.

أما حيوة بن شريح فقد تابع رواية ابن لهيعة لدى ابن حنبل[1] : ثنا أبو عبدالرحمن ثنا حيوة وابن لهيعة قالا: سمعنا يزيد بن أبي حبيب به، وقد وردت رواية لابن لهيعة بطريق آخر، أخرجها ابن حنبل في مسنده[2] : حدثنا يحيى ابن اسحق حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر به.

وبذا نفلح ثانية بازالة بعض الشكوك عن احدى روايات صاحبنا، والله أعلم.

٢٨ ـ حدثنا عبد بن حميد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال «الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره»[3] .

أعلّ الترمذي رواية ابن لهيعة بالغرابة لعدم ورودها مرفوعة إلا عن طريقه. إلاّ في مصنفات الحديث روايات تناقض ما ذهب إليه الترمذي (منها) ما أخرجه الحاكم في مستدركه[4] : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا عبدالله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج به مرفوعاً، وقد أخرج ابن المبارك رواية عمرو بن الحارث في الزهد[5] مرفوعاً.

أما رواية ابن لهيعة فقد نقلت في مسند الامام أحمد بموضوعين (الأول) بنفس طريق الترمذي، و(الثاني) ثنا موسى بن داود أنا ابن لهيعة عن دراج به[6] ، وأخرجها أبو يعلى في مسنده[7] .

---

(١) الفتح الرباني ٣: ٢٢٨.

(٢) الفتح الرباني ١٨: ٣٥٠.

(٣) جامع الترمذي ٥: ٣٢٠.

(٤) المستدرك ٤: ٥٩٦.

(٥) كتاب الزهد ٢: ٩٦.

(٦) الفتح الرباني ٢٤: ١٦٥.

(٧) مسند أبي يعلى ٢: ٥٢٣.

وعليه بات واضحاً خلو ساحة ابن لهيعة من أية شكوك، وأن الغرابة في الحديث، حتى ولو صح اطلاقها على الحديث، لم تأت منه، بل عن غيره كدراج أو أبي الهيثم، والله أعلم.

٢٩ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ سئل: أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات» قلت: يارسول الله ومن الغازي في سبيل الله؟ قال «لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين، حتى ينكسر، ويختضب دماً، لكان الذاكرون أفضل منه درجة»[١] .

أعل الترمذي هذا الحديث بالغرابة، وقال: انما نعرفه من حديث دراج. ولقد وردت عدة شواهد لهذا الحديث (الأول) ماأخرجه الحاكم في مستدركه[٢] ، والبيهقي في شعب الايمان[٣] ، وأبو نعيم في حليته[٤] ، والبغوي في شرح السنة، ومالك في موطئه[٥] عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، ة وأرضاها لكم عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم ممن أعطى الذهب والورق، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم، ويضربون أعناقكم؟» قالوا: بلى يارسول الله، قال «ذكر الله». و(الثاني) ماأخرجه البيهقي في شعب الايمان[٦] عن ابن عمر بألفاظ مقاربة، وزاد فيه «فاذكروا الله كثيراً». و(الثالث) ماأخرجه الطبراني في معجمه الصغير[٧] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، يرفعه، قال «ماعمل

---

(١) جامع الترمذي ٥: ٤٥٨.

(٢) المستدرك ١: ٤٩٦.

(٣) الجامع في شعب الايمان ٢: ٤١٤.

(٤) حلية الأولياء ١: ٢/٢١٩: ١٢.

(٥) تنوير الحوالك ١: ٢١١.

(٦) الجامع في شعب الايمان ٢: ٤١٣.

(٧) المعجم الصغير ١: ٧٧.

آدمي عملاً أنجى من العذاب، من ذكر الله عز وجل» قيل: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع». و(الرابع) ماأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه[1]، والطبراني في معجمه الكبير[2]، وابن المبارك في الزهد[3]، والعقيلي[4] في ضعفائه، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ «ماعمل ابن آدم من عمل أنجى له من النار من ذكر الله» قالوا: يارسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال «ولا الجهاد في سبيل الله، تضرب بسيفك حتى ينقطع، ثم تضرب بسيفك حتى ينقطع، ثم تضرب بسيفك حتى ينقطع». و(الخامس) ماأخرجه ابن حنبل في مسنده[5] عن معاذ بن أنس الجهني عن رسول الله ﷺ أن رجلاً سأله فقال: أي الجهاد أفضل أجراً؟ قال «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً» وفي اسناده ابن لهيعة.

وهناك شواهد، أخرى للحديث في مجمع الزوائد[6] وغيره من جوامع الحديث، أما رواية ابن لهيعة فقد أخرجها ابن حنبل في مسنده[7]: ثنا الحسن ابن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج به.

٣٠ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «مامن أحد يدعو بدعاء، إلا آتاه الله ماسأل، أو كف عنه من السوء مثله، مالم يدع بأثم، أو قطيعة رحم»[8].

---

(١) المصنف ١٠: ٣٠٠/١٣: ٤٥٥.
(٢) المعجم الكبير ٢٠: ١٦٦.
(٣) كتاب الزهد: ٩٦٠.
(٤) الضعفاء الكبير ٤: ٤٦.
(٥) الفتح الرباني ١٤: ٢٠٣.
(٦) مجمع الزوائد ١٠: ٧٣ ـ ٧٤.
(٧) الفتح الرباني ١٤: ٢٠١.
(٨) جامع الترمذي ٥: ٤٦٢.

أخرج ابن حنبل روايتين في مسنده (الأولى) نقل فيها رواية ابن لهيعة بنفس الطريق [1] و(الثانية) شاهداً لروايته عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «ما على ظهر الأرض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة، إلا آتاه الله إياها، أو كف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم» [2].

٣١ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عبدالله بن المغيرة عن عبدالله بن الحارث بن حزم قال: مارأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ [3].

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد روى عن يزيد بن أبي حبيب عن عبدالله بن الحارث جزءاً مثل هذا، فيستفاد من كلامه أن يزيد، وهو من شيوخه، قد نقلت عنه رواية متابعة في هذا المقام، غير أن الترمذي وصمه بالغرابة، قال علي القارىء: هي غرابة في السند لاتنافي صحته [4].

نقلت رواية ابن لهيعة عن أكثر من تلميذ من تلاميذه (الأول) عبدالله بن المبارك في الزهد [5]، و(الثاني): نافع بن يزيد لدى ابن عبدالحكم [6]، و(الثالث) أبو الأسود لدى الفسوي وابن عبدالحكم [7]، و(الرابع) الحسن بن موسى لدى ابن حنبل [8]، و(الخامس) موسى لدى ابن حنبل [9]، و(السادس)

---

(١) المسند ٣: ٣٦٠.
(٢) جامع الترمذي ٥: ٤٦٢/المسند ٥: ٣٢٩.
(٣) جامع الترمذي ٥: ٦٠١.
(٤) جمع الوسائل ٢: ١٦.
(٥) كتاب الزهد ١: ٤٧.
(٦) فتوح مصر: ٣٠٠.
(٧) المعرفة والتأريخ ٢: ٤٩٧/فتوح مصر: ٣٠٠.
(٨) الفتح الرباني ٢٢: ١٤.
(٩) المسند ٣: ١٩١.

عبدالله بن يوسف لدى الفسوي[1] اضافة الى قتيبة بن سعيد.

وقد ورد شاهدان لهذه الرواية (الأول) أخرجه البخاري في صحيحه[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: مارأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى منه لهواته، انما كان يتبسم. و(الثاني) أخرجه الترمذي في شمائله[3] عن جابر بن سمرة قال: وكان لايضحك إلا تبسماً.

٣٢ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة قال: مارأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ في مشيته، كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا، وانه لغير مكترث[4].

أعل الترمذي هذا الحديث بالغرابة، غير أن الحديث قد رواه عمرو بن الحارث بنفس الطريق لدى ابن المبارك[5]: أخبرنا أبو عمر بن حيويه حدثنا يحيى حدثنا الحسين أخبرنا عبدالله أخبرنا رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن أبي يونس به.

وعمرو بن الحارث من رجال الشيخين، وفي متابعته لابن لهيعة امارة يستدل بها على خلو ساحته من تهمة الغرابة التي ألصقت بروايته، والله أعلم.

٣٣ ـ حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ أسلم الناس، وآمن عمرو بن العاص»[6].

قال الترمذي: هذا حديث غريب، لانعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان، وليس اسناده بالقوي. قلت: غرابة السند لا تنافي

---

(١) المعرفة والتأريخ ٢: ٤٩٧.

(٢) فتح الباريء ٨: ٤٦٩.

(٣) جمع الوسائل ٢: ١٥.

(٤) جامع الترمذي ٥: ٦٠٤.

(٥) كتاب الزهد ١: ٢٨٨.

(٦) جامع الترمذي ٥: ٦٨٨.

صحته، وقد نقلت روايته في أكثر من موضع، فأخرجه ابن حنبل في مسنده[1]، والمروزي في تعظيم الصلاة[2]، والروياني[3]. وهذه الروايات الثلاث نقلت عن ثلاثة من تلاميذه المتقنين: عبدالله بن وهب، والمقرىء، وابن أبي مريم، الذين وقعوا على أصوله، وضبطوا مروياتهم عنه. وورد شاهد للرواية أخرجه أبو يعلى وابن حنبل في مسنديهما[4] عن طلحة بن عبيدالله قال رسول الله ﷺ «عمرو بن العاص من صالحي قريش، ونعم أهل البيت أبو عبدالله، وأم عبدالله، وعبدالله».

٤ - ٣ - ٥ - سنن أبي داود السجستاني:

أخرج أبو داود روايات ابن لهيعة في ثلاثة وعشرين موضعاً من سننه، ساكتاً عنها دون أن يعلّها. وقد توزعت هذه الروايات كما يلي:

(أربع روايات) في كتاب الطهارة، في كل من باب غسل الرجلين[5]، وباب اذا خاف الجنب البرد أيتيمم[6]، وباب في الغسل يوم الجمعة[7]، وباب المرأة تغسل ثوبها الذي تلبسه في حيضتها[8].

و(عشر روايات) في كتاب الصلاة، (اثنتان) منها في باب المواضع التي لايجوز الصلاة فيها[9]، ورواية في كل من: باب مايقول اذا سمع المؤذن[10]،

---

(١) الفتح الرباني ٢٢: ٣٤٣.
(٢) تعظيم قدر الصلاة ٢: ٥١١.
(٣) المسند ٩: ٥٠.
(٤) مسند أبي يعلى ٢: ١٨ - ١٩/المسند ١: ١٦١.
(٥) سنن أبي داود ١: ٣٧.
(٦) سنن أبي داود ١: ٩٢.
(٧) سنن أبي داود ١: ٩٤.
(٨) سنن أبي داود ١: ١٠٠.
(٩) عون المعبود ١: ١٨٣.
(١٠) عون المعبود ١: ٢٠٦.

وباب استفتاح الصلاة[١] وباب مايجزىء الأمي والأعجمي من القراءة[٢]، وباب في ذكر التورك في الرابعة[٣]، وباب في التكبير في العيدين[٤]، وباب في صلاة الخوف[٥]، وباب في تفريع أبواب السجود[٦]، وباب في الدعاء[٧].

و(رواية واحدة) في كل من: كتاب النكاح ـ باب في الولي[٨]، كتاب الصوم ـ باب النية في الصيام[٩]، وكتاب العتق ـ باب في بيع المدبر[١٠]، وكتاب اللباس ـ باب في لباس القباطي للنساء[١١]، وكتاب الملاحم ـ باب الحد في الخمر[١٢]، وكتاب السنة ـ باب في الجهمية[١٣]. أما في كتاب الجهاد فقد وردت روايتان (احداهما) في باب السرية تخفق[١٤]، و(الثانية) في باب من يغزو ويلتمس الدنيا[١٥].

وسنتكفل بتخريج هذه الروايات لكي تكون الصورة أكثر وضوحاً،

---

(١) سنن أبي داود ١: ١٤٤.
(٢) سنن أبي داود ١: ٢٢٠.
(٣) سنن أبي داود ١: ١٩٧.
(٤) سنن أبي داود ١: ٢٥٣.
(٥) سنن أبي داود ٢: ١٤.
(٦) سنن أبي داود ٢: ٥٨.
(٧) سنن أبي داود ٢: ٧٩.
(٨) سنن أبي داود ٢: ٢٢٩.
(٩) سنن أبي داود ٢: ٣٢٩.
(١٠) سنن أبي داود ٤: ٢٨.
(١١) سنن أبي داود ٤: ٦٥.
(١٢) سنن أبي داود ٤: ١٦٣.
(١٣) سنن أبي داود ٤: ٢٣٠.
(١٤) سنن أبي داود ٣: ٨.
(١٥) سنن أبي داود ٣: ١٣.

لنستطيع توظيف نتائجها قبيل اصدار حكم أزاء صاحبنا. اذن فلنسارع بسرد هذه الأحاديث، ونتفحصها بمنظار أئمة الحديث:

١ - حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن المستورد بن شداد قال: رأيت رسول الله ﷺ اذا توضأ يدلك أصابع رجليه بخنصره[١].

سنصدف عن تخريج هذا الحديث، لأننا قد استوعبنا ذلك في جامع الترمذي[٢].

٢ - حدثنا محمد بن سلمة المرادي أخبرنا ابن وهب عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أبي أنس عن عبدالرحمن بن جبير عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن عمرو بن العاص كان على سرّية، وذكر الحديث نحوه[٣]، قال: فغسل مغابنه وتوضأ وضوءه للصلاة، ثم صلى بهم، فذكر نحوه، ولم يذكر التيمم[٤].

يبدو واضحاً من تفحص اسناد هذه الرواية بأن أبا داود قد قرن رواية صاحبنا برواية عمرو بن الحارث، وهو من رجال الصحيحين، التي أخرجها البيهقي في سننه الكبرى[٥]: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم أنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث به، وأخرجها الحاكم في مستدركه[٦] بنفس الطريق، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وأقر الذهبي تصحيحه.

---

(١) سنن أبي داود ١: ٣٧.
(٢) انظر حديث رقم (٣) لدى الترمذي.
(٣) رواية تيممه وهو جنب، وصلاته إماماً بأفراد سرّيته.
(٤) سنن أبي داود ١: ٩٢.
(٥) السنن الكبرى ١: ٢٢٦.
(٦) المستدرك ١: ١٧٧.

كذلك تابعه يحيى بن أيوب لدى الحاكم أيضاً [١]، فذكر غسله لمغابنه وتوضئه، ولم يذكر التيمم، وأخرجها البيهقي في سننه باسناد مقارب [٢].

وقد أجاب الحاكم في مستدركه عما قيل في الحديث فقال [٣]: وعندي أنهما (الشيخان) عللاه بالرواية الأولى، وهي قصة واحدة، ولاتعلل رواية التيمم رواية الوضوء، فان أهل مصر أعرف بحديثهم من أهل البصرة، أما النووي فقد ذهب في الخلاصة الى أن الحديث حسن أو صحيح [٤].

أما رواية ابن لهيعة فقد أخرجها ابن عبدالحكم في فتوحه [٥]، وابن حنبل في مسنده [٦]، بينما أخرجها الحاكم والبيهقي بعد أن أبهماه [٧].

٣ ـ حدثنا عبدالله بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن بكرة بن سوادة عن أبي عبدالله مولى اسماعيل بن عبيد عن عطاء بن يسار، أن رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ [٨]، فذكره بمعناه ـ الحديث [٩].

أخرج أبو داود الرواية المتصلة [١٠] التي تابع فيها الليث بن سعد روايته:

---

(١) المستدرك ١: ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٢) السنن الكبرى ١: ٢٢٥.

(٣) المستدرك ١: ١٧٨.

(٤) نصب الراية ١: ١٥٧.

(٥) فتوح مصر: ٢٤٩.

(٦) الفتح الرباني ٢: ١٩١.

(٧) المستدرك ١: ١٧٧/السنن الكبرى ١: ٢٢٦.

(٨) حديث: خرج رجلان في سفر، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمّما صعيداً طيباً، فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم يعد الآخر. ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال للذي لم يعد «أصبت السنة، وأجزأتك صلاتك» وقال للذي توضأ وأعاد «لك الأجر مرتين».

(٩) سنن أبي داود ١: ٩٤.

(١٠) سنن أبي داود ١: ٩٤.

حدثنا محمد بن اسحق المسيبي نا عبدالله بن نافع عن الليث بن سعد عن بكرة بن سوادة عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري، إلا أنه ذكر بأن غير نافع يرويه عن الليث بن عميرة بن أبي ناجية عن عطاء بن يسار عن النبي ﷺ، وإن ذكر أبي سعيد في هذا الحديث ليس بمحفوظ.

كذلك أخرج النسائي الرواية المتصلة في مجتباه، وأخرج الرواية المرسلة أيضاً [1]: أخبرنا سويد بن نصر حدثنا عبدالله عن الليث بن سعد قال حدثني عميرة وغيره عن بكرة بن سوادة به. ويبدو واضحاً من هذه الرواية بأن عميرة قد تابع رواية ابن لهيعة، الذي أبهمه النسائي في هذا الموضع، والله أعلم.

على كل حال، فان دائرة اهتمامنا لاتنصب على ترجيح الرواية المرسلة على المتصلة، أو بالعكس، بل نهدف الى تقصي الروايات التي تابعت رواياته، ويبدو مما ذكرناه بأن الليث بن سعد، وهو من الحفاظ المتقنين، قد تابع روايته لدى النسائي وأبي داود، وبذا تزول غمامة الشكوك عن روايته.

٤ ـ حدثنا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عيسى ابن طلحة عن أبي هريرة أن خولة بنت يسار أتت النبي ﷺ فقالت: يارسول الله، أنه ليس لي إلا ثوب واحد، وأنا أحيض فيه، فكيف أصنع؟ قال «اذا طهرت فاغسليه، ثم صلي فيه» قالت: فان لم يخرج الدم؟ قال «يكفيك غسل الدم، ولا يضرك أثره» [2].

للحديث شواهد كثيرة نذكر منها (الأول): حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لدى البخاري [3] وابن ماجة [4]، و(الثاني) حديث أسماء بنت

---

(١) سنن النسائي ١: ٢١٣.
(٢) سنن أبي داود ١: ١٠٠.
(٣) صحيح البخاري ١ : ٢١٥.
(٤) سنن ابن ماجة ١: ٢٠٦.

أبي بكر لدى الترمذي [1]، والدارمي [2]، والبيهقي في سننه الكبرى [3]، وابن ماجة [4]، ومسلم في صحيحه [5]، والامام مالك [6].

و(الثالث) حديث أم قيس بنت محصن لدى ابن ماجة [7]، وابن خزيمة في صحيحه [8]، و(الرابع) حديث أم سلمة لدى ابن خزيمة [9]، و(الخامس) حديث خولة بنت حكيم لدى الطبراني [10].

أما رواية صاحبنا فقد أخرجها ابن حنبل في مسنده [11]. حدثنا موسى بن داود الضبي حدثنا ابن لهيعة عن عبيدالله بن أبي جعفر به.

٥ ـ حدثنا سليمان بن داود أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن لهيعة ويحيى ابن أزهر عن عمار بن سعد المرادي عن أبي صالح الغفاري أن علياً رضي الله عنه مر ببابل وهو يسير، فجاءه المؤذن يؤذن بصلاة العصر، فلما برز منها أمر المؤذن، فأقام الصلاة، فلما فرغ قال: إن حبيبي ﷺ نهاني أن أصلي في المقبرة، ونهاني أن أصلي في أرض بابل فانها ملعونة [12].

٦ ـ حدثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني يحيى بن أزهر وابن

---

(١) تحفة الأحوذي ١: ١٢٨.

(٢) سنن الدارمي ١: ١٩٧.

(٣) السنن الكبرى ٢: ٤٠٦.

(٤) سنن ابن ماجة ١: ٢٠٦.

(٥) شرح صحيح مسلم ٣: ١٩٩.

(٦) تنوير الحوالك ١: ٧٩.

(٧) سنن ابن ماجة ١: ٢٠٦.

(٨) صحيح ابن خزيمة ١: ١٤١.

(٩) صحيح ابن خزيمة ١: ١٤١.

(١٠) مجمع الزوائد ١: ٢٨٢.

(١١) المسند ٢: ٣٨٠.

(١٢) عون المعبود ١: ١٨٤.

لهيعة عن الحجاج بن شداد عن أبي صالح الغفاري عن علي، بمعنى حديث سليمان بن داود، قال: «فلما خرج» مكان «فلما برز»[1]

يبدو بأن أبا داود قد أورد رواية ابن لهيعة مقرونة برواية يحيى بن أزهر ليرفع عنها مظنة التضعيف. ونقل هاتين الروايتين البيهقي في سننه الكبرى[2]، بنفس الطريق، أما شواهد الحديث فكثيرة، نذكر منها: (الأول) ماأخرجه البخاري تعليقاً في صحيحه[3]: ويذكر أن علياً كره الصلاة بخسف بابل، و(الثاني) ماأخرجه عبدالرزاق وابن أبي شيبة في مصنيفهما[4] عن أبي المحل قال: مررنا مع علي بالخسف الذي ببابل فكره أن يصلي فيه حتى جاوزه، و(الثالث) ماأخرجه البيهقي في سننه الكبرى[5] عن حجر الحضرمي عن علي رضي الله عنه قال: ماكنت لأصلي في أرض خسف الله بها ثلاث مرات.

أما النهي عن الصلاة في المقبرة، فقد وردت عنها روايات كثيرة (الأولى) أخرجها الترمذي[6] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، يرفعه، «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»، و(الثانية) أخرجها الترمذي والعقيلي[7] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في سبعة مواطن: المقبرة... الحديث. و(الثالثة) عن عمر لدى ابن ماجة[8] وقد ضعف هاتين الروايتين ابن أبي حاتم في علله، بينما صححهما ابن السكن وامام الحرمين،

---

(١) عون المعبود ١: ١٨٤.

(٢) السنن الكبرى ٢: ٤٥١.

(٣) صحيح البخاري ١: ٢٩٤.

(٤) مصنف عبدالرزاق ١: ٤١٥/مصنف ابن أبي شيبة ٥: ٣٩١.

(٥) السنن الكبرى ٢: ٤٥١.

(٦) تحفة الأحوذي ١: ٢٦٣.

(٧) تحفة الأحوذي ١: ٢٦٣/الضعفاء الكبير ٢: ٧١.

(٨) سنن ابن ماجة ١: ٢٤٦.

كما نقل الحافظ ابن حجر في تلخيصه[1].

وعليه تلوح ثانية البشائر، فليس لصاحبنا يد في تضعيف هذه الرواية، لأنه مجرد ناقل لها، كما نقلها معاصروه دون تحريف، والله أعلم.

٧ ـ حدثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبدالرحمن بن جبير عن عبدالله بن عمرو ابن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول «اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول، ثم صلّوا عليّ، فانه من صلّى عليّ صلاة، صلى الله عليه بها عشراً. ثم سلوا الله عز وجل لي الوسيلة، فانها منزلة في الجنة لاتنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالى، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت عليه الشفاعة»[2]

أورد أبو داود رواية ابن لهيعة مقرونة بروايتي: حيوة بن شريح وسعيد بن أبي أيوب، فارتفعت عنها شبهة الخلل والضعف. وقد نقلت رواية حيوة لدى مسلم في صحيحه[3]، والنسائي في سننه[4]، والفسوي في المعرفة[5]، وابن خزيمة في صحيحه[6]، والبيهقي في سننه الكبرى[7]. أما رواية سعيد بن أبي أيوب فقد أخرجها مسلم في صحيحه[8]، والنسائي في سننه[9]، وابن خزيمة[10]، والبيهقي[11].

---

(١) تلخيص الحبير ١: ٢٢٧.

(٢) سنن أبي داود ١: ١٤٤.

(٣) شرح صحيح مسلم ٤: ٥٨.

(٤) سنن النسائي ٢: ٢٥.

(٥) المعرفة والتأريخ ٢: ٥١٥.

(٦) صحيح ابن خزيمة ١: ٢١٩.

(٧) السنن الكبرى ١: ٤١٠.

(٨) شرح صحيح مسلم ٤: ٥٨.

(٩) سنن النسائي ٢: ٢٥.

(١٠) صحيح ابن خزيمة ١: ٢١٨.

(١١) السنن الكبرى ١: ٤٠٩.

ويتضح من هذه الطرق بأنه ليس ثمة غبار على صحتها، والله أعلم.

٨ ـ حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن أبي هبيرة عن ميمون المكي أنه رأى عبدالله بن الزبير، وصلى بهم يشير بكفيه، حين يقوم، وحين يركع، وحين يسجد، وحين ينهض للقيام، فيقوم فيشير بيديه. فانطلقت الى ابن عباس فقلت: أني رأيت ابن الزبير صلى صلاة لم أر أحداً يصليها، فوصفت له هذه الاشارة، فقال: إن أحببت أن تنظر الى صلاة رسول الله ﷺ، فاقتد بصلاة عبدالله بن الزبير[1].

ومدار الحديث على ميمون المكي، قال الذهبي[2]: لايعرف، تفرد عنه عبدالله بن هبيرة السبائي. بيد أنه قد وردت عدة شواهد لهذا الحديث (منها) ماأخرجه الترمذي وابن ماجة عن علي كرم الله وجهه[3] عن رسول الله ﷺ أنه كان اذا قام الى الصلاة المكتوبة كبر، ورفع يديه حذو منكبيه، ويصنع مثل ذلك اذا قضى قراءته وأراد أن يركع، ويصنعه اذا رفع من الركوع، ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد، واذا قام من السجدتين رفع يديه كذلك.

كذلك فقد نقلت روايات عن صلاة ابن الزبير، منها ماأخرجه أبو نعيم في حليته[4] عن عمرو بن دينار قال: مارأيت مصلياً، قط، أحسن صلاة من عبدالله بن الزبير، وأخرى عن الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز قال فيها: لو رأيته، مارأيت مناجياً مثله، ولا مصلياً مثله.

وخلاصة القول، فان الخلل في الرواية ان لم تجبره الشواهد، فهو مردود على ميمون المكي، لجهالته، وليس ثمة مبرر لالصاق التهمة بابن لهيعة، والله أعلم.

---

(١) سنن أبي داود ١: ١٩٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٢٣٦.

(٣) جامع الترمذي ١: ١٧٩/سنن ابن ماجة ١: ٦٢.

(٤) حلية الأولياء ١: ٣٣٥.

٩ ـ حدثنا أحمد بن صالح ثنا عبدالله بن وهب أخبرني عمرو، وابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن وفاء بن شريح الصدفي عن سهل بن سعد الساعدي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نقترىء فقال «الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود، إقرأوه قبل أن يقرأه أقوام، يقيمونه كما يقوّم السهم بتعجل أجره ولا يتأجله»[1].

أستأنس أبو داود برواية عمرو بن الحارث فقرنها برواية صاحبنا، فشدت عضدها.

وقد أخرج رواية عمرو بن الحارث البيهقي في شعب الايمان[2]، وابن حبان في صحيحه[3]، بينما أخرج ابن المبارك رواية أخرى متابعة[4]: أخبرنا أبو عمر بن حيوية حدثنا يحيى حدثنا الحسين أخبرنا عبدالله أخبرنا موسى بن عبيدة الربذي عن عبدالله بن عبيدة عن سهل بن سعد به، كذلك أخرجها البيهقي في سننه الكبرى[5].

وابن عدي في كامله[6]، وأخرجها الطبراني[7] وعبد بن حميد في المنتخب[8] عن عبيدالله بن موسى عن موسى بن عبيدة به.

وأخرج ابن حنبل في مسنده[9] شاهداً لهذه الرواية عن أنس بن مالك

---

(١) سنن أبي داود ١: ٢٢٠.

(٢) الجامع في شعب الايمان ٥: ٥٧٩.

(٣) موارد الظمآن: ١٧٨.

(٤) كتاب الزهد ١: ٢٨٠.

(٥) الجامع في شعب الايمان ٥: ٥٧٨.

(٦) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٥١.

(٧) المعجم الكبير ٦: ٢٥٣.

(٨) المنتخب ١: ٤١٩ ـ ٤٢٠.

(٩) الفتح الرباني ١٨: ١٣.

رضي الله عنه: حدثنا الحسن حدثنا ابن لهيعة ثنا بكر بن سوادة عن وفاء الخولاني عن أنس بن مالك، بألفاظ مقاربة، إلا أن الألباني قد أعل هذه الرواية بمخالفتها لرواية سهل بن سعد وأناط علّتها بسوء حفظ ابن لهيعة الذي نشب عنه اختلاط مسند سهل بمسند أنس[1]. ونحن نقول بأنه قد تكون رواية أخرى، وليس ثمة داع إلى تقديم الاختيار الأسهل في إلصاق التهمة بابن لهيعة، دون مبررات مقبولة، والله أعلم.

١٠ ـ حدثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن محمد بن عمرو العامري قال: كنت في مجلس، بهذا الحديث، قال فيه: فاذا قعد في الركعتين قعد على بطن قدمه اليسرى، ونصب اليمنى، فاذا كانت الرابعة، أفضى بوركه اليسرى الى الأرض، وأخرج قدميه من ناحية أخرى[2].

وردت أكثر من رواية متابعة لهذا الحديث، ودعنا نبدأ بالروايات التي توبع فيها ابن لهيعة، نذكر منهم: الليث بن سعد لدى الطحاوي[3]: حدثنا أحمد بن عبدالرحمن بن وهب ثنا عمي عبدالله بن وهب حدثني الليث بن سعد عن يزيد بن يزيد بن محمد القرشي ويزيد بن أبي حبيب به، وأخرجها البيهقي بطريق آخر في سننه الكبرى[4].

أما الروايات المتابعة لهذا الحديث بطريق غير طريق يزيد بن أبي حبيب، فنذكر (منها) ماأخرجه البخاري في صحيحه[5]: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد عن سعيد عن محمد بن عمرو بن حلحلة به، (والثانية)

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١: ١٢٠.
(٢) سنن أبي داود ١: ٢٥٣.
(٣) شرح معاني الآثار ١: ٢٥٨.
(٤) السنن الكبرى ٢: ١٢٧.
(٥) صحيح البخاري ٢: ١٣١.

أخرجها الطحاوي في معانيه[1]، اضافة الى روايات أخرى لدى ابن خزيمة[2]، وابن حبان[3]، وابن حنبل[4]، وابن أبي شيبة[5]، والبغوي في شرح السنة[6].

أما رواية ابن لهيعة فقد أخرجها البيهقي في سننه الكبرى[7] : أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحق المزكى، وأبو بكر أحمد بن حسن القاضي قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر قال: قرىء على ابن وهب أخبرك ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعبدالكريم بن الحارث عن محمد بن عمرو ابن حلحلة به.

١١ ـ حدثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يكبر في الفطر والأضحى: في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمساً[8].

احتشدت جملة من كتب الحديث ومسانيده برواية ابن لهيعة (منها) ماأخرجه ابن ماجة في سننه[9] : حدثنا حرملة بن يحيى ثنا عبدالله بن وهب أخبرني ابن لهيعة نا خالد بن يزيد وعقيل به، و(الثانية) أخرجها ابن حنبل في مسنده[10]: ثنا يحيى بن اسحق أنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن شهاب

---

(١) شرح معاني الآثار ١: ٢٥٨.
(٢) صحيح ابن خزيمة ١: ٣٣٧.
(٣) صحيح ابن حبان ٣: ١٧٢.
(٤) المسند ٥: ٤٢٤.
(٥) المصنف ١: ٢٣٥.
(٦) شرح السنة ٣: ١٤.
(٧) السنن الكبرى ٢: ١٢٨.
(٨) سنن أبي داود ١: ٢٩٩.
(٩) سنن ابن ماجة ١: ٤٠٧.
(١٠) الفتح الرباني ٦: ١٤١.

به، و(الثالثة) أخرجها الحاكم في مستدركه[1]: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحق الصنعاني ثنا اسحق بن عيسى ثنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد به، و(الرابعة) أخرجها الحاكم أيضاً بطريق أبي داود[2]، (والخامسة والسادسة) أخرجهما الدارقطني في سننه[3]، أما البيهقي فقد تكفل باخراج جميعها في سننه الكبرى[4].

وقد علل الدارقطني هذا الحديث بالاضطراب، وذلك لوروده بأربعة طرق مختلفة (الأول) عنه عن عقيل عن الزهري، و(الثاني) عنه عن يزيد بن أبي حبيب عن الزهري، و(الثالث) عنه عن خالد بن يزيد عن الزهري، و(الرابع) عنه عن أبي الأسود عن عروة.

وقال الترمذي في علله الكبرى: سألت محمداً بن اسماعيل عن هذا الحديث فضعفه، وقال: لاأعلم رواه غير ابن لهيعة[5].

وللحديث شواهد كثيرة، (الأول) أخرجه الدارقطني في سننه[6] من رواية عبدالله بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله ﷺ يكبر في العيدين، في الأولى سبعاً، وفي الآخرة خمساً، غير أن العلماء ضعفوا رواية عبدالله بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده، و(الثاني) أخرجه ابن حنبل في مسنده[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه، و(الثالث) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه[8] عن كثير بن عبدالله بن عمرو عن أبيه عن جده، و(الرابع) أخرجه

---

(١) المستدرك ١: ٢٩٨.
(٢) نفس المرجع.
(٣) سنن الدارقطني ٢: ٤٦ ـ ٤٧.
(٤) السنن الكبرى ٣: ٢٨٦.
(٥) نصب الراية ٢: ٢١٦/التعليق المغني ٢: ٤٦.
(٦) سنن الدارقطني ٢: ٤٧.
(٧) الفتح الرباني ٦: ١٤١.
(٨) صحيح ابن خزيمة ٢: ٣٤٦.

ابن حنبل في مسنده[1] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، و(السادس) أخرجه الحارث بن أسامة في مسنده[2] عن ابن عمر يرفعه، بألفاظ مقاربة.

وإذا أردنا استيعاب الشواهد، فهناك الكثير الذي لايسعه هذا المقام، ونحيل من أراد الاحاطة بها الى مجمع الزوائد[3]، وسنن الدارقطني[4]، ونصب الراية[5]، وغيرها كثير.

١٢ ـ حدثنا الحسن بن علي ثنا أبو عبدالرحمن المقرىء ثنا حيوة وابن لهيعة قالا: أخبرنا أبو الأسود أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة: هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف؟[6] ـ الحديث[7].

في البداية نقول بأن النسائي أخرج هذه الرواية في مجتباه بنفس الطريق، غير انه أبهم ابن لهيعة[8]، وقد نقل أبو داود رواية ابن لهيعة مقرونة برواية حيوة ابن شريح فزادها تعضيداً. ووردت لدى ابن حنبل[9]، والسنن الكبرى للبيهقي[10].

أما رواية حيوة، بمفرده، فقد أخرجها الحاكم في مستدركه[11]، والبيهقي

---

(١) المسند ٢: ١٨٠.
(٢) المطالب العالية ١: ١٨٨.
(٣) مجمع الزوائد ٢: ٢٠٤.
(٤) سنن الدارقطني ٢: ٤٦ ـ ٤٨.
(٥) نصب الراية ٢: ٢١٦.
(٦) أوردناه بكامله عند مناقشتنا للحديث رقم (٣) في مجتبى النسائي ـ فانظره.
(٧) سنن أبي داود ٢: ١٤.
(٨) سنن النسائي ٣: ١٧٣.
(٩) الفتح الرباني ٧: ٢٣ ـ ٢٤.
(١٠) السنن الكبرى ٣: ٢٦٤.
(١١) المستدرك ١: ٣٣٨.

في سننه الكبرى[١] . وقد صحح الحاكم الحديث وقال في مستدركه[٢] : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وأكد الذهبي ذلك فقال: على شرطهما.

اعتقد بأن جملة مانقلناه في هذا المقام يوصد الباب أمام من يضعف هذه الرواية، والله أعلم.

١٣ ـ حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح أخبرنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة أن مشرح بن هاعان، أبا الصعب، حدثه أن عقبة بن عامر، قال: قلت لرسول الله ﷺ: أفي سورة الحج سجدتان؟ قال «نعم، ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما»[٣] .

لن نعيد الكلام في تخريج هذا الحديث، فقد سبق وأن استوعبناه عند تخريجنا لاحاديث جامع الترمذي[٤] .

١٤ ـ حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن حفص بن هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص عن السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي ﷺ كان اذا دعا، فرفع يديه، مسح وجهه بيديه .

ومدار الحديث على حفص بن هاشم، وهو مجهول[٥] ، ولم يتعرض الى ذكره البخاري ولا ابن أبي حاتم في مصنفاتهم. قال ابن حجر[٦] : روى له أبو داود حديث مسح الوجه عند الدعاء عن قتيبة عن ابن لهيعة عنه، وقال رشدين بن سعد عن ابن لهيعة عن حفص عن خلاد بن السائب عن أبيه، وتابعه

---

(١) السنن الكبرى ٣: ٢٦٤.
(٢) المستدرك ١: ٣٣٨.
(٣) سنن أبي داود ٢: ٥٨.
(٤) انظر تخريج حديث رقم (٤) في جامع الترمذي من كتابنا.
(٥) ميزان الاعتدال ١: ٥٦٩.
(٦) تهذيب التهذيب ٢: ٤٢٠.

يحيى بن اسحق في الاسناد، لكن قال عن حبان بن واسع بدل حفص بن هاشم، وأظن الغلط فيه من ابن لهيعة لأن يحيى بن اسحق السّيلحيني من قدماء أصحابه، وقد حفظ عنه حبان بن واسع، وأما حفص بن هاشم فليس له ذكر في شيء من كتب التواريخ، ولا ذكر أحد أن لابن عتبة ابناً يسمى حفص.

قلت: كما سوّغ الحافظ ابن حجر تضعيف الرواية بابن لهيعة، بعد أن بنى افتراضه على قدم صحبة يحيى بن اسحق له، يمكن لنا أن نسوّغ رفع ذلك بطول صحبة قتيبة بن سعيد له وروايته عن أصوله؟!

على كل حال لكل قول مبرر، والقاعدة تسري على الجميع بتوظيف الأدلة وفق المبادىء التي صيغت لتقييم مرويات ابن لهيعة. ولكي لاندخل ساحة الخلاف الناشىء عن مثل هذه الأمور نقول: للحديث شواهد كثيرة (منها) ماأخرجه الحاكم في مستدركه [1] عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان اذا مد يديه في الدعاء، لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه، كذلك أخرجه ابن الجوزي في علله [2]. و(الثاني) أخرجه ابن ماجة في سننه [3]، وأبو داود [4]، وابن الجوزي في علله [5]: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «اذا دعوت الله، فادع ببطون كفيك، ولاتدع بظهورهما، فاذا فرغت فامسح بهما وجهك».

وتجدر الاشارة الى أن أئمة الحديث قد ضعفوا أحاديث هذا الباب، فقد وسم ابن أبي حاتم حديث ابن عمر في علله [6] بالنكارة، أو أن لا أصل له،

---

(١) المستدرك ١: ٥٣٦.

(٢) العلل المتناهية ٢: ٨٤٠.

(٣) سنن ابن ماجة ٢: ١٢٧٢.

(٤) تلخيص الحبير ١: ٢٦٧.

(٥) العلل المتناهية ٢: ٨٤٠.

(٦) علل الحديث ٢: ٢٠٥.

والى هذا القول ذهب ابن معين، وابن الجوزي في علله[1] . أما رواية ابن عباس رضي الله عنهما فقد ضعفها ابن الجوزي، ونقل عن ابن حنبل بأن هذا الحديث لايعرف، وقال أبو داود عنه: روي من طرق كلها واهية، وهو ضعيف. لذا فخلاصة القول فان الضعف الذي التصق بهذا الحديث لم ينشأ عن وجود ابن لهيعة في شبكة اسناده، بل عن أمر إضافي دونه، وهذا مانهدف الى تأسيسه، والله أعلم.

١٥ - حدثنا القعنبي ثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ، بمعناه[2] ، الحديث[3] .

لقد كفانا أبو داود مؤونة ايجاد مبررات لدرء الشبهة عن ابن لهيعة، اذ أن مدار الحديث على جعفر بن ربيعة الذي لم يثبت سماعه من الزهري، والله أعلم.

١٦ - حدثنا ابن السرح ثنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن سليمان بن يسار، بهذا الخبر، قال: فأتى رسول الله ﷺ بتمر فأعطاه إياه، وهو قريب من خمسة عشر صاعاً، قال «تصدق بهذا» قال: فقال يارسول الله على أفقر مني، ومن أهلي؟ فقال رسول الله ﷺ «كُلْهُ أنت وأهلك»[4] .

لقد أورد أبو داود رواية صاحبنا مقرونة برواية عمرو بن الحارث، وهو من الحفاظ المتقنين، ليعضدها، فأزال بعمله غبار الشبهة عن صاحبنا، والله أعلم.

١٧ - حدثنا أحمد بن صالح ثنا عبدالله بن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن أيوب عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم عن ابن شهاب عن سالم

---

(١) العلل المتناهية ٢: ٨٤٠.

(٢) قوله ﷺ «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها.....» الحديث.

(٣) سنن أبي داود ٢: ٢٢٩.

(٤) سنن أبي داود ٢: ٢٦٧.

ابن عبدالله عن أبيه عن حفصة زوج النبي ﷺ قال «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»[1].

ذكر أبو داود بأن الليث بن سعد، واسحق بن حازم قد روياه عن عبدالله ابن أبي بكر. أما رواية الليث، فقد أخرجها الطحاوي في شرح معانيه[2] : حدثنا محمد بن حميد بن هشام الرعيني ثنا عبدالله بن صالح حدثني الليث ابن سعد عن يحيى بن أيوب به، ونقل الترمذي رواية يحيى بن أيوب بمفرده في جامعه[3] ، بينما أخرج الطحاوي[4] ، والدارقطني[5] ، وابن خزيمة[6] روايته مقرونة برواية ابن لهيعة.

وقد نقلت رواية ابن لهيعة، بنفس الطريق، في مسند ابن حنبل[7] ، وشرح معاني الطحاوي[8] . وأعتقد بأن هذه المتابعات تكفي لاثبات خلو ساحة ابن لهيعة من تهمة الاختلاط والوهم، دون سرد الشواهد، بيد أننا نود احاطة القارىء علماً بأن أئمة الحديث قد تكلموا في هذا الحديث، ووصفوه بالاضطراب، لنقله مرفوعاً وموقوفاً، وقد استوعب الحافظ ابن حجر، رحمه الله، هذه الأقوال في تلخيصه لمن أراد الوقوف عليها[9] .

١٨ ـ حدثنا عبيدالله بن عمر بن ميسرة ثنا عبدالله بن يزيد ثنا حيوة وابن لهيعة قالا: ثنا أبو هانىء الخولاني أنه سمع أبا عبدالرحمن الجيلي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو يقول: قال رسول‌الله ﷺ «مامن غازية تغزو في سبيل‌الله،

---

(١) سنن أبي داود ٢ : ٣٢٩.

(٢) شرح معاني الآثار ٢ : ٥٤.

(٣) تحفة الأحوذي ٢ : ٤٨.

(٤) شرح معاني الآثار ٢ : ٥٤.

(٥) سنن الدارقطني ٢ : ١٧٢.

(٦) صحيح ابن خزيمة ٣: ٢١٢.

(٧) المسند ٦ : ٢٨٧.

(٨) شرح معاني الآثار ٢ : ٥٤. (٩) تلخيص الحبير ٢ : ٢٠٠.

فيصيبون غنيمة، إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة، ويبقى لهم الثلث. فان لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم»[1].

عقد أبو داود رواية ابن لهيعة بما رواه حيوة بن شريح، وهو من الثقات المتقنين، وقد أخرج النسائي هذا الحديث في مجتباه[2]: أخبرنا محمد بن عبدالله بن يزيد حدثنا أبي حدثنا حيوة وذكر آخر قالا: حدثنا أبو هانىء الخولاني به.

لم يعد خافياً الآن على القارىء، بأن «الآخر» هو ابن لهيعة لدى النسائي، أما ابن حنبل فقد نقل الرواية في مسنده[3]، دون ان يبهمه. وأظن بأن ما ذكرناه يكفي دليلاً على انتفاء الشبهة عن صاحبنا، في هذا المقام، والله اعلم.

١٩ ـ حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، ثنا ابن وهب، عن حيوة بن شريح وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران قال: غزونا من المدينة نريد القسطنطينية، وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو، فقال الناس: مه، مه، لا اله الا الله، يلقي بأيديه الى التهلكة، فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما نصر الله نبيَّهُ، وأظهر الاسلام، قلنا: هلّم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله تعالى ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾[4] فالالقاء بالأيدي الى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها، وندع الجهاد.

قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن

---

(١) سنن أبي داود ٣: ٨.

(٢) سنن النسائي ٦: ١٨.

(٣) المسند ٢: ١٦٩.

(٤) سورة البقرة آية: ١٩٥.

بالقسطنطينية [1].

نقلت متابعة حيوة بن شريح لرواية ابن لهيعة في أكثر من مصنف، فقد أخرجها الترمذي في جامعه [2]: حدثنا عبد بن حميد نا الضحاك بن مخلد عن حيوة بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب به، وقال عنه: حديث حسن صحيح غريب. كذلك أخرجها الحاكم في مستدركه [3]، والبيهقي في سننه الكبرى [4]، وابن عبدالحكم في فتوحه [5]، وذكر الحافظ ابن حجر في تلخيصه ورود الحديث لدى النسائي، وعبد بن حميد في تفسيره، وابن أبي حاتم، وابن جرير الطبري، وابن مردويه، وأبي يعلى في مسنده، وصحيح ابن حبان.

٢٠ ـ حدثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة والليث بن سعد عن عبيدالله بن أبي جعفر عن بكير بن الأشج عن نافع عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «من أعتق عبداً، وله مال، فمال العبد له، إلا أن يشترط السيد» [6].

نقل أبو داود رواية ابن لهيعة مقرونة برواية الليث بن سعد التي أخرجها ابن ماجة في سننه [7]: حدثنا محمد بن يحيى ثنا سعيد بن أبي مريم أنبأنا الليث بن سعد به، بينما أخرجها الدارقطني في سننه بنفس طريق أبي داود [8].

وينبغي أن نلفت انتباه القارىء الى أن رواية الليث بن سعد عن عبيدالله

---

(١) سنن أبي داود ٣: ١٣.
(٢) تحفة الأحوذي ٤: ٧٣.
(٣) المستدرك ٢: ٤٧٥.
(٤) السنن الكبرى ٩: ٤٥.
(٥) فتوح مصر: ٢٧٠.
(٦) سنن أبي داود ٤: ٢٨.
(٧) سنن ابن ماجة ٢: ٨٤٥.
(٨) سنن الدارقطني ٤: ١٣٣.

ابن أبي جعفر عن كتاب دون عرض عليه، قال الليث بن سعد: إن عبيدالله ابن أبي جعفر كتب لي كتباً، فحدثتها عنه ولم أعرضها عليه.

أما شواهد الحديث فكثيرة، منها ماأخرجه الشيخان في صحيحهما عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وأخرج ابن حبان في صحيحه بنحوه عن جابر ابن عبدالله، والبيهقي في سننه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنهم [(١)] .

يتضح من متابعة الليث بن سعد، وورود شواهد صحيحة للحديث، وعدم ايراد علماء الحديث ماتعلل به هذه الرواية، بأن كفة الميزان تترجح لصالح صاحبنا، والله أعلم.

٢١ ـ حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، وأحمد بن سعيد الهمداني قالا: أخبرنا ابن وهب، أخبرنا ابن لهيعة عن موسى بن جبير أن عبيدالله بن عباس حدثه عن خالد بن يزيد بن معاوية عن دحية بن خليفة الكلبي أنه قال: أتي رسول الله ﷺ بقباطي، فأعطاني منها قبطية، فقال «اصدعها صدعين، فاقطع أحدهما قميصاً، وأعط الآخر امرأتك تختمر به» فلما أدبر قال «وأمر إمرأتك أن تجعل تحته ثوباً لايصفها» [(٢)] .

أخرجه الطبراني في معجمه [(٣)] : حدثنا المقدام بن داود حدثنا أبو الأسود النضر بن عبدالجبار حدثنا ابن لهيعة به.

وقد تابع يحيى بن أيوب رواية ابن لهيعة، إلا انه قال: عباس بن عبيدالله ابن عباس بدلاً من عبيدالله بن عباس. وليس في وجود هذا الاختلاف بالتسمية دليل على عدم ضبطه، إذ لم ترد الرواية بطريق آخر، يمكن من خلاله تحديد مصادر الخلل من عدمه، والله أعلم.

---

(١) تلخيص الحبير ٣: ٣٠.

(٢) سنن أبي داود ٤: ٦٥٠.

(٣) تهذيب الكمال ٨: ٢٠٨.

٢٢ ـ حدثنا محمد بن داود بن أبي ناجية الاسكندراني ثنا ابن وهب أخبرني يحيى بن أيوب، وحيوة بن شريح، وابن لهيعة عن ابن الهاد، باسناده ومعناه، قال فيه بعد الضرب: ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه «بكِّتوه». فأقبلوا عليه يقولون: مااتقيت الله، ماخشيت الله، وما استحييت من رسول الله ﷺ، ثم أرسلوه، وقال في آخره «ولكن قولوا اللهم اغفر له، اللهم ارحمه» وبعضهم يزيد الكلمة ونحوها[١].

يبدو واضحاً من طريق هذه الرواية بأن كلاً من يحيى بن أيوب، وحيوة ابن شريح قد تابعا رواية فزاداها تعضيداً، ونعتقد بأن في هاتين المتابعتين، وعبارة أبي داود: وبعضهم يزيد الكلمة ونحوها، مايكفي لدرء الشبهة عن صاحبنا، دون اللجوء الى سرد الشواهد، فتأمل.

٢٣ ـ حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنا ابن لهيعة، وعمرو بن الحارث، وسعيد بن أبي أيوب عن عطاء بن دينار عن حكيم ابن شريك عن يحيى بن ميمون عن ربيعة الجرشي عن أبي هريرة عن عمر ابن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال «لاتجالسوا أهل القدر ولاتفاتحوهم الحديث»[٢].

اعتضدت رواية صاحبنا بمتابعة عمرو بن الحارث، وسعيد بن أبي أيوب، وهما من الثقات الأثبات.

وقد تكفل ابن حنبل باخراج رواية سعيد بن أبي أيوب في مسنده[٣]: ثنا أبو عبدالرحمن حدثني سعيد بن أبي أيوب حدثني عطاء بن دينار به، كذلك أخرجها الحاكم في مستدركه[٤]، وأبو يعلى في مسنده[٥]، وابن الجوزي في

---

(١) سنن أبي داود ٤: ١٦٣.
(٢) سنن أبي داود ٤: ٢٣٠.
(٣) المسند ١: ٣٠.
(٤) المستدرك ١: ٨٥.
(٥) مسند أبي يعلى ١: ٢١٢.

علله[1].

ومدار الحديث على حكيم بن شريك، ويحيى بن ميمون. أما حكيم ابن شريك فقد قال فيه أبو حاتم: مجهول[2]، ويريد بقوله هذا جهالة الحال دون جهالة العين، بينما يقصد بهذا الاصطلاح لدى أكثر المحدثين جهالة العين. بينما ذهب ابن الجوزي الى اتهام يحيى بن ميمون بالكذب، غير اننا إذا نظرنا نظرة منصف، وجدناه تابعياً صدوقاً[3]، وابن الجوزي رحمه الله من المتعنتين في الجرح، فلا يؤخذ بقوله اذا خالف أقوال أئمة الفن ونقاده.

ومع هذا الحديث المبارك، انتهت رحلتنا في رياض سنن أبي داود، ولم يبق لنا إلّا أن نشرع في تكريس جهودنا لدراسة أسانيد سنن الحافظ ابن ماجة القزويني، لذا ندعوك أيها القارىء الكريم لمشاطرتنا في رحلتنا الجديدة...

٤ - ٣ - ٦ - سنن ابن ماجة القزويني:

استأثرت روايات ابن لهيعة بمساحة كبيرة من سنن ابن ماجة، الذي تكفل باخراجها معرضاً عن التشديد في النقل عنه، حتى وصلت عدد الروايات لديه، الى سبع وثلاثين رواية، توزعت كما يلي:

(سبع روايات) في كتاب الطهارة وسننها، (الأولى) في باب النهي عن استقبال القبلة بالغائط والبول[4]، و(الثانية) في باب الرخصة في استقبال القبلة[5]، و(الثالثة) في باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق[6]،

---

(١) العلل المتناهية ١: ١٤٩.

(٢) الجرح والتعديل ٣: ٢٠٥/ميزان الاعتدال ١: ٥٨٦.

(٣) ميزان الاعتدال ٤: ٤١١.

(٤) سنن ابن ماجة ١: ١١٦.

(٥) نفس المرجع.

(٦) سنن ابن ماجة ١: ١٢٠.

و(الرابعة) في باب الوضوء بالنبيذ[1] ، و(الخامسة) في باب ماجاء في القصد بالوضوء[2] ، و(السادسة والسابعة) في باب ماجاء في النضح بعد الوضوء[3] .

و(رواية واحدة) في كتاب المساجد والجماعات ـ باب من بنى لله مسجداً[4] .

و(خمس روايات) في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، (الأولى) في باب التسبيح فى الركوع والسجود[5] ، و(الثانية) في ماجاء في الخطبة يوم الجمعة[6] ، (والثالثة والرابعة) في باب ماجاء في ليلة النصف من شعبان[7] ، و(الخامسة) في باب ماجاء في الصلاة والسجدة عند الشكر[8] .

و(روايتان) في كتاب الجنائز، (الأولى) في باب ماجاء في الأوقات التي لايصلى فيها على الميت[9] ، و(الثانية) في باب ماجاء في الصلاة على القبر[10] .

و(رواية يتيمة) في كتاب الصيام ـ باب ماجاء في صيام نوح عليه السلام[11] .

---

(١) سنن ابن ماجة ١: ١٣٦.

(٢) سنن ابن ماجة ١: ١١٦.

(٣) سنن ابن ماجة ١: ١٤٧.

(٤) سنن ابن ماجة ١: ١٥٧.

(٥) سنن ابن ماجة ١: ٢٨٧.

(٦) سنن ابن ماجة ١: ٣٥٢.

(٧) سنن ابن ماجة ١: ٤٤٥.

(٨) سنن ابن ماجة ١: ٤٤٥.

(٩) سنن ابن ماجة ١: ٤٨٧.

(١٠) سنن ابن ماجة ١: ٤٩٠.

(١١) سنن ابن ماجة ١: ٥٤٧.

و(روايتان) في كتاب النكاح، (الأولى) في باب العزل [1]، و(الثانية) في باب لارضاع بعد فصال [2].

و(رواية واحدة) في كل من: كتاب الطلاق ـ باب طلاق العبد [3]، وكتاب الكفارات ـ باب من مات وعليه نذر [4]، وكتاب الأحكام ـ باب الرجل يضع خشبة على جدار جاره [5]، وكتاب الحدود ـ باب النهي عن اقامة الحدود في المساجد [6].

و(روايتان) في كتاب التجارات، (الأولى) في باب كسب الحجام [7]، و(الثانية) في باب بيع المجازفة [8].

و(روايتان) في كتاب الفرائض، (الأولى) في باب ميراث الولاء [9]، و(الثانية) في باب قسمة المواريث [10]. وكذلك في كتاب الجهاد، وكلاهما، في باب تشييع الغزاة ووداعهم [11]، وكتاب الذبائح ـ وكلاهما في باب اذا ذبحتم فأحسنوا الذبح [12].

و(رواية يتيمة) في كتاب اللباس ـ باب لباس رسول الله ﷺ [13].

---

(١) سنن ابن ماجة ١: ٦٢٠.
(٢) سنن ابن ماجة ١: ٦٢٦.
(٣) سنن ابن ماجة ١: ٦٧٢.
(٤) سنن ابن ماجة ١: ٦٨٩.
(٥) سنن ابن ماجة ٢: ٧٨٣.
(٦) سنن ابن ماجة ٢: ٨٦٧.
(٧) سنن ابن ماجة ٢: ٧٣١.
(٨) سنن ابن ماجة ٢: ٧٥٠.
(٩) سنن ابن ماجة ٢: ٩١٢.
(١٠) سنن ابن ماجة ٢: ٩١٨.
(١١) سنن ابن ماجة ٢: ٩٤٣.
(١٢) سنن ابن ماجة ٢: ١٠٥٩.
(١٣) سنن ابن ماجة ٢: ١١٧٧.

وحوت كل من الكتب التالية على (روايتين):

كتاب العقيقة - في باب الشواء [1]، وباب أكل الثوم [2] والبصل والكراث.

كتاب الفتن - في باب من ترجى له السلامة من الفتن [3]، وباب خروج المهدي [4].

وأخيراً في كتاب الزهد - في باب المداومة على العمل [5]، والأخيرة في باب مايرجى من رحمة الله يوم القيامة [6]، جعلنا الله من أهلها، بفضله، ومنّه، وكرمه.

والآن سنشرع بتخريج هذه الروايات:

١ - حدثنا العباس بن وليد الدمشقي ثنا مروان بن محمد ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله حدثني أبو سعيد الخدري أنه شهد على رسول الله ﷺ أنه نهى أن تستقبل القبلة، بغائط، أو ببول [7].

تحتشد مصنفات الحديث، ومسانيده بشواهد كثيرة لهذه الرواية (منها) رواية عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: أنا أول من سمع رسول الله ﷺ يقول «لايبولن أحدكم مستقبل القبلة» أخرجه الطحاوي في شرح معانيه [8] بطريقين ورد في سندهما ابن لهيعة، الذي قرن روايته بروايتي عمرو بن

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١١٠٠.
(٢) سنن ابن ماجة ٢: ١١١٧.
(٣) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢١.
(٤) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨.
(٥) سنن ابن ماجة ٢: ١٤١٧.
(٦) سنن ابن ماجة ٢: ١٤٣٦.
(٧) سنن ابن ماجة ١: ١١٦.
(٨) شرح معاني الآثار ٤: ٣٣٢ - ٣٣٣.

الحارث، والليث بن سعد، وأخرجه ابن عبدالحكم في فتوحه [1]، وابن حبان في صحيحه [2]، وابن حنبل في مسنده [3]، وابن أبي شيبة في مصنفه [4]، والفسوي في المعرفة [5].

و(الثاني) رواية أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «اذا خرج أحدكم لغائط أو بول، فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ولايستقبل الريح» أخرجها الطحاوي في شرح معانيه [6]، وأبو داود في سننه [7]، و(الثالث) رواية أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ «اذا ذهب أحدكم الى الغائط، أو البول، فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها» أخرجها البخاري في صحيحه [8]، والنسائي في مجتباه [9]، والطبراني في المعجم الصغير [10]، وابن حنبل في مسنده [11]. اضافة الى ذلك، هناك روايات أخرى: كرواية معقل بن أبي معقل الأسدي لدى ابن حنبل [12]، والطحاوي [13]، ورواية سلمان الفارسي رضي الله عنه، لدى أبي داود [14]، والطحاوي [15]، ورواية جابر بن عبدالله في صحيح ابن

---

(١٥) فتوح مصر: ٢٩٩.
(٢) موارد الظمآن: ٦٣.
(٣) المسند ٤: ١٩٠ - ١٩١.
(٤) المصنف ١: ١٥١.
(٥) المعرفة والتأريخ ٢: ٤٩٦.
(٦) شرح معاني الآثار ٤: ٢٣٣.
(٧) عون المعبود ١: ٦.
(٨) صحيح البخاري ١: ١٢١.
(٩) سنن النسائي ١: ٢١.
(١٠) المعجم الصغير ١: ٢٠٠.
(١١) المسند ٥: ٤١٥.
(١٢) المسند ٤: ٢١٠، ٤٠٦.
(١٣) شرح معاني الآثار ٤: ٢٣٣.
(١٤) عون المعبود ١: ٦.
(١٥) شرح معاني الآثار ٤: ٢٣٣.

حبان[1]، ومسند ابن حنبل[2].

ومن أراد استيعاب أحاديث هذا الباب، فلينظر نصب الراية[3]، فقد عكف الزيلعي على احتواء هذه الروايات، ونقدها بمعيار أئمة الشأن.

إلا اننا لم نقع على رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في مصنفات الحديث، التي بين أيدينا، فلعلها مما تفرد به ابن لهيعة، كذلك فان مروان ابن محمد قد تأخر سماعه عنه، لذا لانستبعد تسلل الوهم الى مروياته، والله أعلم.

٢ ـ قال أبو الحسن بن سلمة: وحدثنا أبو سعد عمير بن مرداس الدونقي ثنا عبدالرحمن بن ابراهيم، أبو يحيى البصري، ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: إن رسول الله ﷺ نهاني أن أشرب قائماً، وأن أبول مستقبل القبلة[4].

أخرج أبو يعلى في مسنده[5] رواية أبي سعيد: حدثنا هدبة حدثنا همام عن قتادة عن أبي عيسى الأسواري عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ نهى عن الشرب قائماً، كذلك ابن حنبل في مسنده[6] من طريق وكيع، وعفان، وعبدالصمد قالوا: حدثنا همام به.

أما الشواهد فكثيرة نذكر منها، (الأول) حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لايشربن أحدكم قائماً، فمن شرب قائماً فليستقيء» أخرجه مسلم في

---

(١) موارد الظمآن: ٦٣.
(٢) المسند ٣: ٣٦٠.
(٣) نصب الراية ٢: ١٠٢ ـ ١٠٤.
(٤) سنن ابن ماجة ١: ١١٦.
(٥) مسند أبي يعلى ٢: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.
(٦) المسند ٣: ٥٤.

صحيحه[1]، والبيهقي في سننه الكبرى[2]، وابن حنبل، والبزار، و(الثاني) حديث الجارود بن العلاء عند الترمذي[3]، و(الثالث) حديث أنس رضي الله عنه، لدى أبي داود[4]، والدارمي[5]، والبيهقي[6].

أما رواية ابن لهيعة فقد أخرجها ابن حنبل في مسنده[7]: ثنا الحسن ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الزبير أخبرني جابر أنه سمع أبا سعيد الخدري يشهد أن رسول الله ﷺ زجره عن ذلك (الشرب قائماً)، وزجره أن يستقبل القبلة ببول.

واذا نظرنا الى هذه الروايات، نظرة إنصاف، لوجدنا بأن إلصاق التهمة بابن لهيعة، لاتستند الى أسس متينة، لوجود أكثر من مورد يمكن أن ينشأ عنه الاضطراب، اذا افترضنا عدم وصولنا الى قرار بشأن إلغائه، والله أعلم.

٣ ـ حدثنا محمد بن يحيى ثنا عمرو بن خالد ثنا ابن لهيعة عن قرة عن ابن شهـاب عن سالم عن أبيه: أن النبي ﷺ نهى أن يصلى على قارعـة الطريق، أو يضرب الخلاء عليها، أو يبال فيها[8].

اذا استبعدنا صاحبنا عن دائرة اسناد الحديث، فان مداره سيكون على قرة بن عبدالرحمن بن حيوئيل الذي ضعفه علماء الحديث، فقال ابن حنبل: منكر الحديث جداً، وقال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بقوي. أما أبو زرعة فقال: الأحاديث التي يرويها مناكير[9].

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٣: ١٩٧.

(٢) السنن الكبرى ٧: ٢٨٣/مجمع الزوائد ٥: ٧٩.

(٣) تحفة الأحوذي ٣: ١١١.

(٤) عون المعبود ٣: ٣٨٨.

(٥) سنن الدارمي ٢: ١٢١.

(٦) السنن الكبرى ٧: ٢٨٢.

(٧) المسند ٣: ١٥.

(٨) سنن ابن ماجة ١: ١٢٠.

(٩) الجـرح والتعـديل ٧: ١٣١/الضعفـاء الكبير ٣: ٤٨٥/ميزان الاعتـدال =

بالمقابل نقلت عدة شواهد للحديث (الأول) ماأخرجه ابن ماجة في سننه [1] عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ «إياكم والتعريس على جوّاد الطريق، والصلاة عليها، فانها مأوى الحيات والسباع، وقضاء الحاجة عليها، فانها من الملاعن». و(الثاني) حديث ابن عمر رضي الله عنهما لدى الترمذي: نا محمود بن غيلان نا المقرىء نا يحيى بن أيوب عن زيد بن جبيرة عن داود بن الحصين عن نافع عن ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في سبع مواطن: المقبرة، والمجزرة، والمزبلة، والحمام، وقارعة الطريق، وفوق بيت الله عز وجل، ومواطن الابل» قال عنه ابن الجوزي في علله [2]: هذا حديث لايصح.

٤ ـ حدثنا العباس بن وليد الدمشقي ثنا مروان بن محمد ثنا ابن لهيعة ثنا قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن عبدالله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال لابن مسعود ليلة الجن «معك ماء؟» قال: لا، إلا نبيذاً في سطيحة، فقال رسول الله ﷺ «تمرة طيبة، وماء طهور، صبّ عليّ» قال: فصببت عليه، فتوضأ به [3].

تباينت آراء المحدثين حول هذا الحديث بين مثبت لوجود الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ ليلة الجن، وبين منكر لوجوده. وقد طول الزيلعي استيعاب الأقوال الواردة في الروايات المنقولة بهذا المقام، فأشبعها نقداً وتمحيصاً [4]. بيد ان اهتمامنا لاينصب على هذا الأمر، بل يستهدف إلقاء الضوء على الطريق الذي نقل عن ابن لهيعة في مسلسل دفاعنا عنه.

= ٣: ٣٨٨/تهذيب التهذيب ٨: ٣٧٣.

(١) سنن ابن ماجة ١: ١١٩.

(٢) العلل المتناهية ١: ٣٩٨ ـ ٣٩٩.

(٣) سنن ابن ماجة ١: ١٣٦.

(٤) نصب الراية ١: ١٣٧ ـ ١٤٨.

ومدار الخلاف حول هذه الرواية في ورودها عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولقد أخرج ابن حنبل رواية ابن لهيعة في مسنده [1]، والدارقطني في سننه [2]، والطبراني، والبزار، وقال البزار [3]: هذا حديث لايثبت لأن ابن لهيعة كانت قد احترقت كتبه، وبقي يقرأ من كتب غيره، فصار في أحاديثه مناكير، وهذا منها.

لكي نكون موضوعيين في دفاعنا عن ابن لهيعة، ينبغي أن لانلتفت عن الحقيقة، فنعمد الى ايجاد تبريرات غير دقيقة، حتى لو كان فيها طعناً لمن ندافع عنه، اذ يبدو واضحاً بأن هذه الرواية قد نقلت عن اثنين من تلامذته الذين تأخر سماعهم عنه، وهما: مروان بن محمد لدى ابن ماجة، ويحيى بن عبدالله بن بكير لدى الدارقطني، فلعل هذا هو مصدر الخلل في هذه الرواية، بمعيار الحكم على ظاهرها، والله أعلم.

٥ ـ حدثنا محمد بن يحيى ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن حيي بن عبدالله المعافري عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال «ماهذا السرف!» فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال «نعم، وان كنت على نهر جار [4]».

للحديث شواهد كثيرة، وردت هنا، وهناك، نذكر منها: ماأخرجه النسائي في مجتباه [5]، وأبو داود في سننه، وابن ماجة [6]، وابن خزيمة من طرق صححها صاحب التنقيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاء أعرابي الى النبي ﷺ يسأله عن الوضوء، فأراه الوضوء ثلاثاً ثم قال «هكذا

---

(١) الفتح الرباني ١: ٢٠٤.
(٢) سنن الدارقطني ١: ٧٦.
(٣) نصب الراية ١: ١٤٧.
(٤) سنن ابن ماجة ١: ١٤٧.
(٥) سنن النسائي ١: ٨٨.
(٦) سنن ابن ماجة ١: ١٤٦.

الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء، وتعدى، وظلم». و(الثاني) ماأخرجه ابن ماجة في سننه [1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً يتوضأ فقال «لاتسرف. . . لاتسرف» ومدار الحديث على تدليس بقية بن الوليد، و(الثالث) لدى الحاكم في الكنى، وابن عساكر عن الزهري، مرسلاً، قوله ﷺ «لاتسرف» قيل: يارسول الله، وفي الوضوء إسراف؟ قال «نعم، وفي كل شيء إسراف» [2].

وهناك روايات موقوفة على: أبي الدرداء، وأبي أمامة، وآثار عن عمرو ابن حرة، وسالم، والأسود، وابراهيم التيمي، أخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه [3].

أما رواية ابن لهيعة، فقد أخرجها ابن حنبل في مسنده [4]، والبيهقي في شعب الايمان [5]، بنفس طريق ابن ماجة.

ومدار الحديث على حييّ بن عبدالله المعافري، قال عنه البخاري: فيه نظر، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: ليس بالقوي [6]، أما ابن معين فقال: ليس به بأس، وقال ابن عدي: أرجو أنه لابأس به اذا روى عنه ثقة، ووثقه ابن حبان [7]. وعليه يبقى في الحديث نظر، لدوران دائرة الشك حول ابن لهيعة، وشيخه المعافري، إلا اننا نجد في الشواهد التي أوردناها مايستأنس به في التوقف عن توهينه، والله أعلم.

٦ ـ حدثنا ابراهيم بن محمد الفريابي ثنا حسان بن عبدالله ثنا ابن لهيعة

---

(١) سنن ابن ماجة ١: ١٤٧.

(٢) كنز العمال ٩: ٣٢٧.

(٣) المصنف ١: ٦٦ ـ ٦٧.

(٤) المسند ٢: ٢٢١.

(٥) الجامع في شعب الايمان ٦: ٧٩.

(٦) الضعفاء الكبير ١: ٣١٩/ميزان الاعتدال ١: ٦٢٣.

(٧) تهذيب التهذيب ٣: ٧٢.

عن عقيل عن الزهري عن عروة قال: حدثنا أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة قال: قال لي رسول الله ﷺ «علمني جبرائيل الوضوء، وأمرني أن أنضح تحت ثوبي لما يخرج من البول بعد الوضوء».

٧ ـ قال أبو الحسن بن سلمة ثنا أبو حاتم وثنا عبدالله بن يوسف التنيسي ثنا ابن لهيعة فذكر نحوه[١].

تعتضد رواية ابن لهيعة بمتابعة نقلت عن رشدين بن سعد، أخرجها ابن حنبل في مسنده[٢]: حدثنا هيثم قال عبدالله: وسمعته أنا من الهيثم بن خارجة ثنا رشدين بن سعد عن عقيل به وأخرجها الدارقطني في سننه[٣]، وابن الجوزي في علله[٤].

ورشدين بن سعد المصري، قد ضعفه أئمة الجرح والتعديل، فقال عنه ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: ضعيف، وقال النسائي: متروك، بينما قال ابن حنبل: لايبالي عمن روى، وليس به بأس في الرقاق[٥].

وشواهد الحديث كثيرة، نذكر منها، (الأول) رواية الحكم بن سفيان قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ ونضح فرجه، أخرجها النسائي بمجتباه في موضعين[٦]، وأخرجها عبدالرزاق في مصنفه[٧]، والبيهقي في سننه الكبرى[٨]، وابن أبي شيبة[٩]. و(الثاني) رواية رجل من ثقيف عن أبيه قال:

---

(١) سنن ابن ماجة ١: ١٥٧.
(٢) الفتح الرباني ٢: ٥٣.
(٣) سنن الدارقطني ١: ١١١.
(٤) العلل المتناهية ١: ٣٥٤.
(٥) ميزان الاعتدال ٢: ٤٩/مجمع الزوائد ١: ٢٤١.
(٦) سنن النسائي ١: ٨٦.
(٧) المصنف ١: ١٥٢.
(٨) السنن الكبرى ١: ١٦١.
(٩) المصنف ١: ١٦٨.

رأيت رسول الله ﷺ بال ثم نضح فرجه، أخرجها أبو داود في سننه[1]، والبيهقي في سننه[2]، و(الثالث) رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أمرني جبريل فقال: يامحمد اذا توضأت فانتضح»، أخرجها ابن الجوزي في علله[3]، وابن حبان في كتاب المجروحين[4].

إضافة الى ذلك فقد نقلت روايات أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما[5]، وابن عمر رضي الله عنهما[6]، وسلمة، ومجاهد، والقاسم، وميمون بن مهران[7]، تدور بمجموعها حول الانتضاح بعد الوضوء.

أما رواية ابن لهيعة فقد أخرجها الامام الشافعي في مسنده[8]، وكذلك الامام أحمد[9]، وأخرجها الدارقطني في سننه[10]، والفسوي في المعرفة[11]، والبيهقي في سننه الكبرى[12]، وابن الجوزي في علله المتناهية[13].

لم يسلم هذا الحديث من تعليل أبي حاتم، فقال عنه في علله[14]: هذا

---

(١) عون المعبود ١: ٦٥.
(٢) السنن الكبرى ١: ١٦١.
(٣) العلل المتناهية ١: ٣٥٥.
(٤) كتاب المجروحين ١: ٢٣٥.
(٥) علل الحديث ١: ١٦٢/المصنف ١: ١٦٧/المطالب العالية ١: ٣٦/السنن الكبرى ١: ١٦٢
(٦) المصنف ١: ١٦٧/مصنف عبدالرزاق ١: ١٥٣.
(٧) المصنف ١: ١٦٧ - ١٦٨.
(٨) كنز العمال ٩: ٤٤٩.
(٩) الفتح الرباني ٢: ٥٣.
(١٠) سنن الدارقطني ١: ١١١.
(١١) المعرفة والتأريخ ١: ٣٠.
(١٢) السنن الكبرى ١: ١٦١.
(١٣) العلل المتناهية ١: ٣٥٤.
(١٤) علل الحديث ١: ٤٦.

حديث كذب باطل، أما ابن الجوزي فقد علله بضعف ابن لهيعة ورشدين بن سعد[1]. بيد أننا نقول، رغم ضعف رشدين بن سعد، فان في متابعته لرواية صاحبنا دليل على سلامة ساحته، يعضده الشواهد الكثيرة في هذا الباب، ولأن دفاعنا لايلتمس ايجاد تبريرات لتصحيح الحديث بل لحسم الاختلاف في عدالة ابن لهيعة واتقانه، لذا سنترك إشكال إثبات أصل الحديث من عدمه لغيرنا، ونتمسك بما توصلنا اليه لتحقيق غرضنا من الرحلة بين رياض سنن ابن ماجة.

٨ ـ حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة حدثني أبو الأسود عن عروة عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ «من بنى لله مسجداً، من ماله، بنى الله له بيتاً في الجنة»[2].

ورد هذا الحديث الشريف بأكثر من طريق عن جملة من صحابة رسول الله ﷺ (الطريق الأول) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من بنى لله مسجداً بنى الله له مثله في الجنة» أخرجه الشيخان في صحيحهما[3]، وابن حنبل في مسنده[4]، والدارمي في سننه[5]، والبيهقي في سننه وشعب الايمان[6]، والترمذي في جامعه[7]، وابن ماجة في سننه[8]، وابن خزيمة في صحيحه[9].

(الطريق الثاني) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من بنى لله بيتاً يعبد الله فيه، من مال حلال، بنى له الله بيتاً في الجنة من

---

(١) العلل المتناهية ١: ٣٥٤.
(٢) سنن ابن ماجة ١: ٢٤٣.
(٣) فتح الباريء ١: ٧١٦/شرح صحيح مسلم ١: ٣٧٨.
(٤) المسند ١: ٧٠.
(٥) سنن الدارمي ١: ٣٢٣.
(٦) السنن الكبرى ٦:١٦٧/الجامع في شعب الايمان ٦: ٢٠٣.
(٧) جامع الترمذي ٢: ١٣٤.
(٨) سنن ابن ماجة ١: ٢٤٣.
(٩) صحيح ابن خزيمة ٢: ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

در وياقوت»، أخرجه البيهقي في شعب الايمان[1] ، والعقيلي في الضعفاء[2]، وابن عدي[3] في الكامل، وابن حبان في كتاب المجروحين[4]، والذهبي في الميزان[5]، والبزار في مسنده[6]. ومدار الحديث على سليمان اليمامي، وهو ضعيف.

و(الطريق الثالث) عن عائشة رضي الله عنها قال: سمعت النبي ﷺ وهو يقول «من بنى لله مسجداً، بنى الله له بيتاً في الجنة» أخرجه البيهقي في شعب الايمان[7]، والبزار في مسنده[8]، والعقيلي في الضعفاء[9]، والطحاوي في المشكل[10]، وابن أبي شيبة في مصنفه[11] موقوفاً على عائشة رضي الله عنها. ومدار الحديث على كثير بن عبدالرحمن العامري، المؤذن، ضعفه الأزدي والعقيلي.

و(الطريق الرابع) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من بنى لله مسجداً، ولو كمفحص قطاة، بُني له بيت في الجنة» أخرجه البيهقي في شعب الايمان[12]، والبزار في مسنده[13]، والطحاوي في المشكل[14].

---

(١) الجامع في شعب الايمان ٦: ٢٠٣.
(٢) الضعفاء الكبير ٢: ١٢٦.
(٣) الكامل في الضعفاء ٣: ١١٢٤.
(٤) كتاب المجروحين ١: ٣٣١.
(٥) ميزان الاعتدال ٢: ٢٠٢.
(٦) كشف الأستار ١: ٢٠٥.
(٧) الجامع في شعب الايمان ٦: ٢٠٤.
(٨) كشف الأستار ١: ٢٠٥.
(٩) الضعفاء الكبير ٣: ٣.
(١٠) مشكل الآثار ١: ٤٨٦.
(١١) المصنف ١: ٣١.
(١٢) الجامع في شعب الايمان ٦: ٢٠٦.
(١٣) كشف الأستار ١: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
(١٤) مشكل الآثار ١: ٤٨٥.

كذلك هناك للحديث شواهد من:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما[١]، وجابر بن عبدالله رضي الله عنه[٢]، وأنس بن مالك رضي الله عنه[٣]، وعبدالله بن عمر رضي الله عنهما[٤]، وأبي بكر الصديق رضي الله عنه[٥]، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه[٦]، وعمرو بن عبسة[٧]، وأسماء بنت يزيد[٨].

ويبدو بأن هذه الرواية الوحيدة عن علي كرّم الله وجهه، ولاتتوفر لدينا متابعات يتبين من خلالها مصدر هذا الأمر، سواء كان عن ابن لهيعة أو غيره، فنعود ثانية الى إشكال التفرد بالرواية، وهل يمكن اعتماده كمعيار على ضعف الحديث، أم ان السند إذا خلا ممن يتهم بالضعف، وعضدته الشواهد، فانه يزداد قوة، ولا ضير من تعدد المخارج. أظن بأن التفرد سيبقى كأحد المسائل المشكلة التي تقف عقبة أمام إصدار حكم قاطع بشأنه، وشأن غيره من المفاريد، والله أعلم.

٩ ـ حدثنا محمد بن رمح المصري أنبأنا ابن لهيعة عن عبيدالله بن أبي جعفر عن أبي الأزهر عن حذيفة بن اليمان أنه سمع رسول الله ﷺ يقول اذا ركع: **«سبحان ربي العظيم» ثلاث مرات، وإذا سجد قال: «سبحان ربي الأعلى» ثلاث مرات**[٩].

---

(١) المسند ١: ٢٤١/مسند الطيالسي: ٣٤١/مجمع الزوائد ٢: ٧.

(٢) سنن ابن ماجة ١: ٢٤٤/مشكل الآثار ١: ٤٨٦/صحيح ابن خزيمة ٢: ٢٦٩.

(٣) مسند أبي يعلى ٧: ٨٥.

(٤) مجمع الزوائد ٢: ٨٧.

(٥) حلية الأولياء ٥: ٢٤.

(٦) سنن ابن ماجة ١: ٢٤٣.

(٧) سنن النسائي ٢: ٣١.

(٨) مشكل الآثار ١: ٤٨٦.

(٩) سنن ابن ماجة ١: ٢٨٧.

أخـرج البيهقي في سننـه الكبرى[1] رواية حذيفة رضي الله عنه بلفظ مقـارب قال: ان رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه «سبحان ربي العظيم» يرددها، فاذا سجد قال «سبحان ربي الأعلى» يرددها.

كذلك ورد شاهدان (أحدهما) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ اذا ركع قال «سبحان الله العظيم وبحمده» ثلاثاً، واذا سجد قال «سبحـان ربي الأعلى وبحمـده» ثلاثـاً. أخرجه أبو داود في سننه[2]، وابن ماجة[3]، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك[4] وقال عنه: وهو صحيح الاسناد، ولم يخرجاه، غير أن أبا داود قال: وهذه الزيادة أخاف أن تكون غير محفوظة «وبحمده».

و(الثاني) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «اذا ركع أحدكم فقال: سبحان ربي الأعلى» يعني ثلاثاً «فقد تم سجوده وذلك أدناه» وقد ذهب الترمذي، وأبو داود، والبيهقي الى الحكم بارسال الحديث لعدم ثبوت لقاء عون بن عبدالله لابن مسعود. والحديث منقول في سنن ابن ماجة[5]، وسنن أبي داود[6]، وجامع الترمذي[7].

١٠ ـ حدثنا محمد بن يحيى ثنا عمرو بن خالد ثنا ابن لهيعة عن محمد ابن زيد بن مهاجر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله: أن النبي ﷺ كان اذا صعد المنبر سلّم[8].

---

(١) السنن الكبرى ٢: ١٠٩.
(٢) عون المعبود ١: ١٣٦.
(٣) سنن ابن ماجة ١: ٢٨٧.
(٤) المستدرك ١: ٢٢٥.
(٥) سنن ابن ماجة ١: ٢٨٧.
(٦) سنن أبي داود ١: ١٣٦.
(٧) تحفة الأحوذي ٢: ٢٢٣.
(٨) سنن ابن ماجة ١: ٣٥٢.

ورد شاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ اذا دنا من منبره يوم الجمعة سلّم على من عنده من الجلوس، فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه ثم سلّم، أخرجه البيهقي في سننه[1] بثلاثة طرق، وبألفاظ مقاربة، باستثناء احدى الروايات التي زاد فيها «واذا رقي المنبر سلّم على الناس قبل أن يجلس». وأخرجه ابن عدي في الكامل[2] في ترجمة عيسى ابن عبدالله الأنصاري، وترجمة عبدالله بن لهيعة، كذلك أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط[3]، بألفاظ مقاربة.

وقد أعلّ ابن عدي هذه الرواية بتفرد عيسى بن عبدالله، وقال: عامة مايرويه لايتابع عليه[4]، كذلك نقل الحافظ ابن حجر تضعيف ابن حبان لهذه الرواية[5].

ووردت روايات نقلت عن ابن عباس، وابن الزبير، ثم عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم[6]، بينما روى الأثرم عن الشعبي حديثاً مرسلاً قال فيه: كان النبي ﷺ اذا صعد المنبر يوم الجمعة، استقبل الناس بوجهه، وقال «السلام عليكم»، وكان أبو بكر، وعمر، وعثمان يفعلونه[7].

أما رواية صاحبنا فلم نجد له متابعاً فيها، بينما أخرجها ابن عدي في الكامل[8] بطريقين (الأول) أخبرنا الحسين بن محمد بن حميد بن موسى بن المبارك بمصر حدثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا ابن لهيعة به، (والثاني) ثنا

---

(١) السنن الكبرى ٣: ٢٠٥.
(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٥.
(٣) المعجم الأوسط ٢: ١٨٤.
(٤) السنن الكبرى ٣: ٢٠٥/تلخيص الحبير ٢: ٦٦/مجمع الزوائد ٢: ١٨٤.
(٥) تلخيص الحبير ٢: ٦٦.
(٦) السنن الكبرى ٣: ٢٠٥.
(٧) نصب الراية ٢: ٢٠٦/المغني ٢: ٧١/تلخيص الحبير ٢: ٦٦.
(٨) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٥.

عبدالحكم بن نافع ثنا أبو أمية ثنا عمرو بن خالد ثنا ابن لهيعة به. وأخرجها البيهقي في سننه[1]، وابن أبي حاتم في علله[2]، بنفس الطريق، وقال سألت أبي عنه فقال: هذا حديث موضوع!

١١ ـ حدثنا راشد بن سعيد بن راشد الرملي ثنا الوليد عن ابن لهيعة عن الضحاك بن أيمن عن الضحاك بن عبدالرحمن بن عرزب عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ قال «إن الله ليطّلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك، أو مشاحن».

١٢ ـ حدثنا محمد بن اسحق ثنا أبو الأسود النضر بن عبدالجبار ثنا ابن لهيعة عن الزبير بن سليم عن الضحاك بن عبدالرحمن عن أبيه قال: سمعت أبا موسى عن النبي ﷺ نحوه[3].

نقلت روايات متعددة في هذا الباب، نذكر منها رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه لدى البيهقي[4] عن النبي ﷺ قال «ينزل الله الى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان، فيغفر لكل شيء، إلاّ رجل مشرك، أو في قلبه شحناء». إلا ان ابن الجوزي ضعف هذا الحديث في علله[5] وقال فيه: لايصح، ولايثبت. ومدار الحديث على عبدالملك بن عبدالملك الذي يروي مالا يتابع عليه، ويعقوب بن حميد الذي ضعفه يحيى بن معين، والنسائي وقالوا عنه: ليس بشيء.

أما ابن حنبل فنقل في مسنده[6] رواية عبدالله بن عمرو أن رسول الله

---

(١) السنن الكبرى ٣: ٢٠٤.
(٢) علل الحديث ١: ٢٠٥.
(٣) سنن ابن ماجة ١: ٤٤٥.
(٤) الجامع في شعب الايمان ٧: ٤١٢.
(٥) العلل المتناهية ٢: ٥٥٧.
(٦) المسند ٢: ١٧٦.

ﷺ قال «يطلّع الله عز وجل الى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده، إلّا لاثنين مشاحن، وقاتل نفس» وفي سنده ابن لهيعة، وحيي بن عبدالله المعافري.

أما حديثنا فمداره على: الضحاك بن أيمن، وعبدالرحمن بن عرزب، والـوليد بن مسلم. أما الضحاك بن أيمن فلجهالته، وكذلك عبدالرحمن بن عرزب مع عدم ثبوت رؤيته لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه، والوليد بن مسلم مرمي بتهمة التدليس، وقد روي الحديث معنعناً عن ابن لهيعة.

لذا فان مصادر الخلل في هاتين الروايتين لاتتجه الى ابن لهيعة دون غيره، بل تبدأ بمشايخه الذين روى عنهم، وتنتهي بالوليد بن مسلم، وهو ممن تلقى عنه، فتنتفي التهمة عنه، والله أعلم.

١٣ ـ حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصري أنا أبي، أنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد بن عبدة السهمي عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ بُشِّرَ بحاجة فخرّ ساجداً[١] .

للحديث شواهد كثيرة وردت في مصنفات الحديث (فمنها) ماروي عن أبي بكـرة أن النبي ﷺ أتاه أمر فسّر به، فخرّ ساجداً، أخرجه الترمذي في جامعه[٢] وقال عنه: حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجة في سننه[٣] ، وزاد فيه «شكـراً لله تبـارك وتعـالى»، والبيهقي في سننه الكبرى[٤] ، بألفاظ مقاربة، والدارقطني في سننه[٥] ، والحاكم في مستدركه[٦] وقال: هذا حديث

(١) سنن ابن ماجة ١ : ٤٤٥ .

(٢) تحفة الأحوذي ٢ : ٣٨٩ .

(٣) سنن ابن ماجة ١ : ٤٤٦ .

(٤) السنن الكبرى ٢ : ٣٧٠ .

(٥) سنن الدارقطني ١ : ٤١٠ .

(٦) المستدرك ١ : ٢٧٦ .

صحيح وان لم يخرجاه، وسكت الذهبي على تصحيحه، كذلك أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة[1] .

و(الثاني) رواية ابن أبي أوفى قال: صلى رسول الله ﷺ الضحى ركعتين حين بشرّ بالفتح، أو برأس أبي جهل، أخرجها الدارمي في سننه[2] .

و(الثالث) رواية محمد بن علي قال: مر رسول الله ﷺ برجل نغاش يقال له زنيم، فخر ساجداً ثم رفع فقال: اسأل الله العافية، أخرجها عبدالرزاق في مصنفه[3] ، والبيهقي في سننه[4] ، إلا ان في الحديث انقطاعاً.

و(الرابع) رواية عبدالرحمن بن عوف قال: انتهيت الى النبي ﷺ، وهو ساجد فلما انصرف قلت: أطلت السجود؟ قال «إني سجدت شكراً لربي في ابلائي في أمتي» أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه[5] ، والبيهقي في الكبرى[6] .

اضافة الى كل هذا فقد نقل البيهقي في سننه الكبرى[7] سجدة الشكر عن جملة من صحابة رسول الله الكرام: كجرير بن عبدالله البجلي، وأبي جحيفة، وكذلك سجود أبي بكر عند فتح اليمامة، وعمر بن الخطاب حين بشر باحدى الفتوح، والامام علي كرم الله وجهه عندما وجد المخرج في جيش أعدائه، وأن زينب سجدت لما بشرت بتزويج الله تعالى اياها من نبيه ﷺ[8] .

---

(١) تعظيم قدرة الصلاة ١ : ٢٤٣ .

(٢) سنن الدارمي ١ : ٣٤١ .

(٣) المصنف ٣ : ٣٧٥ .

(٤) السنن الكبرى ٢ : ٣٧١ .

(٥) المصنف ٢ : ٤٨٤ .

(٦) السنن الكبرى ٢ : ٣٧٠ .

(٧) السنن الكبرى ٢ : ٣٧٠ ـ ٣٧١ .

(٨) المصنف ٢ : ٤٨٣ / السنن الكبرى ٢ : ٣٧١ .

١٤ - حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ قال «صلوا على موتاكم بالليل والنهار»[١] .

تفرد ابن لهيعة بنقل هذه الرواية عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، ونقلت روايته في أكثر من موضع، فأخرجها ابن حنبل في مسنده[٢] عن الحسن ابن موسى وزاد في نهايته «أربع تكبيرات»، وأخرجها الطبراني في الأوسط عن عمرو بن هاشم البيروتي وزاد فيه «والصغير والكبير، والدنيء والأمير، أربعاً».

وللحديث شواهد، منها ماأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه[٣] موقوفاً على عقبة بن عامر قال: سأله رجل عن التكبير على الجنازة فقال: أربعاً، فقلت: الليل والنهار سواء؟ فقال: الليل والنهار سواء. كذلك البخاري في صحيحه تعليقاً[٤] ، وعبدالرزاق في مصنفه[٥] عن عطاء قال: التكبير على الرجل والمرأة أربعاً، قلت: بالليل والنهار؟ قال: نعم.

ومدار الحديث على عنعنة الوليد بن مسلم مع اشتهاره بالتدليس، كذلك فان تفرد ابن لهيعة بهذه الرواية يعتبر بمعيار أئمة الشأن إمارة على ضعفها لضعفه، والله أعلم.

١٥ - حدثنا أبو كريب حدثنا سعيد بن شرحبيل عن ابن لهيعة عن عبيدالله بن المغيرة عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال: كانت سوداء تقم المسجد، فتوفيت ليلاً. فلما أصبح رسول الله ﷺ، أُخبرَ بموتها، فقال «ألا

---

(١) سنن ابن ماجة ١ : ٤٨٧ .

(٢) الفتح الرباني ٧ : ٢٢٩ .

(٣) المصنف ٣ : ٣٠١.

(٤) فتح الباري ٣ : ١٢٤ .

(٥) المصنف ٣ : ٤٨٢ .

آذنتموني بها؟» فخرج بأصحابه، فوقف على قبرها، فكبّر عليها، والناس من خلفه، ودعا لها، ثم انصرف[1] .

وردت شواهد كثيرة لهذه الرواية في كتب الحديث (الأول) مارواه ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبر دفن ليلاً، فقال «متى دفن هذا؟» قالوا: البارحة قال «أفـلا آذنتموني؟» قالوا: دفناه في ظلمة الليل فكرهنا أن نوقظك، فقام فصفّنا خلفه، فصلى عليه، أخرجه الشيخان. و(الثاني) مارواه أبو هريرة رضي الله عنه عن المرأة التي تقم المسجد، أخرجه الشيخان[2] ، وابن حنبل في مسنده[3] . و(الثالث) مارواه زيد بن ثابت رضي الله عنه لدى النسائي وابن حنبل[4] .

وهناك روايات أخرى: عن عقبة بن عامر لدى البخاري، وعبدالله بن عمر لدى الطبراني، وعبدالله بن عامر بن ربيعة لدى النسائي، وعمران حصين في المعجم الأوسط للطبراني، رضي الله عنهم جميعاً.

وهذا الحديث مما تفرد باخراجه ابن ماجة في سننه، فنعود بذلك الى دائرة إشكال التفرد ثانية.

١٦ ـ حدثنا سهل بن أبي سهل ثنا سعيد بن أبي مريم عن ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن أبي فراس أنه سمع عبدالله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ «صام نوح الدهر، إلا يوم الفطر ويوم الأضحى»[5] .

ورد هذا الحديث بطريق آخر لدى الطبراني[6] : حدثنا أبو الزنباع، روح

---

(١) سنن ابن ماجة ١: ٤٩٠.
(٢) فتح البارىء ١: ٧٢٧.
(٣) المسند ٧: ٢٢٣.
(٤) الفتح الرباني ٧: ٢٢٣.
(٥) سنن ابن ماجة ١: ٥٤٧.
(٦) البداية والنهاية ١: ١١٨/مجمع الزوائد ٣: ١٩٥.

ابن فرج حدثنا عمرو بن خالد الحراني حدثنا ابن لهيعة عن أبي قتادة عن يزيد ابن رباح أبي فراس به، مطولاً، وأخرجه البيهقي في شعبه[1] بنفس طريق ابن ماجة.

ويبدو واضحاً بأن أبي فراس، يزيد بن رباح، قد تفرد برواية هذا الحديث، وأن صاحبنا قد تلقاه عن طريقين (أحدهما) عن جعفر بن ربيعة، و(الثاني) عن أبي قتادة. إلا أن علماء الحديث قد أناطوا علته به دون غيره، فضعفه البوصيري به في زوائده، وأدرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة[2]، بينما أعله الهيثمي بأبي فراس، لجهالته لديه، بينما هو من رجال مسلم الثقات[3]، والله أعلم.

١٧ ـ حدثنا الحسن بن علي الخلال ثنا اسحق بن عيسى ثنا ابن لهيعة حدثني جعفر بن ربيعة عن الزهري عن محرز بن أبي هريرة عن أبيه عن عمر ابن الخطاب قال: نهى رسول الله ﷺ أن يعزل عن الحرة إلا باذنها[4].

نقل عن ابن لهيعة في هذا الباب أربع روايات: (الأولى): روايتنا هذه، وقد أخرجها البيهقي في سننه الكبرى[5]، وابن حنبل في مسنده[6]، و(الثانية) أخرجها الفسوي في المعرفة[7]: حدثنا عيسى بن محمد حدثني اسحق بن عيسى عن ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن الزهري عن محرز بن أبي هريرة عن عمر به، و(الثالثة): أخرجها ابن أبي حاتم في علله[8]: أخبرنا أبو محمد

---

(١) الجامع في شعب الايمان ٧: ٤٣٠.
(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٤: ٨٢.
(٣) مجمع الزوائد ٣: ١٩٥.
(٤) سنن ابن ماجة ١: ٦٢٠.
(٥) السنن الكبرى ٧: ٢٣١.
(٦) المسند ١: ٣١.
(٧) المعرفة والتأريخ ١: ٣٨٥.
(٨) علل الحديث ١: ٤١٢.

قال: وحدثنا أبو الأسود عن ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن الزهري عن حمزة ابن عبدالله عن أبيه به. وأما (الرابعة) فقد رواها ابن أبي حاتم في علله[1] حدثنا اسحق بن الطباع عن ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن الزهري عن حمزة بن عبدالله بن عمر عن أبيه عن عمر به.

توقف أئمة الحديث ونقاده أمام هذه الروايات، قبل اصدار حكمهم بشأنها، أما ابن أبي حاتم فقد أعل الرواية الرابعة، وأناط علتها بتخليط ابن لهيعة، بينما صحح الرواية الثالثة في موضع، وعاد فصحح رواية أخرجها عن أبي صالح كاتب الليث بنفس طريق الرواية الرابعة[2].

أما الدارقطني فقد نقل عنه ابن حجر اعلال الرواية الرابعة، وذكر بأن الصواب هو عن حمزة عن عمر، وليس في الاسناد ابن عمر، لذا لم يتردد في إلصاق تهمة اضافة اسمه بطريق الاسناد الى ابن لهيعة، بصورة غير مباشرة[3]، بينما لم ينقل عن أئمة هذا الفن قول في رواية صاحبنا لدى ابن ماجة، بيد اننا نقول، ليس في الباب قول واحد يرجع اليه، فلقد تناقضت روايتي ابن أبي حاتم مع بعضهما، ثم لم تتفقا مع مانقل عن الدارقطني، بيد اننا نقول بأن جملة من الشواهد قد نقلت في هذا الباب، منها ماأخرجه عبدالرزاق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما، واخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه[4]، أما ابن أبي شيبة فأخرجها في مصنفه[5] عن ابراهيم التيمي، وعمرو بن مرة، وسعيد بن جبير، وجابر بن زيد، وعطاء.

١٨ ـ حدثنا حرملة بن يحيى ثنا عبدالله بن وهب أخبرني ابن لهيعة عن

---

(١) علل الحديث ١: ٤١١.

(٢) علل الحديث ١: ٤١١ ـ ٤١٢.

(٣) تلخيص الحبير ٣: ١٨٩.

(٤) تلخيص الحبير ٣: ١٨٨.

(٥) المصنف ٤: ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

أبي الأسود عن عروة عن عبدالله بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال «لا رضاع إلا مافتق الأمعاء»[(١)].

تعتضد رواية ابن لهيعة في هذا الباب بالمتابعات والشواهد المنقولة في كتب الحديث (منها) ماأخرجه ابن حنبل في مسنده[(٢)]: ثنا وكيع ثنا هشام عن أبيه عن ابن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ «لاتحرم المصة والمصتان»، و(الثانية) ماأخرجه أبو يعلى في مسنده[(٣)]: حدثنا سعيد بن أبي الربيع السمان حدثنا محمد بن دينار الطاحي حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن الزبير عن النبي ﷺ قال «لاتحرم المصة، والمصتان، والإملاجة، والإملاجتان». و(الثالثة) ماأخرجه النسائي في سننه[(٤)]: أخبرنا شعيب بن يوسف عن يحيى عن هشام قال حدثني أبي به.

كما وردت رواية عبدالله بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مواطن أخرى، فأخرجها أبو يعلى في مسنده[(٥)]، والترمذي في جامعه[(٦)]، وابن حنبل في مسنده[(٧)]، والدارقطني في سننه[(٨)]، وزاد فيها «ولكن مافتق الأمعاء».

كذلك وردت شواهد أخرى في الباب، منها، رواية أبي هريرة رضي الله عنه لدى البيهقي[(٩)] بلفظ «لايحرم من الرضاعة إلا مافتق الأمعاء»، ومطولاً

(١) سنن ابن ماجة ١ : ٦٢٦.
(٢) المسند ٤ : ٥.
(٣) مسند أبي يعلى ٢ : ٤٦.
(٤) سنن النسائي ٦ : ١٠١.
(٥) مسند أبي يعلى ٨ : ٢٣٩.
(٦) تحفة الأحوذي ٢ : ١٩٨.
(٧) المسند ٦ : ٣١.
(٨) سنن الدارقطني ٤ : ١٧٥.
(٩) السنن الكبرى ٧ : ٤٥٦.

بمعناه في موضع آخر، وعن أم الفضل لدى ابن حنبل في مسنده [١]، ومصنف ابن أبي شيبة[٢]

ولقد عمد الترمذي الى نقد هذه الطرق في جامعه، فصحح رواية عبدالله ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها، بينما اعتبر زيادة محمد بن دينار للزبير قبل الرسول ﷺ غير محفوظة، أما رواية ابن الزبير، فلا غبار عليها لثبوت رؤيته لرسول الله ﷺ وسماعه منه[٣].

وفي نهاية مطافنا، مع هذا الحديث، بات واضحاً لدينا، بأن الخلاف حول رفع الرواية أو وقفها، لاتعود تبعيته الى صاحبنا، لذا لاداعي للاطالة في الدفاع عنه، ودعنا نسارع الى تخريج الحديث الذي يليه.

١٩ ـ حدثنا محمد بن يحيى ثنا يحيى بن عبدالله بن بكير ثنا ابن لهيعة عن موسى بن أيوب الغافقي عن عكرمة عن ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يارسول الله إن سيدي زوجني أمته، وهو يريد أن يفرق بيني وبينها. قال: فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال «يا أيها الناس مابال أحدكم يزوج عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما؟ إنما الطلاق لمن أخذ بالساق»[٤].

أخرج الدارقطني في سننه[٥] رواية تابع فيها أبو الحجاج المهري رواية صاحبنا: نا الحسين بن اسماعيل ومحمد بن سليمان النعماني قالا: نا أبو عتبة أحمد بن الفرج نا بقية بن الوليد نا أبو الحجاج المهري عن موسى بن أيوب الغافقي به. وللحديث شاهد أخرجه الدارقطني في سننه، والطبراني في معجمه

---

(١) المسند ٦: ٣٤٠.

(٢) المصنف ٤: ٢٨٥.

(٣) الجرح والتعديل ٥: ٥٦.

(٤) سنن ابن ماجة ١: ٦٧٢.

(٥) سنن الدارقطني ٤: ٣٧.

الصغير [1] عن عصمة بن مالك، وذكر ابن حجر في تلخيصه [2] بأن الطبراني أخرجه في معجمه الكبير، وابن عدي في الكامل وضعفه، لأن في اسناده أحمد ابن الفرج أبو عتبة الحمصي.

أما الدارقطني فأخرج رواية ابن لهيعة مرسلة عن عكرمة، دون ذكر ابن عباس [3]. وخلاصة القول نتركه لابن قيم الجوزية الذي قال: إن حديث ابن عباس، وان كان في اسناده مافيه، فالقرآن يعضده، والله أعلم.

٢٠ ـ حدثنا محمد بن يحيى ثنا يحيى بن بكير ثنا ابن لهيعة عن عمرو ابن دينار عن جابر بن عبدالله أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أمي توفيت، وعليها نذر صيام، فتوفيت قبل أن تقضيه. فقال رسول الله «ليصم عنها الولي» [4].

وردت للحديث عدة شواهد، نذكر منها (الأول) حديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» أخرجه مسلم في صحيحه [5]، وأبو داود في سننه [6]، وابن خزيمة في صحيحه [7]، والبيهقي في سننه الكبرى [8]، وأبو يعلى في مسنده [9]. و(الثاني) حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ركبت إمرأة البحر فنذرت أن تصوم شهراً، فماتت قبل أن تصوم، فأتت أختها النبي ﷺ وذكرت ذلك له، فأمرها أن تصوم

---

(١) سنن الدارقطني ٤ : ٣٧/مجمع الزوائد ٤ : ٣٣٤.
(٢) تلخيص الحبير ٣: ٢١٩.
(٣) سنن الدارقطني ٤ : ٣٧.
(٤) سنن ابن ماجة ١ : ٦٨٩.
(٥) شرح صحيح مسلم ٨: ٢٣.
(٦) عون المعبود ٢ : ٢٨٩.
(٧) صحيح ابن خزيمة ٣: ٢٧٠.
(٨) السنن الكبرى ٤ : ٢٢٥.
(٩) مسند أبي يعلى ٧: ٣٩١.

عنها، أخرجه النسائي في سننه[1] . و(الثالث) حديث آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة استفتى رسول الله ﷺ في نذر كان على أمه توفيت، ولم تقضه. فقال رسول الله ﷺ «اقضه عنها» أخرجه ابن ماجة في سننه[2] .

٢١ ـ حدثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلمة أنبأنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن ثمن السنور[3] .

وردت عدة متابعات لهذه الرواية (منها) ماأخرجه النسائي في مجتباه[4]: أخبرني ابراهيم بن الحسن أنبأني حجاج بن محمد عن حماد بن سلمة عن أبي الزبير به، و(الثانية) أخرجها الحاكم في مستدركه[5]: حدثنا علي بن حمشاد العدل حدثنا علي بن عبدالعزيز ثنا الحسن بن الربيع البواري ثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر به، و(الثالثة): أخرجها الحاكم في مستدركه[6]، تابع فيها عيسى بن يونس رواية حفص بن غياث، و(الرابعة) أخرجها ابن حنبل في مسنده[7] عن خير بن نعيم عن عطاء عن جابر به، و(الخامسة) أخرجها أبو يعلى في مسنده[8] تابع فيها وكيع رواية حفص بن غياث.

---

(١) سنن النسائي ٧: ٢٠.
(٢) سنن ابن ماجة ١: ٦٨٨.
(٣) سنن ابن ماجة ٢: ٧٣١.
(٤) سنن النسائي ٧: ٣٠٩.
(٥) المستدرك ٢: ٣٤.
(٦) نفس المرجع.
(٧) الفتح الرباني ١٥: ٣٠.
(٨) مسند أبو يعلى ٤: ١٧٨.

أما رواية ابن لهيعة، فأخرجها ابن حنبل بطريقين في مسنده[1] ، (الأول) عن اسحق بن عيسى، و(الثاني) عن موسى.

ونعتقد بأن في هذه المتابعات مايكفي لدفع الشبهة عنه، والله أعلم.

٢٢ ـ حدثنا علي بن ميمون الرقي ثنا عبدالله بن يزيد عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن سعيد بن المسيب عن عثمان بن عفان قال: كنت أبيع التمر في السوق فأقول: كلت في وسقي هذا كذا، فأدفع أوساق التمر بكيله، وآخذ شِفِّي، فدخلني من ذلك شيء، فسألت رسول الله ﷺ فقال «اذا سميت الكيل فكله»[2] .

علّق البخاري حديث عثمان في صحيحه بكتاب البيوع[3] ، أما الدارقطني فقد أخرج رواية توبع فيها ابن لهيعة من طريق عبيدالله بن المغيرة عن منقذ مولى ابن سراقة عن عثمان به، غير أن عثمان مجهول الحال.

غير أن رواية ابن لهيعة أخرجها ابن حنبل في مسنده، والبزار بنفس طريق ابن ماجة. ونترك الحكم على الرواية لخاتمة الحفاظ ابن حجر الذي قال في فتحه[4] : وفيه ابن لهيعة، ولكنه من قديم حديثه، لأن ابن عبدالحكم أورده في فتوحه من طريق الليث عنه، وله شاهد مرسل أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الحكم قال «قدم طعام لعثمان» فذكر نحوه، والله أعلم.

٢٣ ـ حدثنا حرملة بن يحيى ثنا عبدالله بن وهب أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال «لايمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة على جداره»[5] .

---

(١) الفتح الرباني ١٥ : ٣٠.

(٢) سنن ابن ماجة ٢ : ٧٥٠.

(٣) فتح الباري ٤ : ٤٣٢.

(٤) فتح الباري ٤ : ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

(٥) سنن ابن ماجة ٢ : ٧٨٣.

أعل نقاد الحديث هذه الرواية بمخالفتها للرواية المشهورة المنقولة عن عكرمة عن أبي هريرة، وليست عن ابن عباس رضي الله عنهم قال ابن أبي حاتم في علله[١] : الصحيح عن عكرمة عن أبي هريرة.

قلت: نفي الصحة لايقتضي ثبوت الضعف، قال نورالدين السمهودي[٢] : فقد يكون غير صحيح، وهو صالح للاحتجاج به، اذ الحسن رتبة بين الصحيح والضعيف، والله أعلم.

٢٤ ـ حدثنا محمد بن رمح أنبأنا عبدالله بن لهيعة عن محمد بن عجلان أنه سمع عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ نهى عن إقامة الحد في المساجد[٣] .

أخرج عبدالرزاق في مصنفه[٤] رواية عن ابن جريج متابعة لرواية صاحبنا، إلا أن فيها انقطاعاً، بينما نقلت في بطون كتب الحديث جملة من الشواهد (الأول) حديث حكيم بن حزام قال: نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد في المساجد، أو تقام فيه الحدود، أخرجه موقوفاً الدارقطني بثلاثة طرق في سننه[٥] ، والبيهقي في سننه الكبرى[٦] ، بينما أخرجه الحاكم[٧] مرفوعاً بلفظ «لاتناشدوا الأشعار في المساجد، ولاتقام الحدود فيها»، وأخرجه أبو داود، وابن السكن، وابن حنبل بألفاظ متقاربة.

و(الثاني) رواية عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله

---

(١) علل الحديث ٢ : ٢٧٨ .

(٢) الرفع والتكميل ١٣٨ .

(٣) سنن ابن ماجة ٢ : ٨٦٧.

(٤) المصنف ١٠: ٢٢ .

(٥) سنن الدارقطني ٣: ٨٥ ـ ٨٦.

(٦) السنن الكبرى ٨: ٣٢٨ .

(٧) المستدرك ٤ : ٣٧٨ .

ﷺ «لايقاد ولد من والده، ولاتقام الحدود في المساجد» أخرجها ابن ماجة في سننه[1]، والحاكم في مستدركه[2]، والترمذي في جامعه. و(الثالث) ماأخرجه عبدالرزاق في مصنفه[3] عن جبير بن مطعم قال: نهى رسول الله ﷺ أن تنشد الأشعار، وأن يتناس الجراحات، وأن تقام الحدود في المساجد.

٢٥ ـ حدثنا محمد بن رمح أنبأنا ابن لهيعة عن خالد بن زيد أن المثنى ابن صباح أخبره عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال «لايتوارث أهل ملتين»[4].

نقلت أكثر من متابعة تعضد رواية ابن لهيعة، نذكر منهما اثنتين أخرجهما البيهقي في سننه الكبرى[5]، (الأولى): أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان نا أحمد بن عبيد ثنا تمتام ثنا عبدالمتعال بن طالب ثنا ابن وهب ثنا الخليل بن مرة عن قتادة عن عمرو بن شعيب به، و(الثانية): أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي أنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن الحسن الشرقي ثنا عبدالرحمن بن بشر بن الحكم العبدي ثنا سفيان بن عيينة قال: سمعت عدة، منهم يعقوب بن عطاء عن عمرو بن شعيب به.

أما الشواهد (فمنها) رواية أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لايرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم» أخرجها الشيخان في صحيحهما، وابن ماجة في سننه، والبيهقي في الكبرى[6]، وهناك رواية أخرى عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لايرث المسلم

---

(١) سنن ابن ماجة ٢ : ٨٦٧.
(٢) المستدرك ٤ : ٣٦٩.
(٣) المصنف ١ : ٤٣٧.
(٤) سنن ابن ماجة ٢ : ٩١٢.
(٥) السنن الكبرى ٦ : ٢١٨.
(٦) سنن ابن ماجة ٢ : ٩١١/السنن الكبرى ٦ : ٢١٧ ـ ٢١٨.

النصراني، إلا أن يكون عبده، أو أمته» أخرجها البيهقي في سننه الكبرى [١]

٢٦ ـ حدثنا محمد بن رمح أنبأنا عبدالله بن لهيعة عن عقيل أنه سمع نافعاً يخبر عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال «ماكان من ميراث قسم في الجاهلية، فهو على قسمة الجاهلية. وما كان من ميراث أدركه الاسلام فهو على قسمة الاسلام»[٢] .

للحديث ثلاثة شواهد (الأول) ماأخرجه أبو داود في سننه [٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما، بنفس اللفظ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده[٤] . و(الثاني) عن عطاء بن رباح، و(الثالث) عن عمرو بن دينار [٥] وكلاهما منقطعان. أما ابن عدي فقد أخرج هذا الحديث في الكامل [٦] بترجمة صاحبنا وقال: وهذا الحديث بهذا الاسناد يرويه ابن لهيعة.

٢٧ ـ حدثنا جعفر بن مسافر ثنا أبو الأسود عن ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال «لأن أشيع مجاهداً في سبيل الله، فأكفه على رحله، غدوة أو روحة، أحبّ إلي من الدنيا وما فيها» [٧] .

اعتضدت رواية ابن لهيعة، بما أخرجه الحاكم في مستدركه [٨] وصححه: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبدالله بن

---

(١) السنن الكبرى ٦ : ٢١٨ .
(٢) سنن ابن ماجة ٢ : ٩١٨.
(٣) عون المعبود ٣ : ٨٥.
(٤) مسند أبو يعلى ٤ : ٢٤٧ .
(٥) كنز العمال ١١ : ٩.
(٦) الكامل في الضعفاء ٤ : ١٤٦٨ .
(٧) سنن ابن ماجة ٢ : ٩٤٣ .
(٨) المستدرك ٢ : ٩٩.

عبدالحكم أنبأنا ابن وهب أخبرني يحيى بن أيوب عن زبان بن فائد به. وقد أقر الذهبي تصحيح الحاكم، وأخرجها البيهقي في سننه الكبرى[(١)] .

أما رواية صاحبنا فقد أخرجها ابن حنبل في مسنده[(٢)] عن الحسن بن موسى، بنفس الطريق. ومدار الحديث على زبان بن فائد، ضعفه ابن معين، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، بينما قال أبو حاتم: صالح الحديث[(٣)] ، أما ابن حبان فقد أفرط كعادته في اصدار حكم قاس بحقه فقال[(٤)] : منكر الحديث جداً، يتفرد عن سهل بن معاذ بنسخة كأنها موضوعة، والله أعلم.

٢٨ ـ حدثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن لهيعة عن الحسن ابن ثوبان عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال: ودّعني رسول الله ﷺ فقال «استودعك الله الذي لاتضيع ودائعه»[(٥)] .

تعتضد هذه الرواية بمتابعة الليث بن سعد لابن لهيعة متابعة تامة لدى ابن حنبل في مسنده[(٦)] : ثنا عبدالله أنا الليث بن سعد عن الحسن بن ثوبان به، أما البيهقي فقد أخرج في الكبرى[(٧)] شاهداً لها عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الله اذا استودع شيئاً حفظه».

ومدار الحديث على موسى بن وردان، وهو من رواد القصص بمصر، ضعفه ابن أبي خيثمة[(٨)]، وابن معين، بينما قال الدارقطني: لابأس به[(٩)] ،

---

(١) السنن الكبرى ٩: ١٧٣.

(٢) المسند ٣: ٤٤٠.

(٣) الجرح والتعديل ٣: ٦١٦/الضعفاء الكبير ٢: ٩٦/ميزان الاعتدال ٢: ٦٥

(٤) تهذيب التهذيب ٣: ٣٠٨.

(٥) سنن ابن ماجة ٢: ٩٤٣.

(٦) المسند ٢: ٤٠٣.

(٧) السنن الكبرى ٩: ١٧٣.

(٨) تهذيب التهذيب ١٠: ٣٧٦.

(٩) الجرح والتعديل ٨: ١٦٥/ميزان الاعتدال ٤: ٢٢٦.

والله أعلم.

٢٩ ـ حدثنا محمد بن عبدالرحمن ابن أخي حسين الجعفي ثنا مروان ابن محمد ثنا ابن لهيعة حدثني قرة بن حيوئيل عن الزهري عن سالم بن عبدالله ابن عمر عن أبيه عبدالله بن عمر قال: أمر رسول الله ﷺ بحد الشفار، وأن توارى عن البهائم، وقال «إذا ذبح أحدكم فليجهز».

٣٠ ـ حدثنا جعفر بن مسافر ثنا أبو الأسود ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ مثله[١].

نقل الزيلعي في نصب الراية[٢] عن عبدالحق قوله: الصحيح في هذا عن الزهري مرسل، والذي أسنده لايحتج به، فكان اتصال هذه الرواية مثاراً للشكوك حول ابن لهيعة!.

غير أن الرواية التي أخرجها ابن أبي حاتم في علله[٣]: حدثنا هشام بن عمار عن شعيب بن اسحق عن حيوة عن عقيل به، أثمرت عن إزالة الشبهة عنه بمتابعة حيوة بن شريح لروايته كما أنها أزالت الشبهة عنه، بعد أن ثبت بأن مصدر الاضطراب في الحديث هو هشام بن عمار، الذي تغير بآخره، فلقن في تلك الفترة[٤]، لذا لم يتردد ابن أبي حاتم بإلصاق تهمة الاضطراب به، والله أعلم.

٣١ ـ حدثنا حرملة بن يحيى ثنا يحيى بن بكير ثنا ابن لهيعة أخبرني سليمان بن زياد الحضرمي عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: أكلنا مع رسول الله ﷺ طعاماً في المسجد، لحماً قد شوي، فمسحنا أيدينا

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١٠٥٩.
(٢) نصب الراية ٤: ١٨٨.
(٣) علل الحديث ٢: ٤٥.
(٤) ميزان الاعتدال ٤: ٣٠٢.

بالحصباء، ثم قمنا نصلي، ولم نتوضأ [1].

وردت في الباب متابعتان لرواية ابن لهيعة، (الأولى) أخرجها ابن حنبل في مسنده [2] : ثنا هارون قال أبو عبدالرحمن: وأنا سمعته من هارون قال: ثنا عبدالله بن وهب أخبرني حيوة بن شريح أخبرني عقبة بن مسلم عن عبدالله ابن الحارث به، و(الثانية) أخرجها الطبراني [3] : حدثنا مسعدة بن سعد العطار حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث حدثني سليمان بن زياد به.

أما رواية ابن لهيعة فنقلت في فتوح ابن عبدالحكم [4] بثلاثة مواضع عن ثلاثة من تلاميذه: عثمان بن صالح، ووهب الله بن راشد، وأبو الأسود. ووردت عند ابن حنبل عن الحسن بن موسى [5] ، بينما نقلها الطبراني عن قتيبة ابن سعيد [6] .

كذلك فان للحديث شواهد: عن ابن عباس رضي الله عنهما لدى أبي داود والدارمي [7] ، وأخرى عن المغيرة بن شعبة، وجابر بن عبدالله لديه ولدى مسلم في صحيحه [8] .

٣٢ ـ حدثنا حرملة بن يحيى ثنا عبدالله بن وهب أخبرني ابن لهيعة عن عثمان بن نعيم عن المغيرة بن نهيك عن دخين الحجري أنه سمع عقبة بن

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١١٠٠.
(٢) المسند ٤: ١٩٠.
(٣) تهذيب الكمال ١١: ٤٣٠.
(٤) فتوح مصر: ٢٩٩.
(٥) الفتح الرباني ٢: ١٠٥.
(٦) تهذيب الكمال ١١: ٤٢٩.
(٧) عون المعبود ١: ٧٥/سنن الدارمي ١: ١٨٥.
(٨) شرح صحيح مسلم ٤: ٤٤ ـ ٤٥.

عامر الجهني يقول: ان رسول الله ﷺ قال لأصحابه «لاتأكلوا البصل» ثم قال كلمة خفية «النيء»[1].

للحديث شواهد كثيرة نقلت في مصنفات الحديث، نذكر منها: (الأول) مارواه الخليفة الزاهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لدى مسلم موقوفاً عليه[2]، و(الثاني) مارواه جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث، أخرجه مسلم في صحيحه[3]، وابن خزيمة[4]، كذلك فإنه أخرج رواية عن جابر بن عبدالله يرفعها، قال: قال رسول الله ﷺ «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو ليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته»، و(الثالث) ماأخرجه ابن خزيمة في صحيحه[5] عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه بألفاظ مقاربة، كذلك أخرجها ابن عبدالحكم في فتوحه[6] عن ابن لهيعة، وبألفاظ مقاربة.

٣٣ ـ حدثنا عبدالقدوس بن محمد ثنا بشر بن عمر ثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود عن عاصم بن عمر بن قتادة عن علي بن الحسين عن عائشة قالت: مارأيت رسول الله ﷺ يسب أحداً، ولايطوى له ثوب[7].

لم تقف على رواية متابعة لهذه الرواية، وهو من مفاريد الحافظ ابن ماجة، ورجاله ثقات.

٣٤ ـ حدثنا حرملة بن يحيى ثنا عبدالله بن وهب أخبرني ابن لهيعة عن

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١١١٧.
(٢) شرح صحيح مسلم ٥: ٥١ ـ ٥٤.
(٣) شرح صحيح مسلم ٥: ٤٩.
(٤) صحيح ابن خزيمة ٣: ٨٥.
(٥) نفس المرجع.
(٦) فتوح مصر: ٢٧٠.
(٧) سنن ابن ماجة ٢: ١١٧٧.

عيسى بن عبدالرحمن عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب، أنه خرج يوماً الى مسجد رسول الله ﷺ فوجد معاذ بن جبل قاعداً عند قبر النبي ﷺ يبكي، فقال: مايبكيك؟ قال: يبكيني شيء سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن يسير الرياء شرك، وان من عادى لله ولياً، فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار، الأتقياء، الأخفياء، الذين اذا غابوا لم يفتقدوا، وان حضروا، لم يدعوا، ولم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة[1] ».

تعتضد هذه الرواية بما أخرجه الحاكم في مستدركه[2] : حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلمة العنزي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا سعيد ابن أبي مريم أنبأنا نافع بن يزيد حدثني عياش بن عباس عن عيسى بن عبدالرحمن به، وقال عنه: هذا صحيح الاسناد، ولم يخرجاه، وأقر الذهبي تصحيحه. وتنفي هذه المتابعة الشبهة عن ساحة صاحبنا في هذا الموضع.

وللحديث شواهد، منها ماأخرجه البخاري في صحيحه[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه، بألفاظ مقاربة، وأخرى أخرجها الطبراني في معجمه الصغير[4] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

٣٥ ـ حدثنا حرملة بن يحيى المصري وابراهيم بن سعيد الجوهري قالا: ثنا أبو صالح عبدالغفار بن داود الحراني ثنا ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله ﷺ «يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي» يعني سلطانه[5].

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢١.

(٢) المستدرك ١: ٣٢٨.

(٣) فتح الباري ١١: ٢٨٦.

(٤) المعجم الصغير ٢: ٤٥.

(٥) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨.

ومدار الحديث على أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي، الذي كان متطرفاً في تشيعه، حتى أضحى يقول: عليٌّ في السحاب، قال ابن لهيعة[1]: كان يجلس معنا، فيبصر سحابة فيقول: هذا عليٌّ قد مرّ في السحاب.

وقد ضعفه النسائي، وقال: ليس بثقة، وقال الامام أحمد: بلغني أنه كان يكذب، وأما الذهبي فقال: كان شيخاً أحمقا.

ولايخفى من مفهوم الحديث بأنه يخدم عقيدة الحضرمي، ولم يزد ابن لهيعة عن نقل روايته، لذا فليس ثمة مبرّر لالصاق تهمة ضعفها به، والله أعلم.

٣٦ ـ حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن لهيعة ثنا عبدالرحمن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ يقول «أكلفوا من العمل ماتطيقون، فان خير العمل أدومه، وان قل»[2].

وردت متابعة لهذه الرواية لدى الطيالسي[3]: حدثنا أبو داود ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة أو أبي هريرة، به.

أما الرواية المشهورة في هذا الباب، فقد نقلت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «عليكم بما تطيقون، فوالله لايمل الله حتى تملوا» أخرجها البخاري في صحيحه[4]، واللفظ له، وأخرجها النسائي في سننه[5]، وابن حنبل في مسنده[6]، بثلاثة مواضع، وابن المبارك في كتاب الزهد[7]، بألفاظ مقاربة لرواية ابن ماجة، والله أعلم.

---

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٢٥٠.

(٢) سنن ابن ماجة ٢: ١٤١٧.

(٣) منحة المعبود ٢: ٢٩.

(٤) فتح الباريء ١: ١٣٦.

(٥) سنن النسائي ٢: ٦٨.

(٦) الفتح الرباني ١٩: ١٢ ـ ١٣.

(٧) كتاب الزهد ١: ٣٩٣.

٣٧ ـ حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي ثنا عمرو بن هاشم ثنا ابن **لهيعة** عن عبد ربه بن سعيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: **قال رسول الله** ﷺ «لايدخل النار إلا شقيٌّ» قيل: يارسول الله، ومن الشقيّ؟ قال «من لم يعمل بطاعة الله، ولم يترك له معصية»[١] .

أخرج ابن حنبل رواية ابن لهيعة في مسنده[٢] عن الحسن بن موسى، وهذا الحديث تفرد الحافظ ابن ماجة باخراجه، والله أعلم.

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١٤٣٦.

(٢) المسند ٢: ٣٤٩.

الفصل الرابع

روايات ابن لهيعة في كتب الضعفاء والمجروحين

١ ـ ٤ ـ توطئة:

لاكمال مفردات دراستنا لابن لهيعة، من الجوانب كافة، سنعمد الى استيعاب مروياته في كتب الضعفاء والمجروحين، والتي عمد مصنفوها الى جمع الروايات المضطربة والضعيفة للرجال الذين ترجموا لهم، لتبرير ايراد أسمائهم في مصنفاتهم، حتى لو افتقرت أدلتهم الى مبررات كافية!

قال الذهبي في ديباجة ميزانه[1]: وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين، وبأقل تجريح، فلولا أن ابن عدي وغيره من مؤلفي كتب الجرح، ذكروا ذلك الشخص، لما ذكرته، لثقته، ولم أر من الرأي أن أحذف اسم واحد ممن له ذكر بتليين ما، في كتب الأئمة المذكورين، خوفاً من أن يتعقب عليّ!

من أجل هذا، فقد احتوت مصنفات الجرح والتعديل على الغث والسمين، وأدرج في بعض المواطن من تكلم فيه بأدنى لين، وعمد أصحابها الى تلقف أية رواية مضطربة، أو قول يجرح فيه صاحب الترجمة، ليزداد رصيد تراجمهم. لهذا السبب فان هدفنا من عرض روايات ابن لهيعة في هذه الكتب، لاينحو الى الغاية التي صبونا الى تحقيقها عند تخريجنا لمروياته في الفصل السابق، بل سنسعى الى ايضاح معالم الصورة التي نبغي اظهار تفاصيلها للقارىء الكريم، وهو أن لهذه الروايات أُصلاً يلوح واضحاً عند الاعتبار، مع اثبات عدم روايته للأحاديث الواهية والموضوعة، فتكون نتائج رحلتنا الأخيرة

---

(١) ميزان الاعتدال ١: ٢.

بين رياض مروياته اليانعة دليلاً اضافياً نستأنس به قبل اصدار حكمنا النهائي بشأنه، دون التأسيس عليها عند توظيف ثمار رحلتنا معه في صياغة مفردات الحكم بشأنه..

ونعتقد بأن مثل هذه النتائج، تسوّغ ماكابدناه من عقبات كؤود جابهتنا عند إنكبابنا على استيعاب هذه الروايات في بطون كتب الضعفاء والمجروحين، وتشميرنا عن ساعد الجد بالعكوف على تمحيصها بمعيار الاعتبار، سعياً لبيان مصادر الخلل فيها، ملتزمين جانب الحياد، عند اصدار الحكم عليها.

ولايخفى على القارىء الكريم، بأن انكباب مصنفي هذه الكتب على جمع الروايات الضعيفة، والشاذة، زاد من حجم العقبات التي جابهتنا عند استكمالنا مستلزمات الاعتبار، لندرة المتابعات والشواهد في كتب الحديث المتوفرة لدينا. بيد ان عدم اعتمادنا بصورة كلية على النتائج التي سنحصل عليها من رحلتنا في هذا الفصل، ودون رغبتنا بتوظيفها في المرحلة الأخيرة من عملنا، يبرر ماانتهجناه في هذه الشريحة من دراستنا، عند عدم ايفائنا ببعض الشروط التي تم تبنيها منذ البداية، بسبب العوائق والمصاعب التي ذكرناها.

والآن سنبدأ بايراد الروايات المنقولة في كتب الجرح والتعديل، وفق المكانة التي يتمتع بها كل مصنف من هذه المصنفات، مع اغفال تبويبها على الأبواب الفقهية، كما فعلنا بالفصل السابق، مكتفين بادراجها كما وردت في تلك الكتب.

إذن لنقتصر عن إطالة الكلام ولنبدأ باقتحام غمار المرحلة النهائية من تحرياتنا.

٢ ـ ٤ ـ كتاب الكامل في الضعفاء:

أورد ابن عدي في كتابه الكامل، ثماني وأربعين رواية لابن لهيعة، بعدما نقل ماقيل عنه لدى أئمة الجرح والتعديل، وبذا يستأثر هذا المصنف بأكبر حجم من مروياته بين بقية كتب هذا الشأن.

١ ـ ثنا أبو عروبة ثنا ابن مصطفى ثنا مروان بن محمد قال: قلت لليث ابن سعد، ورأيته نام بعد العصر في شهر رمضان: يا أبا الحارث مالك أن تنام بعد العصر، وقد حدثنا ابن لهيعة عن عقيل عن مكحول عن النبي ﷺ يعني «من نام بعد العصر، فاختلس عقله، فلايلومنَ إلا نفسه». فقال الليث: لاأدع ماينفعني بحديث ابن لهيعة عن عقيل.

٢ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي ثنا محمد بن جعفر الأحول ثنا منصور بن عمار ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال «من نام بعد العصر فاختلس عقله، فلايلومن إلا نفسه»[١].

ومدار الرواية الأولى على مروان بن محمد الذي تأخر سماعه عن ابن لهيعة، والثانية على منصور بن عمار، وهو واهي الحديث.

وللحديث شاهدان (الأولْ) من حديث عائشة رضي الله عنها، أخرجه ابن حبان في صحيحه وأبو نعيم وابن السني بكتابيهما في الطب النبوي، والديلمي في الفـردوس[٢]، وأبو يعلى في مسنده[٣]، والذهبي في ميزانه[٤]. ومدار هذه الرواية على خالد بن القاسم، وعمرو بن الحصين. والأول اتهم بالكذب، بينما نقـل ابن عراق توثيق ابن معين له[٥]، بيد أن الشوكاني تعقبه بما ذهب اليه السيوطي من أن رواية ابن معين ليس فيها توثيق له، وانما ذكر فيها أن خالداً كان في البداية حسن الظاهر، ثم افتضح[٦]. أما عمرو بن الحصين، فهو من

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٣ ـ ١٤٦٤.

(٢) مسند الفردوس ٣: ٤٩٣.

(٣) مسند أبي يعلى ٨: ٣١٦/المطالب العالية ٢: ٣٩٧.

(٤) ميزان الاعتدال ١: ٦٣٨.

(٥) تنزيه الشريعة ٢: ٢٩٠.

(٦) الفوائد المجموعة: ٢١٦.

المتروكين الذين أعرض المحدثون عنهم لروايتهم الموضوعات، لذا فقد سارع ابن الجوزي بادراجه في موضوعاته دون تردد!.

و(الثاني) من حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه الاسماعيلي في معجمه من طريق صاحبنا [1].

أما روايتا ابن لهيعة، فقد أخرج السهمي في تأريخ جرجان [2] الرواية الأولى، مرفوعة ومرسلة بينما لم نعثر على الرواية الثانية في مصنفات الحديث التي بين أيدينا، بيد أن خلاصة القول إن مدار الحديثين على غيره، كما ان الحديث ضعيف، وليس بموضوع، بشهادة ابن عراق [3]، والألباني في سلسلته [4]، والله أعلم.

٣ ـ أخبرنا الحسن بن سفيان، أني سألته، وهو أول حديث سألته عنه، فقلت له: حدثكم صدرة المصري فقال: حدثنا محمد بن الحارث المؤذن، **ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «الندم توبة»** [5].

اشتهرت هذه الرواية عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أخرج روايته ابن حنبل في مسنده [6]، والحميدي [7]، وابن ماجة في سننه [8]، والحاكم في مستدركه [9]، والبخاري في التأريخ الكبير [10]، والطبراني

---

(١) تنزيه الشريعة ٢: ٢٩٠.
(٢) تأريخ جرجان: ٣.
(٣) تنزيه الشريعة ٢: ٢٩٠.
(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة ١: ٥٦.
(٥) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٤.
(٦) المسند ١: ٣٧٦.
(٧) مسند الحميدي ١: ٥٩.
(٨) سنن ابن ماجة ٢: ١٤٢٠.
(٩) المستدرك ٤: ٢٤٣.
(١٠) التأريخ الكبير ٢/١/٣٧٤.

في معجمه الصغير[١]، وأبو نعيم في حليته[٢]، والخطيب البغدادي في تأريخه[٣]، والقضاعي في شهابه[٤]، والحكيم الترمذي في نوادره[٥]، والديلمي في مسند الفردوس[٦]، والطيالسي في مسنده[٧] وابن المبارك في كتاب الزهد[٨]. أما ابن أبي حاتم فقد استوعب علل طرق هذا الحديث في علله[٩]، فأشبعها نقداً، فليراجعها من أراد.

كذلك وردت روايات أخرى عن جملة من أصحاب رسول الله ﷺ، نذكر منها (الأولى) من، حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجها الحاكم في المستدرك[١٠]، وصححها على شرط الشيخين، بيد أن الذهبي تعقبه واعتبرها من مناكير يحيى، ورواها ابن حبان في صحيحه، والحكيم الترمذي في نوادره[١١]. و(الثانية): من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواها الطبراني في معجمه الصغير[١٢]، و(الثالثة) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رواها الطبراني في معجمه الكبير[١٣]، وأبو نعيم في الحلية[١٤]، (والرابعة): رواها

---

(١) المعجم الصغير ١: ٣٣.
(٢) حلية الأولياء ٨: ٢٥١، ٣١٢.
(٣) تأريخ بغداد ٩: ٤٠٥.
(٤) مسند الشهاب: ٤٢.
(٥) نوادر الأصول: ١٦٢.
(٦) مسند الفردوس ٤: ٣١٢.
(٧) منحة المعبود ٢: ٧٦ ـ ٧٧.
(٨) كتاب الزهد ١: ٣٦٨.
(٩) علل الحديث ٢: ١٠١، ١٠٧، ١١٦، ١٣٢، ١٤١.
(١٠) المستدرك ٤: ٢٤٣.
(١١) نوادر الأصول: ١٦٢.
(١٢) المعجم الصغير ١: ٦٩.
(١٣) المعجم الكبير ٢٢: ٢٧٥.
(١٤) حلية الأولياء ١٠: ٣٩٨.

الطبراني في معجمه الكبير[1] من حديث وائل بن حجر رضي الله عنه.

أما حديث ابن لهيعة فمداره على صدرة، الذي ألزق هذا الاسناد به، فتوجهت أصابع الاتهام الى صاحبنا، دون مبرر، وسندع ابن عدي، المشهور بتعنته وتشدده في الجرح ليبرهن على صحة قولنا.

قال ابن عدي[2] : رأيت شيخاً من أهل عسكر مكرم، يقال له الحسين ابن بهار حدث به عن صدرة كما حدث به ابن سفيان، يشبه أن يكون قد وهم فيه صدرة، وكان هذا الاسناد أسهل عليه، وانما عند صدرة هذا: عن عبدالله ابن عمرو الرقبي عن عبدالكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم عن عبدالله بن معقل عن ابن مسعود به. قال الشيخ: ثناه بعض شيوخنا عن صدرة، وهم صدرة فقال، مرة، ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر غير هذا ـ وهو حديث النهي عن وسم وجه الحمار.

وهكذا تنجلي الصورة، وتتهافت الاتهامات الموجهة لصاحبنا، ويبدو ان من الانصاف إدراج هذه الرواية في ترجمة صدرة بدلاً من هذا المكان، والله أعلم.

٤ ـ أخبرنا أبو يعلى ثنا اسماعيل بن عبدالله بن خالد ثنا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة ثنا أبو الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «تقاس الجراحات، يستأنى بها سنة، ثم يقضى فيها بقدر ما انتهت اليه»[3].

نقل الدارقطني في سننه[4] رواية تابع فيها يزيد بن عياض رواية صاحبنا: ثنا أحمد بن عيسى الخواص أنا أحمد بن الهيثم نا خالد نا هانىء بن يحيى نا يزيد بن عياض عن أبي الزبير به، ومدار هذه الرواية على يزيد بن عياض،

---

(١) المعجم الكبير ٢٢: ٣٥، ١٠١.

(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٤.

(٣) نفس المرجع.

(٤) سنن الدارقطني ٣: ٩٠.

وهو ضعيف، كذلك رواه جماعة من الضعفاء عن أبي الزبير من وجهين آخرين، عدا رواية ابن لهيعة[1]. ونظن أن ورود هذه الروايات عن أكثر من محدث، يرفع الشبهة عن صاحبنا، لأنه قد روى ماوقع عليه من صحيفة أبي الزبير عن جابر، كما فعل معاصروه، أما الخلل فلم ينشأ عنه، بل عن غيره، والله أعلم.

٥ ـ ثنا أحمد بن محمد بن خالد المالكي ثنا محمد بن الهيثم أبو الأحوص ثنا ابن عفير ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر: أن النبي ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته[2].

اشتهر هذا الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في صحيحه[3]، والنسائي في مجتباه[4]، والترمذي في جامعه[5]، وأبو داود في سننه[6]، وابن ماجة[7]، والشافعي في مسنده[8]، وعبدالرزاق في مصنفه[9]، بينما عمد ابن أبي حاتم والزيلعي الى استيعاب علل بعض هذه الطرق[10]، وأغفلوا ذكر طريق ابن لهيعة.

وعليه فمدار الحديث على تفرد ابن لهيعة برواية هذا الطريق، فنعود

---

(١) نصب الراية ٤:٣٧٦/السنن الكبرى ٨:٦٧/كنز العمال ١٥: ٤٠١١٠/مجمع الزوائد ٦: ٢٩٦

(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٤.

(٣) فتح الباريء ١٢: ٣٥.

(٤) سنن النسائي ٧: ٣٠٦.

(٥) تحفة الأحوذي ٣: ١٩٣.

(٦) عون المعبود ٣: ٨٧.

(٧) سنن ابن ماجة ٢: ٩١٨.

(٨) بدائع المتن ٢: ١٥١.

(٩) المصنف ٩: ٣.

(١٠) علل الحديث ٢: ٥٣/نصب الراية ٤: ١٥١ ـ ١٥٢.

بذلك الى نفس العقبة التي جابهناها في تخريج بعض المفاريد في الفصل السابق.

٦ ـ أخبرنا الحسين بن محمد بن حميد بن موسى بن المبارك العتكي بمصر، حدثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا ابن لهيعة عن محمد بن زيد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: كان النبي ﷺ اذا صعد المنبر سلّم[١].

٧ ـ ثنا عبدالحكم بن نافع ثنا أبو أمية ثنا عمرو بن خالد ثنا ابن لهيعة عن محمد بن زيد بن مهاجر عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: كان النبي ﷺ اذا صعد المنبر سلّم[٢].

تم استيعاب تخريج هذه الرواية عند مناقشتنا لمرويات ابن لهيعة لدى الحافظ ابن ماجة[٣].

٨ ـ ثنا عبدالكريم بن ابراهيم بن حيان المرادي، وعبدالله بن عمرو بن أبي الطاهر بن السرح، والحسن بن يونس الأنماري قالوا: ثنا يونس بن عبدالأعلى حدثني الحجاج بن سليمان الرعيني قلت لابن لهيعة: شيئاً كنت أسمع عجائزنا يقلنه: الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة؟ فقال: حدثني محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة».

٩ ـ ثنا عبدالله بن عمرو بن أبي الطاهر بن السرح ثنا ابراهيم بن سليمان ثنا أبو صالح كاتب الليث حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ، نحوه[٤].

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٥.

(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٥.

(٣) انظر حديث رقم (١٠) في سنن ابن ماجة.

(٤) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٥.

أعل ابن عدي هذه الرواية بتفرد ابن لهيعة بروايتها عن محمد بن المنكدر، إلا أن للحديث شواهد (الأول) ماأخرجه القضاعي في شهابه[1] عن علي كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التدبير نصف المعيشة». مطولاً. و(الثاني) مارواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «الاقتصاد في النفقة نصف العيش» مطولاً، أخرجه القضاعي في الشهاب[2]، والطبراني في مكارم الأخلاق، والبيهقي في شعب الايمان[3]، والديلمي في الفردوس[4]، وقد ضعفه البيهقي، بمخيس بن عقيل، أما ابن أبي حاتم فقال نقلاً عن أبيه: هذا حديث باطل، ومخيس وحفص مجهولان[5].

أما رواية صاحبنا، فقد أخرجها أبو الشيخ في الأمثال[6]، والبيهقي في شعب الايمان[7]، والطبراني في الأوسط[8]، والديلمي في الفردوس[9].

ومدار حديثه على الحجاج بن سليمان الرعيني، قال ابن يونس: في أحاديثه مناكير، وقال أبو زرعة: منكر الحديث[10]، لذا أسرع الذهبي الى اناطة علة الحديث به، فأورده بترجمته في ميزانه[11].

١٠ ـ أخبرنا محمد بن حفص الطالقاني، بمصر، حدثنا قتيبة ثنا ابن

---

(١) مسند الشهاب ١: ٥٤.
(٢) مسند الشهاب ١: ٥٥.
(٣) شعب الايمان ١: ١٣١.
(٤) مسند الفردوس ٢: ٨٥.
(٥) علل الحديث ٢: ٢٨٤.
(٦) الأمثال ١: ٥٥.
(٧) شعب الايمان ١: ١٣٠.
(٨) مجمع البحرين: ١٦٥.
(٩) مسند الفردوس ٢: ٢٨٠.
(١٠) ميزان الاعتدال ١: ٤٦٢.
(١١) نفس المرجع.

لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال «اذا كفّن أحدكم أخاه، فليحسن كفنه، وصلّوا على الميت أربع تكبيرات بالليل والنهار سواء»[1].

توبعت رواية عبدالله بن لهيعة في أكثر من موطن (الأول) بمصنف ابن أبي شيبة[2]: حدثنا عبدالله بن نمير عن حجاج عن أبي الزبير به، و(الثاني) في مسندي ابن حنبل وأبي يعلى[3]: حدثنا أبو خيثمة حدثنا روح حدثنا زكريا ابن اسحق حدثنا أبو الزبير به، و(الثالث) في مصنف عبدالرزاق ومسند ابن حنبل[4] من طريق ابن جريج به. و(الرابع) بمسند ابن حنبل[5] من طريق أيوب وابن لهيعة عن أبي الزبير به.

ونعتقد بأن في هذه المتابعات مايكفي لدرء الشبهة عن صاحبنا، والله أعلم.

١١ ـ ثنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز ثنا كامل بن طلحة ثنا ابن لهيعة ثنا أبو عشانة سمعت عقبة بن عامر يقول: قال رسول الله ﷺ «عجب ربنا من شاب ليست له صبوة».

١٢ ـ ثنا الحسين بن عبدالله القطان ثنا هشام بن عمار قال: كتب الينا ابن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر قال: قال النبي ﷺ «إن الله ليعجب الى الشاب، ليست له صبوة»[6].

أعل ابن عدي الحديث، بتفرد ابن لهيعة بروايته عن هذا الطريق، وقد أخرجه الطبراني[7] في معجمه الكبير: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا قتيبة

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٥.
(٢) المصنف ٣: ٢٦٦.
(٣) المسند ٣: ٣٢٩/مسند أبي يعلى ٤: ١٦٥.
(٤) المسند ٣: ٢٩٥.
(٥) المسند ٣: ٣٤٩، ٣٧٢.
(٦) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٥.
(٧) المعجم الكبير ١٧: ٢٦٦.

ابن سعيد قالا: ثنا ابن لهيعة به، وبنفس الطريق أخرجه ابن حنبل في مسنده[1]، أما أبو يعلى[2]، والقضاعي في الشهاب[3] فقد أخرجاه بطريق آخر: أخبرنا عبدالرحمن بن عمر التجيبي أبنا أحمد بن محمد بن زياد أبنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا سعيد بن شرحبيل عن ابن لهيعة به.

وبهذا يكون الحديث قد نقل عن أربعة من تلاميذه: قتيبة بن سعيد، وسعيد بن شرحبيل وكامل بن طلحة، وهشام بن عمار، ويستأنس بهذا الأمر على الوثوق بالأصل المنقول عنه، ولهذا السبب فقد حسنه السخاوي في مقاصده[4]، والهيثمي في مجمع الزوائد[5]، والزرقاني في مختصره[6].

١٣ ـ ثنا عبدالكريم بن ابراهيم بن حيان المرادي، بمصر، حدثني عبدالصمد بن الفضل الربعي قال: سألت عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي عن هذا الحديث، فحدثنيه، قال: ثنا عبدالله بن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر: أن رسول الله ﷺ قال «ملعون، ملعون، من يأتي النساء في محاشّهن» يعني أدبارهن[7].

مدار الحديث على عبدالصمد بن الفضل الربعي، لتفرده بهذه الرواية عن عبدالله بن وهب، لذا أورد العقيلي هذه الرواية في ضعفائه[8] بترجمة عبدالصمد وقال: لم يأت به عن ابن وهب غيره، وبقوله قال صيرفي الحديث

---

(١) الفتح الرباني ١٩: ٢٤.

(٢) مسند أبي يعلى ٣: ٢٨٨.

(٣) مسند الشهاب ١: ٣٣٦.

(٤) المقاصد الحسنة: ١٢٣.

(٥) مجمع الزوائد ١٠: ٢٧٠.

(٦) مختصر المقاصد الحسنة: ١٣٩.

(٧) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٦.

(٨) الضعفاء الكبير ٣: ٨٤.

أبو حاتم[1].

أما مانقل عن ابن لهيعة من روايات في هذا الباب فنذكر منها (الأولى) أخرجها الطبراني في معجمه الكبير[2]: حدثنا هارون بن ملول المصري ثنا عبدالله بن يزيد المقرىء ثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا: ثنا حسان مولى محمد بن سهل عن سعيد بن أبي هلال عن عبدالله بن علي بن السائب عن هرمي بن عبدالله عن خزيمة بن ثابت: أن رسول الله ﷺ قال «إن الله لايستحي من الحق، لاتأتوا النساء في أدبارهن».. ولم تقتصر متابعة حيوة بن شريح لصاحبنا في هذه الرواية، فقد تابعه الليث بن سعد لدى الطحاوي[3]. و(الثانية) أخرجها الطبراني، أيضاً، في معجمه الكبير[4]: حدثنا أبو يزيد القراطيسي ثنا أسد بن موسى ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن هرمي به، بألفاظ مقاربة للرواية الأولى، وتابعه فيها الحجاج بن أرطاة، وهو ضعيف. وقد استوعب الحافظ ابن حجر، في تلخيصه[5]، طرق الروايات التي وردت في هذا المقام فأحسن صنعاً.

أما بالنسبة لنا، فخلاصة مانريد تأسيسه، هو اقصاء الضعف الملتصق بهذه الرواية من عهدة ابن لهيعة، لأنه قد نشب عن غيره، وهو عبدالصمد بن الفضل الربعي، ولم يكن في ادراج ابن عدي رحمه الله، لهذه الرواية في ترجمة صاحبنا وجه إنصاف، لأن الأولى ادراجها في ترجمة عبدالصمد، كما فعل الذهبي في ميزانه، والله أعلم.

١٤ ـ ثناجعفر الفريابي ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن

---

(١) علل الحديث ١: ٤١.
(٢) المعجم الكبير ٤: ٨٩.
(٣) شرح معاني الآثار ٣: ٤٤.
(٤) المعجم الكبير ٤: ٨٨.
(٥) تلخيص الحبير ٣: ١٨٠ ـ ١٨٥.

عقبة قال: قال رسول الله ﷺ «أكثر منافقي أمتي قرّاؤها»[1].

وردت عدة شواهد لهذا الحديث (الأول) من حديث عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه، بثلاثة طرق لدى ابن حنبل، في اسناد أحدها ابن لهيعة[2]، وأخرجه الفسوي في كتاب المعرفة[3]، وابن المبارك في الزهد[4]، و(الثاني) من حديث عصمة بن مالك الجهضمي، أخرجه الطبراني في الكبير[5]، وباسناده الفضل بن مختار، وهو ضعيف[6]، و(الثالث) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه العقيلي في الضعفاء، وقال: لايتابع عليه[7].

أما رواية صاحبنا فقد وردت بأكثر من موطن: أخرجها ابن حنبل في مسنده[8]، والطبراني في الكبير بأكثر من طريق[9]، والفريابي، وابن قتيبة في غريب الحديث[10]، والخطيب البغدادي في تأريخه[11]، وابن عساكر في تأريخ دمشق[12]: ومن تتبع أسانيد هذه الروايات يبدو بأنها قد نقلت عن ستة من تلاميذه هم: أسد بن موسى، وسعيد بن أبي مريم، وشعيب بن يحيى، وقتيبة ابن سعيد، ويحيى بن اسحق، وأبي سعيد. اضافة الى هذه الحصيلة من طرق

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٦.
(٢) المسند ٢: ١٧٥.
(٣) المعرفة والتأريخ ٢: ٥٢٨.
(٤) كتاب الزهد ١: ١٥٢.
(٥) المعجم الكبير ١٧: ١٦٤.
(٦) مجمع الزوائد ٦: ٢٣٠.
(٧) الضعفاء الكبير ١: ٢٧٤.
(٨) الفتح الرباني ١٨: ٢٨.
(٩) المعجم الكبير ١٧: ٢٦٢.
(١٠) غريب الحديث ١: ٤٥٣.
(١١) تأريخ بغداد ١: ٣٥٧.
(١٢) تأريخ دمشق ١٠/١٩/١.

الحديث، فقد عثرنا على رواية رواها الفريابي وأوردها الذهبي في سيرة[1] تابع فيها الوليد بن المغيرة رواية ابن لهيعة، والوليد ثقة، فتنتفي الشبهة عنه، والله أعلم.

١٥ ـ ثنا محمد بن حفص الطالقاني ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة ثنا عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله عن أبيه: أن رسول الله ﷺ أمر بحدّ الشفار، وأن توارى عن البهائم، واذا ذبح أحدكم فليجهز[2].

تم تخريج هذه الرواية عند مناقشتنا لأحاديثه لدى الحافظ ابن ماجة[3].

١٦ ـ أخبرنا الحسن بن سفيان ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن جابر: أن رسول الله ﷺ رخصّ في لحوم الخيل[4].

نقلت أكثر من متابعة لرواية صاحبنا، (الأولى) أخرجها الحميدي[5] من حديث سفيان ثنا عمرو به، و(الثانية) أخرجها النسائي في مجتباه[6]: أخبرنا قتيبة حدثنا سفيان به، و(الثالثة) أخرجها الترمذي في جامعه[7]، وابن ماجة في سننه[8]: حدثنا قتيبة ونصر بن علي قالا: ثنا سفيان به.

أما الشواهد فكثيرة نذكر منها: حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرساً، فأكلناه، أخرجه البخاري في

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨: ٢٨.

(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٦.

(٣) انظر تخريج حديث رقم (٢٩) لدى ابن ماجة.

(٤) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٦.

(٥) المسند ٢: ٥٢٨.

(٦) سنن النسائي ٧: ٢٠٢.

(٧) تحفة الأحوذي ٣: ٧٧.

(٨) سنن ابن ماجة ٢: ١٠٦٤.

صحيحه [١] ، وابن ماجة في سننه [٢] . ونعتقد بأن فيما أوردناه كفاية لتحقيق غرضنا، والله أعلم [٣] .

١٧ ـ أخبرنا الحسن بن سفيان ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن دينار أن رسول الله ﷺ قال «الرقبى سبيلها سبيل الميراث» [٤] .

للحديث شاهدان (الأول) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «لارقبى، فمن أرقب شيئاً، فهو سبيل الميراث» أخرجه النسائي في سننه [٥] . و(الثاني) من حديث أرسله طاوس قال: قال رسول الله ﷺ «لاتحل الرقبى، فمن أرقب رقبى فهو سبيل الميراث» أخرجه النسائي أيضاً [٦] .

بيد أن الطبراني أخرج رواية طاوس متصلة، متابعة لرواية ابن لهيعة، وأعل الاضطراب في السند بمحمد بن قدامة الجوهري [٧] ، والله أعلم.

١٨ ـ أخبرنا عيسى بن لهيعة ثنا ابن قتيبة ثنا محمد بن رمح ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير أخبره أنه سمع عقبة بن عامر يقول: قال رسول الله ﷺ «بئس القوم، قوم لاينزلون الضيف» [٨] .

أخرج البخاري في صحيحه [٩] : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن

---

(١) فتح الباريء ٩: ٥٢٧.
(٢) سنن ابن ماجة ٢: ١٠٦٤.
(٣) من أراد الوقوف على أحاديث الباب، وما قيل فيها فلينظر: تلخيص الحبير ٤: ١٥٠.
(٤) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٦.
(٥) سنن النسائي ٦: ٢٦٩.
(٦) سنن النسائي ٦: ٢٧٠.
(٧) المعجم الصغير ٢: ٥.
(٨) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٦.
(٩) فتح الباريء ١٠: ٤٣٩.

أبي حبيب به، بألفاظ مقاربة، وأخرجه ابن حنبل في مسنده [1]: حدثنا حجاج أنا الليث بن سعد به.

بينما أخرج ابن حنبل رواية صاحبنا بمسنده[2]: حدثنا حجاج وحسن بن موسى قالا ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب به، بألفاظ مقاربة، **وقال** الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وحديثه حسن، والله أعلم.

١٩ ـ ثنا عبدان الأهوازي ثنا أحمد بن منيع ثنا منصور بن عمار ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن حذيفة عن النبي ﷺ قال «يكون لأصحابي بعدي زلة، فيغفر الله لهم بسابقتهم معي، يعمل بها قوم بعدكم، يكبهم الله في النار على مناخرهم»[4] أخرجه الديلمي في الفردوس[5]، وأورده الذهبي في ميزانه[6]، بنفس الطريق، وأناط علّته بمنصور ابن عمار وقال: **واهي الحديث**.

٢٠ ـ أخبرنا الحسن بن محمد ثنا يحيى بن عبدالله بن بكير ثنا ابن لهيعة (ح) وثنا محمد بن الحسن البصري، واللفظ له، ثنا علي بن بحر البري ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن لهيعة عن يحيى بن سعيد عن السائب بن يزيد قال: صحبت سعد بن أبي وقاص عشر سنين، قال: فما سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ، إلا في حديث سمعته ذات يوم يقول: قال رسول الله ﷺ «لايفرق بين مجتمع، ولايجمع بين متفرق في الصدقة»[7].

---

(١) الفتح الرباني ١٩: ١٦.
(٢) الفتح الرباني ١٩: ٥٩.
(٣) مجمع الزوائد ٨: ١٧٥.
(٤) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٦.
(٥) مسند الفردوس ٥: ٤٥٦.
(٦) ميزان الاعتدال ٤: ١٨٨.
(٧) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٧.

أخرج الدارقطني رواية ابن لهيعة في سننه[1] : حدثنا عبدالله بن محمد ابن عبدالعزيز ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد عن ابن لهيعة به. ومدار الحديث على صاحبنا الذي لم يثبت سماعه عن يحيى بن سعيد بل كان يروي عن صحيفته التي كتب له فيها بأحاديثه عن السائب بن يزيد[2] ، وأرسلها اليه.

فكان مما كتب اليه يحيى بن سعيد، في صحيفته، عن طول صحبته للصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص (على لسان السائب بن يزيد)، الذي لم يحدثه عن رسول الله ﷺ طيلة هذه الفترة، وقد شاءت الأقدار أن يكتب بعدها يحيى بن سعيد حديث «لايفرق بين مجتمع...» فظن ابن لهيعة انه من حديث سعد، فرواه بهذا الاسناد. قال ابن معين: هذا الحديث باطل، وانما هو من قول يحيى بن سعيد، هكذا حدّث به الليث بن سعد عن يحيى ابن سعيد من قوله[3] .

ولانجد فيما ذكرناه مايدعو الى الاستغراب، لأن التصحيف كان منتشراً بين المحدثين، كنتيجة لتداول صحف الحديث، والوهم لم ينج منه أحد، وليس ثمة مبرر لاتهام صاحبنا بهذه الرواية، فقد شحن الخطيب البغدادي كتابه عن أوهام المحدثين، بأمثلة تفوق الحصر عن ثقات، ومتقنين، وقعوا في مثل هذا الالتباس، فيعذر صاحبنا كما عذر غيره لعدم ثبوت تعمده لهذا الأمر، والله أعلم.

٢١ ـ أخبرنا الفضل بن الحباب ثنا القعنبي عن ابن لهيعة عن بكير بن عبدالله عن سليمان بن بشار عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال «لانذر في معصية الله، ولا قطيعة رحم، ولا حاجة للكعبة في شيء من زكاة

---

(١) سنن الدارقطني ٢: ١٠٤.
(٢) الأموال: ٣٩٣، ٣٩٥.
(٣) تلخيص الحبير ٢: ١٦٤.

أموالكم»[1].

للحديث شواهد متعددة (الأول) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «لانذر في معصية»، أخرجه الترمذي في جامعه[2]، وأبو داود في سننه[3]، والطيالسي في مسنده[4]، وزاد فيه «وكفارته كفارة يمين»، و(الثاني) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لانذر في معصية، ولا فيما لايملك ابن آدم» أخرجه البخاري في صحيحه[5]، وعبدالرزاق في مصنفه[6]، و(الثالث) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال «من نذر فيما لايملك، فلا نذر له، ومن حلف على معصية، فلا يمين له، ومن حلف على قطيعة رحم، فلا يمين له» أخرجه الحاكم في مستدركه[7] وقال: هذا صحيح الاسناد، ولم يخرجاه، بيد ان الذهبي قد استدرك على تصحيح الحديث، بضعف عبدالرحمن بن الحارث، كذلك أخرجه ابن حنبل في مسنده[8]. و(الرابع) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لاوفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لايملك ابن آدم» أخرجه عبدالرزاق في مصنفه[9].

ولم نعثر على رواية متابعة لرواية ابن لهيعة، فلعلها من أفراده، كما قال ابن عدي، والله أعلم.

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٧.
(٢) تحفة الأحوذي ٢: ٣٦٧.
(٣) عون المعبود ٣: ٢٢٩.
(٤) منحة المعبود ١: ٢٤٨.
(٥) فتح الباريء ١٠: ٣٥٨.
(٦) المصنف ٨: ٤٣١.
(٧) المستدرك ٤: ٣٠٠.
(٨) المسند ٢: ٢١٢.
(٩) المصنف ٨: ٤٣٤.

٢٢ ـ ثنا محمد بن الحسين المحاربي الكوفي ثنا يوسف بن موسى ثنا زيد بن الحباب أخبرني عبدالله بن عقبة بن لهيعة، قاضي مصر، حدثني الحارث بن يزيد الحضرمي، وقد كان أدرك زمان عثمان بن عفان، عن أبي جمرة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «يابني هاشم اصبروا على أنفسكم، أستوهبكم من الله يوم القيامة»[١].

لم نقع على متابعة لهذه الرواية في الكتب التي بين أيدينا، واسناد الحديث يخلو ممن يُتَّهَمُ بضعف أو وُضَّاعٌ للحديث، والله أعلم.

٢٣ ـ أخبرنا محمد بن جعفر الطالقاني ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن أبي النضر قال: سمعت أنس بن مالك يقول: مارأيت أحداً أشبه صلاة، بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتى ـ يعني عمر بن عبدالعزيز[٢].

لم نكن أوفر حظاً مع هذا الأثر من سابقه، فلم نقع على رواية متابعة له.

٢٤ ـ ثنا عبدالله بن محمد بن عمر بن العباس الدمشقي والحسن بن سفيان قالا: ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم حدثني ابن لهيعة حدثني أبو الأسود عن عروة عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ «من بنى مسجداً لله من ماله، بنى الله له بيتاً في الجنة»[٣].

تم تخريج هذا الحديث عند مناقشتنا لأحاديث ابن لهيعة لدى الحافظ ابن ماجة[٤].

٢٥ ـ أخبرنا اسحق بن ابراهيم بن يونس ثنا عبدالرحمن بن يونس ثنا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت: قال

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٧.
(٢) نفس المرجع.
(٣) نفس المرجع.
(٤) راجع الحديث رقم (٨) لدى الحافظ ابن ماجة.

رسول الله ﷺ «الولد من ريحان الجنة»[1] .

لم نقف على رواية متابعة، إلا اننا وقعنا على أكثر من شاهد، (الأول) من حديث الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يرفعه «الولد ريحانة» رواه الديلمي في الفردوس، والعسكري في الأمثال[2] و(الثاني) من حديثه أيضاً بلفظ، «الولد الصالح ريحان من رياحين الجنة» رواه الديلمي في مسند الفردوس[3] ، و(الثالث) من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها، ترفعه، «الولد من ريحان الجنة» رواه الحكيم الترمذي في أصوله[4] .

٢٦ ـ ثنا اسحق بن ابراهيم بن يونس ثنا عبدالرحمن حدثني منصور بن عمار حدثني ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت: خرج رسول الله ﷺ، وقد عقد عباء بين كتفيه، فلقيه اعرابي فقال: لو لبست غير هذا يارسول الله! قال «ويحك إنما لبست هذا لأقمع الكبر»[5] .

لقد كفانا الذهبي مؤنة الدفاع عن صاحبنا، في هذه الرواية، فأورد الحديث في ترجمة منصور بن عمار وجعل مداره عليه[6] ، كذلك قال عن الحديث: ما أعتقد أن ابن لهيعة رواه[7] .

٢٧ ـ أخبرنا الحسن ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال «مامن قوم يغدو عليهم، ويروح، عشرون عنزاً سوداً، أو شقراً، فيخافون العالة»[8] .

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٧.

(٢) مسند الفردوس ٤: ٤٣١.

(٣) نفس المرجع.

(٤) التمييز: ١٨٧.

(٥) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٧.

(٦) ميزان الاعتدال ٤: ١٨٨.

(٧) ميزان الاعتدال ٢: ٤٨١.

(٨) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٨.

ومدار الحديث على عطاء بن السائب، فقد تغير بآخره وساء حفظه. قال الامام أحمد: من سمع منه قديماً، فهو صحيح، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء، وقال يحيى: لايحتج به، وقال سفيان: كنت سمعت من عطاء بن السائب قديماً، ثم قدم علينا قدمة، فسمعته يحدث ببعض ماكنت سمعت، فخلط فيه، فاتقيته، واعتزلته [١].

واذا أنطنا علة الحديث به، فان تقدم تأريخ وفاته بالنسبة لابن لهيعة، يجعل سماعه منه في فترة اختلاطه، فيكون تضعيف الحديث بسببه، أكثر قبولاً، والله أعلم.

٢٨ ـ ثنا عبدالكريم بن ابراهيم بن حبان ثنا محمد بن سلمة المرادي، أبو الحارث، ثنا عثمان بن صالح ثنا ابن لهيعة عن عطاء عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال «عمر مني، وأنا من عمر، والحق بعدي مع عمر» [٢].

نقل العقيلي في ضعفائه [٣] ثلاث روايات متابعة لهذه الرواية (الأولى) حدثنا علي بن المديني (ح) حدثنا روح بن الفرج حدثنا عبدالرحمن بن يعقوب ابن أبي عباد القلزمي قالا: حدثنا معن بن عيسى حدثنا الحارث بن عبدالملك ابن عبدالله بن أياس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبيه عن عطاء به، وأخرجه الذهبي، بهذا الطريق في ميزانه [٤]، و(الثانية) حدثنا الحسين ثنا عبدالرحمن بن يعقوب به، و(الثالثة): حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عبدالرحمن بن يعقوب به، وبألفاظ مقاربة.

أما ابن جرير الطبري فقد أخرج رواية أخرى في تأريخه [٥]: حدثني

---

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٧١ ـ ٧٢.
(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٨.
(٣) الضعفاء الكبير ٣: ٤٨٢.
(٤) ميزان الاعتدال ٣: ٣٨١.
(٥) تأريخ الرسل والملوك ٣: ١٨٩ ـ ١٩٠.

حميد بن الربيع الخراز حدثنا معن بن عيسى به، إلا أنه جعله عن الفضل بن العباس، وهي الرواية المشهورة في هذا الباب، فقد أخرجها الطبراني في معجمه الكبير[1]، والأوسط، ونقلها المناوي في الفيض[2] والديلمي في الفردوس[3]، إلا أن هذه الطرق لم تخرجه عن دائرة الضعف، كما رمز له السيوطي في جامعه. أما روايات العقيلي الثلاث، ورواية صاحبنا فقد قال عنها ابن المديني: هو عند عطاء بن يسار، وليس له أصل من حديث عطاء بن أبي رباح، ولا عطاء بن يسار، وأخاف أن يكون عطاء الخراساني، لأنه يرسل عن ابن عباس[4] أما الذهبي فقال[5] أخاف أن يكون مختلقاً.

أما الشواهد، في هذا الباب فكثيرة، نذكر منها: (الأول) من حديث عقبة ابن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لو كان بعدي نبي، لكان عمر ابن الخطاب» أخرجه ابن عبدالحكم في فتوحه[6]، والفسوي في المعرفة[7]، وابن حنبل في مسنده[8]. و(الثاني) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يرفعه «أن الله عز وجل جعل الحق على قلب عمر ولسانه» أخرجه ابن حنبل في مسنده[9]، والترمذي، والحاكم. و(الثالث) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» أخرجه ابن أبي حاتم في علله[10]. وخلاصة القول فان وجود الروايات المتابعة، يشير بوضوح الى سلامة

---

(١) مجمع الزوائد ٩: ٦٨.

(٢) فيض القدير: ٥٦١٠.

(٣) مسند الفردوس ٣: ٥٦.

(٤) ميزان الاعتدال ٣: ٣٨٢.

(٥) نفس المرجع.

(٦) فتوح مصر: ٢٨٨.

(٧) المعرفة والتأريخ ١: ٤٦٢/ ٢: ٥٠٠.

(٨) الفتح الرباني ٢٣: ٧٠.

(٩) الفتح الرباني ٢٣: ٧٧.

(١٠) علل الحديث ٢: ٣٨١.

ساحة ابن لهيعة من التهمة، وأن الوهم الحاصل في رفع الحديث عن ابن عباس دون الفضل تقع تبعته على عطاء دونه، والله أعلم.

٢٩ ـ أخبرنا الحسن بن سفيان ومحمد بن حفص الطالقاني قالا: ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عطاء عن جابر: أن رسول الله ﷺ قال «الحج والعمرة فريضتان واجبتان» [١].

تفرد عطاء بالرواية عن جابر، في هذا المقام، بينما وردت عدة شواهد عن الصحابة الكرام (الأول) زيد بن ثابت رضي الله عنه يرفعه «ان الحج والعمرة فريضتان، لايضرك بأيهما بدأت» أخرجه الحاكم في المستدرك [٢]، والقرطبي في أحكامه [٣]، والديلمي في مسند الفردوس [٤]، والبيهقي في سننه الكبرى [٥]، و(الثاني) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «الحج والعمرة فريضتان» أخرجه الحاكم في مستدركه [٦]، والبيهقي في سننه الكبرى [٧]، والقرطبي في أحكام القرآن [٨].

كذلك فقد نقل البيهقي في موسوعته الحديثية ـ الفقهية، السنن الكبرى [٩]، جملة من الروايات عن فرضية الحج والعمرة، من حديث عبدالله ابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم، ولم يفته ايراد رواية ابن لهيعة، عن جعفر بن محمد الفريابي، وأعلّ الحديث بصاحبنا، والله أعلم.

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٨.
(٢) المستدرك ١: ٤٧١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢: ٣٦٨.
(٤) مسند الفردوس ٢: ١٤٧.
(٥) السنن الكبرى ٤: ٣٥١.
(٦) المستدرك ١: ٤٧١.
(٧) السنن الكبرى ٤: ٣٥١.
(٨) الجامع لأحكام القرآن ٢: ٣٦٨.
(٩) السنن الكبرى ٤: ٣٥١.

٣٠ ـ ثنا أحمد بن محمد بن خالد البراثي ثنا كامل بن طلحة ثنا ابن لهيعة عن عقيل عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «لما أراني جبريل الوضوء، أخذ كفاً من ماء فنضح به فرجه»(١).

سبق تخريج هذا الحديث عند مناقشتنا لأحاديث ابن ماجة القزويني(٢).

٣١ ـ أخبرنا العباس بن محمد بن العباس حدثنا محمد بن رمح أخبرنا ابن لهيعة عن عقيل أنه سمع نافعاً يخبر عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال «ماكان من ميراث قسم في الجاهلية، فهو على قسمة الجاهلية، وما كان من ميراث أدركه الاسلام، فهو على قسمة الاسلام»(٣).

هذا الحديث كسابقه، سبق تخريج طرقه عند مناقشتنا لمرويات صاحبنا عند الحافظ ابن ماجة(٤).

٣٢ ـ ثنا الحسين بن عبدالغفار المصري حدثنا عباس بن سعيد الخواص ثنا حجاج بن سليمان عن ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ قال «اذا تم فجور العبد، ملك عينيه، فبكى بهما متى شاء»(٥).

أعل ابن عدي هذه الرواية بتفرد ابن لهيعة بروايتها، ولم نقع على متابعة لهذه الرواية عند انكبابنا على مسح كتب الحديث ومسانيده، إلا اننا عثرنا على شاهدين:

(الأول) من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: قال رسول الله

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٨.
(٢) **الحديث السابع من هذه الدراسة.**
(٣) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٨.
(٤) انظر تخريج حديث رقم (٦) لدى الحافظ ابن ماجة.
(٥) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٨.

ﷺ «المنافق يملك عينيه، فيبكي كما يشاء»[1] ، و(الثاني) بلاغ عن سفيان الثوري قال: بلغني أن العبد، أو الرجل، اذا كمل نفاقه، ملك عينيه، فبكى. أخرجه البيهقي في الشعب[2] .

إلا ان الذهبي أناط علة الحديث بالحجاج بن سليمان، المعروف بابن القمري، فأورد الرواية بترجمته في الميزان[3] ، وبذا تزول شكوك التضعيف عن صاحبنا، والله أعلم.

٣٣ ـ أخبرنا الحسن بن محمد المديني ثنا يحيى بن عبدالله بن بكير ثنا ابن لهيعة عن عياش بن عباس عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «لاتقوم الساعة، حتى يغلب أهل المدي على مديهم، وأهل القفيز على قفيزهم، وأهل الأردب على أردبهم، وأهل الدينار على دينارهم، وأهل الدرهم على درهمهم، ويرجع الناس الى بلادهم»[4] .

مدار الحديث على قطبين (الأول) تفرد عياش بن عباس وزهير بن معاوية برواية الحديث عن سهيل، و(الثاني) تفرد ابن لهيعة بروايته عن عياش، وليس ثمة بصيص يدلنا على مصدر الخلل، والله أعلم.

٣٤ ـ أخبرنا الحسن ثنا يحيى ثنا ابن لهيعة عن أبي صخر عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال «سيكون في أمتي مسخ وقذف»[5] .

وردت عدة شواهد ضعيفة لهذا الحديث (الأول) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «والذي بعثني بالحق، لاتنقضي هذه الدنيا،

---

(١) كنز العمال ١: ٨٥٤.

(٢) الجامع في شعب الايمان ٣: ١٩٥.

(٣) ميزان الاعتدال ١: ٤٦٤.

(٤) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٨.

(٥) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٩.

حتى يقع بهم الخسف، والمسخ، والقذف» رواه الحاكم في المستدرك[1]، ومدار الحديث على سليمان اليمامي، و(الثاني) من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال «سيكون في آخر الزمان خسف وقذف، ومسخ» أخرجه الطبراني في الكبير[2]، وفي الأوسط[3]، ومدار الحديث على عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، بل ذهب البعض الى اتهامه بالوضع[4].
و(الثالث) من حديث سعيد بن أبي رشد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن في أمتي خسفاً، ومسخاً، وقذفاً» أخرجه الطبراني في الكبير[5]، بيد أن ابن حجر ضعفه[6]. و(الرابع): من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «سيكون في هذه الأمة: خسف، ومسخ، ورجف، وقذف» رواه أبو يعلى في مسنده[7]، ومداره على مبارك بن سحيم، وهو متروك الحديث.
أما (الأخير) فمن حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يكون في أمتي خسف، ومسخ، وقذف» رواه ابن حنبل في مسنده[8].

٣٥ ـ أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى ثنا كامل بن طلحة ثنا ابن لهيعة ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ قال «أيما رجل نكح امرأة، فدخل بها، فلا يحلّ له نكاح ابنتها، وان لم يدخل بها، فلينكح ابنتها.

---

(١) المستدرك ٤: ٤٣٧.
(٢) المعجم الكبير ٦: ١٥٠.
(٣) مجمع البحرين: ٤٠٥.
(٤) مجمع الزوائد ٥: ١٤٧.
(٥) المعجم الكبير ٦: ٦٨.
(٦) الاصابة في تمييز الصحابة ٤: ١٠٢.
(٧) مسند أبي يعلى ٧: ٣٦.
(٨) المسند ٢: ١٦٣.

وأيمّا رجل نكح امرأة، فدخل بها، أو لم يدخل بها، فلا يحل له نكاح أمها»[1] .

سبق تخريج هذا الحديث عند مناقشتنا لأحاديثه عند الحافظ الترمذي[2] .

٣٦ ـ ثنا محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي ثنا محمد بن جعفر الأحول ثنا منصور بن عمار ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ «من توضأ في موضع بوله، فأصابه الوسواس، فلا يلومنّ إلا نفسه»[3] .

للحديث عدة شواهد، نقتصر منها على شاهدين، (الأول): من حديث عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لايبولن أحدكم في مستحمه، ثم يغتسل فيه» أخرجه أبو داود في سننه[4] ، وابن ماجة[5] ، وابن حنبل في مسنده، والعقيلي في الضعفاء[6] ، وزاد في نهايته «ثم يتوضأ فيه، فان عامة الوسواس منه». و(الثاني) من حديث صحابي أبهمه أبو داود فقال[7] : عن صحابي لم يذكر اسمه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يمتشط أحدنا كل يوم، أو يبول في مغتسله.

بيد أنه لا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا، بأن الطريق الأول قد روي عن ابن لهيعة، كما أخرجه عبدالرزاق في مصنفه[8] : عن معمر قال: أخبرني الأشعث

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٩.

(٢) انظر ماورد في تخريج حديث رقم (١٦) لدى الحافظ الترمذي.

(٣) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٩.

(٤) عون المعبود ١: ١١.

(٥) سنن ابن ماجة ١: ١١١.

(٦) الضعفاء الكبير ١: ٢٩.

(٧) عون المعبود ١: ١٢.

(٨) المصنف ١: ٢٥٥.

عن الحسن عن عبدالله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ «لايبولن أحدكم في مستحمه، ثم يتوضأ فيه، فان عامة الوسواس منه». ويستفاد من هذه الرواية بالاستدلال على أن الخلل لم ينشب عن ابن لهيعة بل عن منصور بن عمار، وهو الرجل الذي يقع في دائرة تضعيف أئمة الجرح والتعديل، والله أعلم.

٣٧ ـ أخبرنا بهلول بن اسحق حدثني محمد بن معاوية النيسابوري حدثني ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ «إذا رأيتم الحريق، فكبروا، فان ذلك يطفئه»[١] .

نقل العقيلي في ضعفائه[٢] ، رواية تابع فيها القاسم بن عبدالله رواية صاحبنا: حدثنا أحمد بن زكريا العابدي حدثنا أبو جعفر ميمون بن الأصبغ النصيبي قال: سمعت ابن أبي مريم أخبرنا القاسم بن عبدالله بن عمر عن عمرو بن شعيب به.

كذلك فان للحديث عدة شواهد، كرواية أبي هريرة رضي الله عنه، يرفعها، «أطفئوا الحريق بالتكبير» أخرجها الطبراني في الدعاء، والأوسط[٣] ، ورواية ابن عمر رضي الله عنهما لدى الديلمي[٤] ، وماورواه ابن السني عن أنس وجابر رضي الله عنهما، مرفوعاً «اذا وقعت كبيرة، أو هاجت ريح عظيمة، فعليكم بالتكبير، فانه يجلي العجاج الأسود»[٥] .

أما رواية ابن لهيعة، فقد أخرجها البيهقي، في الدعوات، بنفس الطريق، وبلفظ «استعينوا على اطفاء الحريق بالتكبير»[٦] .

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٩.

(٢) الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٦.

(٣) المقاصد الحسنة: ٣٩.

(٤) مسند الفردوس ١: ٢٦٣.

(٥) كنز العمال ١٠: ٢٨٣٤٦/١٥: ٤١٦٦٠/مختصر المقاصد الحسنة: ٥١.

(٦) المقاصد الحسنة: ٣٩.

والآن بعد هذه الجولة، مع رواية متابعة، وجملة من الشواهد، بات واضحاً بأن الخلل لم ينشب عن صاحبنا، كما أن تفرد منصور بن عمار بروايته عن ابن لهيعة يمثل شاهداً اضافياً لذلك، ولهذا السبب ألصق ابن عدي تهمة الاضطراب به فقال[1] : ولا يرويه عن ابن لهيعة غير منصور بن عمار، وهو ضعيف لايركن الى روايته. قلت: فَلِمَ أوردت الرواية في ترجمة ابن لهيعة وتركت منصور بن عمار يتخفف من عبء الخلل بعد أن وضعته على أكتاف ابن لهيعة؟

٣٨ ـ ثنا عبدالرحمن بن سليمان بن موسى ثنا علي بن سلمة اللبقي ثنا مجاعة بن ثابت ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله يحب من يحب التمر»[2] .

قال ابن عدي: هذا الحديث أتي فيه من مجاعة، لا من ابن لهيعة. قلت: وشهادة ابن عدي، في هذا المقام، كافية وشافية، لأنه من المتعنتين بالجرح، والله أعلم.

٣٩ ـ ثنا كهمس بن معمر الجوهري ثنا أبو الطاهر ثنا أشهب بن عبدالعزيز عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد أو سعد ابن سنان عن أنس: أن النبي ﷺ قال «من تأنى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد»[3] .

تفرد أشهب بن عبدالعزيز بنقل هذه الرواية عن ابن لهيعة، بينما اشتهر حديث الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه، بلفظ، «التأني من الله، والعجلة من الشيطان»، أخرجه أبو يعلى، وابن أبي شيبة، وابن منيع، والحارث ابن أبي أسامة، كلهم في مسانيدهم، من حديث سنان بن سعد عن أنس

---

(١) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٩.
(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٩.
(٣) نفس المرجع.

مرفوعاً[1] .

أما اللفظ الذي نقله ابن عدي، فقد نقل عن ابن لهيعة، أيضاً بواسطته: حدثنا بكر بن سهل ثنا ابراهيم بن أبي الفياض الرقي ثنا أشهب بن عبدالعزيز عن ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر به، أخرجه الطبراني في الكبير[2] ، والقضاعي في الشهاب[3] ، والطبراني في الأوسط والعسكري[4] .

وقد أناط ابن عدي هذا الاضطراب بأبي الطاهر بن السرح، فقال: ان ابن السرح أعزب بلفظه، لأنه قد نقل روايتي أشهب عن ابن لهيعة في كلا الموطنين، والله أعلم.

٤٠ ـ ثنا بهلول حدثني محمد بن معاوية ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عبدالعزيز بن أبي الصعبة عن فضالة بن عبيد: أن رسول الله ﷺ قال «الشيب نور في وجه المسلم» قيل: يارسول الله فانهم ينتفون؟ قال «فمن شاءَ فلينتف نوره»[5] .

وردت عدة شواهد لهذه الرواية (الأول) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ «لاتنتفوا الشيب فانه نور المسلم يوم القيامة» أخرجه النسائي في سننه[6] ، وأبو داود وابن ماجة في سننهما[7] ، والترمذي في جامعه، وابن حنبل في خمسة مواضع من مسنده[8] . و(الثاني) من حديث أبي جعفر،

---

(١) المقاصد الحسنة: ١٥١.

(٢) المعجم الكبير ١٧ : ٢٦٦.

(٣) مسند الشهاب ١ : ٢٣١.

(٤) مجمع البحرين: ٢٦٢/مجمع الزوائد ٨: ١٩.

(٥) الكامل في الضعفاء ٤ : ١٤٧٠.

(٦) سنن النسائي ٨: ١٣٦.

(٧) عون المعبود ٤ : ١٣٦/سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٢٦.

(٨) المسند ٢ : ١٧٩، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠.

يرفعــه، بلفظ «لاتنتفـوا الشيب فانـه نور المسلم» أخـرجـه عبـدالـرزاق في مصنفه[١] ، و(الثالثة) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه بلفظ «الشيب نور المؤمن فمن شاء أن يطفئه، فليطفئـه» رواه الديلمي في الفردوس[٢] ، والبيهقي وابن عساكر[٣] .

ومدار الحديث على محمد بن معاوية النيسابوري، الذي يحدث عن الليث بن سعـد، وابن لهيعـة وطبقتهم، حدث عنـه أبو حاتم، وبهلول بن اسحق، ومحمد بن علي الصائغ. قال ابن معين: كذّاب، وكذبه الدارقطني، إلا ان أبا زرعة قال: كان شيخاً صالحاً، إلا أنه كلما لقن تلقن، أما النسائي ومسلم فقالا عنه: متروك[٤] .

٤١ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن نصر ثنا عبدالملك بن شعيب بن الليث ابن سعد حدثني أبي حدثني الليث حدثني عبدالله بن لهيعة عن عبدالرحمن عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال «من أصبح صائماً فنسي، فأكل، وشرب، فالله أطعمه وسقاه، فليتم صيامه».

٤٢ ـ حدثنا الحسن بن محمد المديني ثنا يحيى بن بكير ثنا ابن لهيعة عن الأعرج عن أبي هريرة به[٥] .

اتفق الشيخان على اخراجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه أبو داود في سننه عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، وأخرجه ابن ماجة، وابن حبـان في صحيحه، والدارقطني، بألفاظ مقاربة[٦] ، ورواه البزار في مسنده

---

(١) المصنف ١١: ١٥٥.

(٢) مسند الفردوس ٢: ٣٦٦.

(٣) المقاصد الحسنة: ٤٦٥.

(٤) ميزان الاعتدال ٤: ٤٤.

(٥) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٧١.

(٦) عون المعبود ٢: ٢٨٨/سنن ابن ماجة ١: ٥٣٥/سنن الدارقطني ٢: ١٨٠.

بلفظ الجماعة وزاد فيه «فلا يفطر فانما أطعمه الله وسقاه» وأخرجه أبو يعلى في مسنده[1].

ونقل عن خلاس بن عمرو عن أبي هريرة لدى ابن ماجة[2]، وروي من حديث محمد بن عبدالله الأنصاري عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به، أخرجه ابن حبان، وابن خزيمة في صحيحيهما[3]، والحاكم في المستدرك[4]، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ورواه الدارقطني في سننه[5]، والبيهقي في الكبرى[6] والمعرفة، ومداره على تفرد الأنصاري عن محمد بن عمرو، وكلهم ثقات، كما قال البيهقي. أما أبو يعلى[7] فنقل رواية عن قتادة عن أبي هريرة.

وشأن خلاس وأبي قتادة، فقد تفرد صاحبنا برواية الأعرج عن أبي هريرة، فلا ندري، هل نسوّغ إلصاق تهمة الضعف بالرواية لهذا السبب، أم أن ثبوت سماعه لروايات الأعرج عند قدومه لمصر، وورود روايته عن الليث تدفع عنها شبهة الضعف؟ والله أعلم.

٤٣ ـ ثنا العباس بن محمد بن العباس ثنا محمد بن رمح أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن عمرو بن دينار أخبره عن عكرمة، مولى ابن عباس، عن عبدالله بن عباس عن رسول الله ﷺ قال «لايدخلن رجل على امرأة، إلا وعندها ذو حرمة»[8].

---

(١) مسند أبي يعلى ١٠: ٤٢٥.
(٢) سنن ابن ماجة ١: ٥٣٥.
(٣) نصب الراية ٢: ٤٤٥.
(٤) المستدرك ١: ٤٣٠.
(٥) سنن الدارقطني ٢: ١٨٠.
(٦) السنن الكبرى ٤: ٢٢٩.
(٧) مسند أبي يعلى ١٠: ٤٤٧.
(٨) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٧٠.

نقلت رواية عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في أكثر من موضع (الأول) في صحيح البخاري[1] : حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن أبي معبد عن ابن عباس به. و(الثاني) في مسند الحميدي[2] بنفس طريق البخاري، و(الثالث): في مسند أبي يعلى: حدثنا زهير حدثنا ابن عيينة به، كذلك نقل في سنن البيهقي ولدى الطبراني[3] .

ومثار الخلاف حول هذا الحديث، هو أن الحديث المشهور قد نقل عن أبي معبد عن ابن عباس، ولم يرد نقله عن عكرمة إلا لدى صاحبنا، بيد اننا اذا التزمنا جانب الحياد في نقد طريق المتن، وجدنا أمامنا خيارين (الأول) عدم امتناع وروده بهذا الطريق، و(الثاني) وجود عدة محطات ينبغي التوقف عندها قبل إلصاق التهمة بابن لهيعة، والله أعلم.

٤٤ ـ حدثنا أحمد بن عبدالله بن محمد الحراني ثنا سعيد بن حفص النفيلي ثنا موسى بن أعين عن عمرو بن الحارث عن ابن لهيعة أن مشرح بن هاعان المعافري حدثه عن عقبة بن عامر قال: قلت يارسول الله، أفي سورة الحج سجدتان؟ قال «نعم، فاذا لم تسجدهما، فلا تقرأهما»[4]

سبق تخريجه عند مناقشتنا لاحاديث صاحبنا لدى الحافظ الترمذي[5] .

٤٥ ـ ثنا علي بن ابراهيم بن الهيثم ثنا روح بن الفرج ثنا عمرو بن خالد ثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ «من ألف المسجد ألفه الله عز وجل»[6] .

---

(١) فتح الباريء ٩: ٤١٣.

(٢) مسند الحميدي (١: ٢٢٢).

(٣) كنز العمال ٥: ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٤) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٧١.

(٥) انظر حديث رقم (٤) لدى الحافظ الترمذي.

(٦) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٧٠.

ذكر المتقي الهندي في كنزه اخراج الطبراني لهذا الحديث في المعجم الصغير[1] ، واذا أردنا أن نجانب الميل نحو الطريق الأسهل بالصاق التهمة باسم أول رجل ضعيف نقع عليه في الاسناد، فينبغي القول بأن مدار الحديث لايقتصر على صاحبنا، فهناك دراج الذي ضعفه أكثر من واحد من نقاد الحديث، وصحيفة أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، التي تدور حولها أكثر من شبهة تضعيف. وليس ثمة دليل يستفاد من طرق الحديث يؤسس التصاق التهمة بأحدهم، لذا فليس ثمة مايبرر إلصاق تهمة الضعف به، والله أعلم.

٤٦ ـ أخبرنا القاسم بن مهدي ثنا أبو مصعب ثنا ابن وهب عن عبدالله ابن لهيعة عن عبدالله بن هبيرة السبائي عن أبي وعلة المصري عن ابن عباس: أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن سبأ، أرجل أم امرأة؟ فقال النبي ﷺ «بل رجل له عشرة بنين» ستة يمانيون، وأربعة شاميون. فأما الستة اليمانيون: فالأزد، ومذحج، وكندة، والأشعريون، وأنمار، وحمير. وأما الشاميون: فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة»[2] .

أعل ابن عدي، هذه الرواية، بتفرد صاحبنا في روايتها عن هذا الطريق، غير انه لم يقع على الرواية التي أخرجها الحاكم في المستدرك[3] : حدثنا محمد بن صالح بن هانىء ثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أنس القرشي ثنا عبدالله بن يزيد المقرىء ثنا عبدالله بن عياش عن عبدالله بن هبيرة به، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه، فأقره الذهبي وقال: صحيح وحسنه الحافظ ابن كثير[4] .

---

(١) كنز العمال ٧: ٢٠٧٢٧.

(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٧٠.

(٣) المستدرك ٢: ٤٢٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣: ٤٥٢.

بالاضافة الى ذلك، هناك شاهد عن فروة بن مسيك، أخرجه الترمذي في جامعه[1] ، وقال عنه: هذا حديث غريب، والحاكم في مستدركه[2] ، وابن حنبل في مسنده، وعبد بن حميد، والبخاري في تأريخه، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن جرير، وابن أبي حاتم في تفسيرهما[3] .

٤٧ ـ ثنا أبو عروبة ثنا ابن المقرىء ثنا أبي ثنا ابن لهيعة حدثني ابن غزية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «كل صلاة لايقرأ فيها بفاتحة الكتاب» ثلاثاً[4] .

أخرج البيهقي في كتاب القراءة خلف الامام[5] روايتين متابعتين لابن لهيعة (الأولى) أخبرني أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن حسنويه البكاء الوراق ثنا جعفر الحافظ ثنا جبارة المغلس ثنا شبيب بن شيبة عن هشام بن عروة به، و(الثانية) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرىء انا الحسن ابن محمد بن اسحق نا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا أبو الربيع ثنا أبو شهاب عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة به.

أما رواية ابن لهيعة، فأخرجها الطبراني في موضعين من معجمه الصغير[6] ، (الموضع الأول) حدثنا ابراهيم السندي الأصبهاني حدثنا محمد ابن عبدالله بن يزيد المقرىء حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة به، وقال عنه: تفرد به المقرىء، ولم نكتبه إلا من حديث ابنه عنه. و(الموضع الثاني) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وقال عنه: لم يروه عن يزيد بن أبي حبيب

---

(١) تحفة الأحوذي ٤: ١٧٠.

(٢) المستدرك ٢: ٤٢٤.

(٣) الدر المنثور ٥: ٢٣١/البداية والنهاية ١: ١٥٩/تفسير القرآن العظيم ٣: ٤٥٣.

(٤) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٧٠.

(٥) كتاب القراءة خلف الامام: ٣١.

(٦) المعجم الصغير ١: ٩٣، ٢٣٠.

إلا ابن لهيعة، والوليد بن فريد ممن سمع منه قبل احتراق كتبه.

غير أن البيهقي ذكر في كتاب القراءة[1] بعد تخريجه رواية المقرىء عن ابن لهيعة، بأنه لايعلم لعمارة بن غزية عن هشام بن عروة غير هذا الحديث، بعد أن أورده في دائرة الأحاديث الضعيفة المنقولة في هذا الباب، والله أعلم.

٤٨ ـ أخبرنا محمد بن حفص ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع العربان[2].

أخرجه الامام مالك في موطئه[3]: عن مالك عن الثقة عنده عن عمرو ابن شعيب به، وأخرجه ابن حنبل في مسنده[4]: ثنا اسحق بن عيسى أخبرني مالك به، ورواه أبو داود وابن ماجة في سننهما، عن عمرو بن شعيب به، وفيه راو لم يسم. وذكر نقاد الحديث بأن الثقة عند مالك، هو عبدالله بن لهيعة، وأنه أخذه عن الزهري عن ابن لهيعة، أو عن ابن وهب عن ابن لهيعة، لثبوت هذا الطريق[5].

وأخرجه الخطيب البغدادي في الرواة عن مالك من طريق الهيثم بن يمان عن مالك عن عمرو بن الحارث عن عمرو بن شعيب به، ومدار الحديث على الهيثم، وهو ضعيف. كذلك رواه البيهقي من طريق عاصم بن عبدالعزيز عن الحارث بن عبدالرحمن عن عمرو بن شعيب به[6].

على كل حال، نقول، سواء كان الثقة عند الامام مالك هو ابن لهيعة، أو غيره، فان روايتي عمرو بن الحارث، والحارث بن عبدالرحمن، تعضد رواية

---

(١) كتاب القراءة خلف الامام: ٣١.
(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٧١.
(٣) تنوير الحوالك ٢: ١١٨.
(٤) المسند ٢: ١٨٣.
(٥) تنوير الحوالك ٢: ١١٨.
(٦) تلخيص الحبير ٣: ١٧.

صاحبنا فتنتشلها من دائرة الضعف، والله أعلم.

٣ - ٤ - الضعفاء الكبير للعقيلي:

أخرج العقيلي في ضعفائه، جملة من روايات ابن لهيعة بمعرض ادراجه بين رجاله من الضعفاء والمجروحين بلغ عدد مازاده على ما أخرجه ابن عدي في الكامل، روايتان:

١ - حدثنا محمد بن عمرو بن خالد قال حدثنا أبي قال: سمعت ابن زهير يقـول لمسكين بن بكير الحذاء: ياأبا عبدالرحمن: أما كتب اليك ابن لهيعة؟ قال: كتب إلي يخبرني أن عقيلاً أخبره عن ابن شهاب: أن رسول الله ﷺ أمر بصوم آخر اثنين من شعبان. فقال زهير: ياأبا عبدالرحمن: أمر رسول الله ﷺ، أمر رسول الله ﷺ[١].

لم أقع على هذا الحديث في المسانيد والمعاجم التي بين يدي، وهو من مراسيل الزهري.

٢ ـ حدثنـا عبدالله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا خالد بن خداش قال: قال لي ابن وهب، ورآني لا أكتب حديث ابن لهيعة: اني لست كغيري في ابن لهيعة فاكتبها، وقال لي حديثه عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال «لو كان القرآن في إهاب مامسّته النار» مارفعه لنا ابن لهيعة في أول عمره قط[٢].

أخـرج رواية عقبـة بن عامـر المـرفـوعـة كل من: البيهقي، والحكيم الترمذي، وابن الضريس، والديلمي[٣] أما رواية ابن لهيعة التي نقل فيها رواية

---

(١) الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٤.

(٢) الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٥.

(٣) مسند الفردوس ٣: ٣٤٠/تفسير القرآن العظيم ٦: ٢٩٥

عقبة المرفوعة، فقد نقلها جم غفير من تلاميذه نذكر منهم: (الأول): عبدالله ابن يزيد المقـرىء، لدى أبي يعلى[1] ، وابن عبـدالحكم[2] ، و(الثـاني): عبـدالله بن بكـير لدى الـبيهقي[3] ، و(الثـالث): سعيد بن عفير لدى ابن عبدالحكم والطبراني[4] ، و(الرابع) النضر بن عبدالجبار لدى ابن عبدالحكم والطبراني[5] .

ويبدو واضحاً بأن رواية عبدالله بن وهب لاتصلح دليلاً يستند اليه في معارضة ماروأه غيره من تلاميذ صاحبنا، فيرجح قولهم، والله أعلم.

كذلـك يعضـد هذا الحـديث، الشاهد المروي عن عصمة بن مالك الخطمي قال: قال رسول الله ﷺ «لو جمع القرآن في اهاب ماأحرقه الله عز وجـل في النـار» أخـرجه البيهقي في شعبه[6] ، وابن عدي في الكامل[7] ، والطبراني في الكبير[8] ، كذلك هناك شاهد آخر لدى الطبراني من حديث سهل ابن سعد بألفاظ مقاربة[9] ، ولهذا السبب فقد حسّن العلماء هذا الحديث، والله أعلم.

٤ ـ ٤ كتاب المجروحين والضعفاء لابن حبان:

زاد ابن حبان البستي في كتاب المجروحين رواية يتيمة، وهي:

---

(١) مسند أبي يعلى ٣: ٥١٤.

(٢) فتوح مصر: ٢٨٨.

(٣) شعب الايمان ٥: ٦١٧.

(٤) فتوح مصر: ٢٨٨/المعجم الكبير ١٧: ٢٦٥.

(٥) نفس المرجعين.

(٦) الجامع في شعب الايمان ٥: ٦١٨.

(٧) الكامل في الضعفاء ٦: ٢٠٤١.

(٨) المعجم الكبير ١٧: ١٨٦/مجمع الزوائد ٧: ١٥٨.

(٩) المعجم الكبير ٦: ١٧٢.

١ ـ حدثنا أبو يعلى حدثنا كامل بن طلحة حدثنا ابن لهيعة حدثني حيي ابن عبدالله عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال في مرضه «ادعوا لي أخي» فدعي له أبو بكر، فأعرض عنه، ثم قال «ادعوا لي أخي»، فدعي له عمر، فأعرض عنه. ثم قال «ادعوا لي أخي» فدعي له عثمان، فأعرض عنه، ثم دعي له علي، فستره بثوبه، وأكبَّ عليه.

فلما خرج من عنده، قيل له: ماقال؟ قال: علمني ألف باب، كل باب يفتح ألف باب[1].

أورد ابن عراق في التنزيه[2] رواية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تصلح أن تكون شاهداً لهذه الرواية قالت فيها: لما حضر رسول الله ﷺ الموت قال «ادعوا لي حبيبي، فدعوت أبا بكر، فنظر اليه، ثم وضع رأسه فقال «ادعوا لي حبيبي»، فدعوا له عمر فنظر اليه ثم وضع رأسه، وقال «ادعوا لي حبيبي» فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب، فوالله مايريد غيره. فلما رآه، فردّ الثوب الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل محتضنه حتى قبض.

أخرج الدارقطني هذه الرواية، واقتصر بتعليقه عليها في وصفها بالغرابة لتفرد اسماعيل بن ابان بروايتها عن عبدالله بن مسلم الملائي. أما ابن الجوزي، فقد سارع كعادته الى ادراجه في موضوعاته بعد أن ألصق تهمة وضعه بابن ابان[3]، وقد استدرك الذهبي في ميزانه على وهم ابن الجوزي[4]؛ فذكر بأن مدار الوهم لديه يعود الى اختلاط اسماعيل بن ابان الوراق لديه، وهو من رجال البخاري، مع اسماعيل بن ابان الغنوي المتهم بالكذب والوضع. وعليه فالحديث كما نص عليه ابن عراق، ضعيف، ولايقع في دائرة

---

(١) كتاب المجروحين ٢: ١٤.

(٢) تنزيه الشريعة ١: ٣٨٦.

(٣) الفوائد المجموعة: ٣٧٧.

(٤) ميزان الاعتدال ١: ٢١١.

الموضوعات، والله أعلم.

٥ ـ ٤ ميزان الاعتدال للذهبي:

زاد الذهبي في ميزانه، خمس روايات، على ماأورده سابقوه من أحاديث ضعيفة نقلت عن ابن لهيعة:

١ ـ أخبرنا المسلم بن علان والمؤمل بن محمد، كتابة، قالا: أخبرنا الكندي أخبرنا الشيباني أخبرنا الخطيب أخبرنا محمد بن موسى حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا محمد بن أبي الخصيب الأنطاكي أخبرني ابن لهيعة حدثني بكير بن الأشج عن نافع قال: قلت لابن عمر ماأكثر ماسمعت من رسول الله ﷺ في الرخصة؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إني لأرجو ألا يموت أحد يشهد أن لا إله الا الله مخلصاً من قلبه، فيعذبه الله عز وجل»[١].

أخرجه الخطيب البغدادي في تأريخه[٢]، ولم نجد مايشير الى ضعف غير منجبرٍ أو وضع، والله أعلم.

٢ ـ حدثنا الأشيب حدثنا ابن لهيعة حدثني يحيى بن عبدالله عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً «لاأخاف على أمتي إلا اللبن، فان الشيطان بين الرغوة والضرع»[٣].

للحديث شاهد من حديث عقبة بن عامر رواه ابن حنبل في مسنده[٤] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «هلاك أمتي في الكتاب واللبن» قالوا: يارسول الله ما الكتاب واللبن؟ قال «يتعلمون القرآن، فيتأولونه على غير ما أنزل

---

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٨.

(٢) تأريخ بغداد ٥: ٢٥٠.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٩.

(٤) المسند ٢: ١٧٦/مجمع الزوائد ٨: ١٠٥.

الله عز وجل، ويحبون اللبن، فيتركون الجماعات ويبدون» قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة، وهو لين، وبقية رجاله ثقات.

أما حديثنا فقد أخرجه ابن الجوزي في علله[1] وألصق تهمة الضعف بابن لهيعة، أما الهيثمي فقد أورده في المجمع[2]، وقال: رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وهو لين، وبقية رجاله ثقات.

٣ ـ أنبأنا ابن الدرجي عن الصيدلاني وجماعة أن فاطمة بنت عبدالله أخبرتهم، أخبرنا ابن ريذه أخبرنا الطبراني حدثنا يحيى بن نافع حدثنا سعيد ابن أبي مريم حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن عبدالرحمن بن ثعلبة الأنصاري عن أبيه أن عمرو بن سمرة جاء فقال: يارسول الله طهرني إني سرقت جملاً، فأمر به النبي ﷺ فقطعت يده. قال ثعلبة: وأنا أنظر اليه وهو يقول: الحمد لله الذي طهرني منك، أردت أن تدخلي جسدي النار[3].

قال الذهبي: غريب جداً، قلت: أخرجه ابن ماجة في سننه[4]: حدثنا محمد بن يحيى ثنا ابن أبي مريم أنبأنا ابن لهيعة به، وقد التزم البوصيري وعبدالباقي الصمت فلم يلصقا تهمة الضعف به.

٤ ـ عن حرملة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن عبيدالله بن أبي جعفر عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال «من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه حتى يراجعها»[5].

أخرج الحاكم في مستدركه[6] متابعة لرواية ابن لهيعة: حدثني أبو

---

(١) العلل المتناهية ٢: ٦٥٨.
(٢) مجمع الزوائد ٨: ١٠٤ ـ ١٠٥.
(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٤٨٠.
(٤) سنن ابن ماجة ٢: ٨٦٣.
(٥) ميزان الاعتدال ٢: ٤٨٢.
(٦) المستدرك ١: ٧٧.

منصور محمد بن القاسم ثنا أبو سهل حسن بن سهل اللباد ثنا أبو صالح عبدالله ابن صالح ثنا الليث عن يحيى بن سعيد عن خالد بن أبي عمران عن نافع به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيْخين، وأقر الذهبي تصحيحه على شرطهما.

وقد وردت عدة شواهد لهذه الرواية، (الأول) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من فارق الجماعة، وخرج من الطاعة فمات، فميتته جاهلية» أخرجه عبدالرزاق في مصنفه[1]، و(الثاني) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من خرج من الجماعة قيد شبر، متعمداً، فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه» أخرجه الطبراني في الكبير[2]. وهناك كذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما لدى عبدالرزاق[3]، وأبي الدرداء رضي الله عنه لدى الطبراني[4].

٥ ـ حدثني أحمد بن عبدالله أخبرنا صدقة بن عبدالرحمن حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لو تمت البقرة ثلاث مئة آية لتكلمت[5]».

أخرجه ابن الجوزي في موضوعاته[6]. من حديث ابن عمر واعتبره من موضوعات يعقوب بن الوليد المدني الذي لم يحل ابن حنبل الكتابة عنه إلّا على التعجب. وقد جزم الذهبي بقول ابن الجوزي كما نقل عنه ابن عراق[7].

---

(١) المصنف ١١: ٣٣٩.
(٢) المعجم الكبير ٢٠: ٧٢.
(٣) المصنف ١١: ٣٣٩.
(٤) مجمع الزوائد ٥: ٢١٩.
(٥) ميزان الاعتدال ٢: ٤٨٣.
(٦) الموضوعات ١: ٢٤٢.
(٧) تنزيه الشريعة ١: ٢٨٥.

بيد أننا لم نقع على أثارة علم حول طريق هذا المتن، أو مصدر الخلل فيه، والله أعلم.

٦ ـ ٤ ـ كتاب الضعفاء للبخاري:

نختم رحلتنا مع أحاديث ابن لهيعة في دائرة كتب الضعفاء، بالرواية اليتيمة التي نقلها البخاري في كتاب الضعفاء، عند حديثه غن مكانته بين رجال الحديث:

١ ـ حدثنا المقرىء حدثنا ابن لهيعة حدثني أبو طعمة قال: كنت عند ابن عمر اذ جاءه رجل فسأله عن صيام رمضان في السفر، قال: أفطر، فقال الرجل: أجدني أقوى، فأعاد عليه ثلاثاً، ثم قال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من لم يقبل رخصة الله، فعليه من الأثم مثل جبل عرفات»[(١)] .

نقلت هذه الرواية بنفس الطريق عن ثلاثة من تلاميذه هم: الحسن بن موسى لدى ابن حنبل[(٢)] ، والنضر بن عبدالجبار، وعبدالملك بن مسلمة لدى ابن عبدالحكم[(٣)] . بالمقابل فقد وردت من حديث عقبة بن عامر، عن طريقه أيضاً، نقلها ثلاثة من تلاميذه، هم: يحيى بن اسحق، وقتيبة بن سعيد لدى ابن حنبل[(٤)] ، والنضر بن عبدالجبار لدى ابن عبدالحكم[(٥)] .

وقد أعل البخاري روايته بالنكارة، بيد اننا لم نعثر على دليل نستهدي به على مصدرها، غير أن الطريق الأول ورد فيه عبدالملك بن مسلمة، وقد قال عنه ابن يونس: منكر الحديث[(٦)] .

---

(١) الضعفاء الكبير ٣: ٢٩٣.
(٢) الفتح الرباني ١٠: ١٠٨.
(٣) فتوح مصر: ٢٦٥.
(٤) الفتح الرباني ١٩: ١٧.
(٥) فتوح مصر: ٢٩٢.
(٦) ميزان الاعتدال ٢: ٦٦٤.

بينما نقل الطريق الثاني عن جملة من تلاميذه الذين وقعوا على أصوله، فاتقنوا النقل عنها، غير ان كلام الامام البخاري، في هذا المقام، هو إمام الكلام، والله أعلم.

والآن بعد أن انتهت رحلتنا بين أحاديث ابن لهيعة، في كتب الضعفاء والمجروحين، نستطيع القول بأن صحيفة مروياته في هذه المساحة لم تحو على حديث موضوع، مع ندرة الروايات المنكرة لديه، رغم أن أئمة هذه الكتب سعوا دائماً الى التنقيب عن أضعف المرويات، وأشدها نكارة لالحاقها بتراجم من ضعفوهم من رواة الحديث، تبريراً لايراد اسمائهم لديهم.

بيد أن ماتوصلنا اليه في هذه الرحلة وفر لنا دليلاً إضافياً يستأنس به على سلامة موارده من الموضوعات، وعدم كفاية أدلة الذين ألصقوا تهمة الضعف والاضطراب بمروياته، فسوغوا الاعراض عنها.

الفصل الخامس

عبدالله بن لهيعة في الميزان

بعد أن أكملنا طوافنا بين مانقل من أخبار عن ابن لهيعة وردت عن مادح أو قادح، ورتعنا في رياض الأحاديث النبوية الشريفة التي تشرّف بأن كان من رجال سلاسلها المباركة، ثم عرجنا على الأخبار الضعيفة التي ألصق البعض تهمة اضطرابها به، أوشكت رحلتنا في عالمه على نهايتها، وباتت الحاجة الى امتحان نتائجها أمراً لامفك عنه.

فابن لهيعة لازال قابعاً في دائرة الضعفاء، وأصابع الاتهام تتوجه اليه من كل مكان، بدليل أو بغير دليل، لذا بات لزاماً علينا التوقف عن ايصاد الباب الذي فتحناه على عالمه، لحين اصدار حكم نقدي، لايغمط فيه حقه، بين مادحيه وقادحيه. غير اننا نرى من الضروري، بسط أحكام أئمة صنعة الحديث التي أطلقوها على حديثه قبل اصدار الحكم النقدي بشأنه.

١ ـ ٥ ـ موقف نقاد الحديث من مروياته:

تباينت الأحكام التي أصدرها أئمة هذا الشأن، بصدد أحاديث ابن لهيعة، وكانت هذه الأحكام، كمثيلاتها في بقية الأبواب، بين طرفي نقيض. وسنحاول الآن استيعاب المذاهب التي تبناها أئمة صنعة الحديث في التعامل مع مروياته.

المذهب الأول: التضعيف مطلقاً:

لم يستثن هذا المذهب أية شريحة من مروياته عن دائرة الحديث الضعيف، فليس ثمة رواية لصاحبنا، لدى أصحاب هذا المذهب، صالحة لأن يحتج بها، أو يعمل بمضمونها.

قال ابن أبي حاتم[1]: قلت لأبي: اذا كان من يروي عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك فابن لهيعة يحتج به؟ قال: لا، قال أبو زرعة: كان لايضبط.

وقال علي بن المديني[2]: قال عبدالرحمن بن مهدي: لاأحمل عنه قليلاً ولا كثيراً.

وقال عثمان بن سعيد[3]: قلت ليحيى بن معين: كيف رواية ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر؟ فقال: ابن لهيعة ضعيف الحديث، ونقل عنه عباس الدوري في موطن آخر[4]: ابن لهيعة لايحتج بحديثه.

وقال الجوزجاني[5]: لايوقف على حديثه، ولا ينبغي أن يحتج به، ولا يغتر بروايته. أما الحاكم أبو أحمد فقال[6]: ذاهب الحديث.

المذهب الثاني: تخصيص دائرة التضعيف:

يستأثر هذا المذهب بحجم ملحوظ من الآراء بصدد أحاديث ابن لهيعة، إلا أن هذه الآراء تتفق على مبدأ واحد مفاده، أنه قد تحمل الحديث عبر فاصل زمني امتد لفترة تزيد على خمسة عقود، فأحاطت به جملة من المؤثرات الذاتية والمحيطية التي نجم عنها تذبذب في أحاديثه، وعليه فهناك أحاديث ضعيفة نقلت عنه في فترة تغيره، أو اختلاطه، أو نجمت عن تساهله في مرحلة ما، أو عدم اتقان بعض الناقلين عنه، بيد أن جُعْبَتَهُ لم تخل، بالمقابل، من أحاديث دوّنها في فترة الضبط والاتقان لاينبغي الاعراض عنها.

وعليه بات من الواضح، بأن هناك لكل مدرسة شريحة تستأثر باهتمامها

---

(١) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٥.

(٣) الجرح والتعديل ٥: ١٤٧/الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦١.

(٤) الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ٨: ٣٠/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٨.

(٦) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٩.

من أحاديث صاحبنا، مع اغفال بقية الشرائح لضعفها لديهم. لذا سنحاول بيان الشريحة المخصصة لدى كل منها.

الرأي الأول: التخصيص بما توبع عليه من روايات:

عمد أصحاب هذا الرأي الى قبول رواياته التي اعتضدت بروايات غيره، **سواء وردت عن ثقات أو ضعفاء تابعوا فيها رواياته.**

قال ابن حنبل[1]: ماحديث ابن لهيعة بحجة، واني لأكتب كثيراً مما أكتب أعتبر به، وهو يقوي بعضه بعضاً.

وقال الامام الترمذي[2]: وكذلك من تكلم من أهل العلم في مجالد بن سعيد، وعبدالله بن لهيعة وغيرهما، فاذا انفرد واحد من هؤلاء بحديث ولم يتابع عليه لم يحتج به.وقال ابن خزيمة في صحيحه[3]: وابن لهيعة لست ممن أخرج حديثه في هذا الكتاب اذا انفرد، وانما أخرجته لأن معه جابر بن اسماعيل.

الرأي الثاني: التخصيص برواية من ضبط أصوله:

استند أصحاب هذا الرأي الى حقيقة كون بعض من تحمّل الرواية عن صاحبنا لم يكونوا ضابطين في نقلهم، أو أنهم لم يقعوا على أصوله، فوقع لهذه الأسباب الخلل في مرويات ابن لهيعة لديهم.

قال أحمد بن صالح[4]: انما كان أخرج كتابه فأملى على الناس، حتى كتبوا حديثه املاء. فمن ضبط كان حديثه حسناً، إلا أنه كان يحضر من لايحسن ولا يضبط، ولا يصحح. ثم لم يخرج ابن لهيعة بعد ذلك كتاباً، ولم ير له كتاب، وكان من أراد السماع عنه استنسخ ممن كتب عنه وجاء فقرأ عليه،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨: ١٦/تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٥.

(٢) شرح علل الترمذي: ١٣٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٧.

(٤) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦.

فمن وقع على نسخة صحيحة، فحديثه صحيح، ومن كتب من نسخة لم تضبط جاء فيه خلل كثير.

الرأي الثالث: التخصيص برواية العبادلة:

يعتبر كل من: عبدالله بن المبارك، وعبدالله بن وهب، وعبدالله بن يزيد المقرىء، وعبدالله بن مسلمة القعنبي، من تلاميذ ابن لهيعة النجباء، المتقنين، الذين أطالوا ملازمته فنقلوا مروياتهم عن أصوله الصحيحة بصورة مباشرة. لذا فقد عمد أئمة هذا الشأن الى تخصيص مساحة المرويات بما رواه العبادلة، فأخرجوها عن دائرة الضعف.

قال الحافظ عبدالغني بن سعيد الأزدي[(١)] : اذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح، وقال نعيم بن حماد[(٢)]: سمعت ابن مهدي يقول: لاأعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلّا سماع ابن المبارك ونحوه.

وقد صحح رواية العبادلة: عمرو بن علي الفلاس، وأبو زرعة، والساجي، والدارقطني، وبعض أصحاب ابن حبان[(٣)].

الرأي الرابع: التخصيص برواية القدماء عنه:

زاد أصحاب هذا الرأي مساحة الشريحة التي تشمل الأحاديث الصحيحة المنقولة عن ابن لهيعة، وذلك بقبولهم لروايات غير العبادلة ممن ثبت تقدم صحبتهم له.

قال أحمد بن صالح[(٤)] : ان أبا الأسود كتب من كتاب صحيح، فحديثه

---

(١) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٥.

(٣) الجرح والتعديل ٥: ١٤٧/الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٦٣/سير أعلام النبلاء ٨: ٢١ - ٢٣.

(٤) المعرفة والتأريخ ٢: ١٨٤/تهذيب الكمال: ٧٢٩/سير أعلام النبلاء ٨: ١٩.

صحيح. وروى الفضل بن زياد[1]، عن ابن حنبل: من كتب عن ابن لهيعة قديماً فسماعه صحيح. وقال محمد بن سعد[2]: ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالاً في روايته ممن سمع منه بآخره، وقال الذهبي[3] في سيره: مارواه عنه ابن وهب، والمقرىء، والقدماء فهو أجود.

الرأي الخامس: التخصيص بصيغة السماع:

وقد نقل هذا الرأي عن الحافظ ابن كثير الدمشقي فقال[4]: اذا قال ابن لهيعة في حديثه حدثنا، فحديثه صحيح.

الرأي السادس: التخصيص بتجنب الروايات المنكرة:

أقر أصحاب هذا الرأي لابن لهيعة بامامة الحديث في مصر، واستيعابه لمرويات عصره، إلا ان ماحدث له عند اختلاطه من خلل في المرويات، أو مانقل عن تساهله بالرواية عن غيره، فيمكن تلافيه بتجنب تلك الروايات التي خالف فيها أقرانه من معاصريه. قال ابن شاهين[5]: ابن لهيعة ثقة، وما روي عنه من الأحاديث فيها تخليط، يطرح ذلك التخليط. وقال الذهبي: بعضهم يبالغ في وهنه، ولاينبغي اهداره، وتتجنب تلك المناكير، فانه عدل في نفسه.

الرأي السابع: التخصيص بحادثة احتراق كتبه:

ذهب البعض الى اعتبار حادثة احتراق كتبه فيصلاً للتفرقة بين الروايات التي أمست مظنة الخلل والوهم، فمن روى عنه قبل احتراقها فهو بمنأى عن دائرة الضعف. قال الحاكم النيسابوري[6]: وانما حدّث من حفظه بعد احتراق

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨: ٢١.
(٢) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٩.
(٣) سير أعلام النبلاء ٨: ١٤.
(٤) الفتح الرباني ١٤: ١١.
(٥) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٨.
(٦) تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٨.

كتبه فأخطأ. ونقل محمد بن أدريس عن كتاب أبي الوليد الجارود[1] عن يحيى ابن معين قوله: ابن لهيعة يكتب عنه ماكان قبل احتراق كتبه.

المذهب الثالث: تحسين مروياته:

ذهب بعض العلماء الى اعتبار أحاديث ابن لهيعة بمرتبة الحديث الحسن، وفق اصطلاح أئمة هذا الفن. قال ابن عدي[2] : وأحاديثه حسان، وما قد ضعفه السلف، هو حسن الحديث يكتب حديثه. وقال أبو بكر الهيثمي في أكثر من موضع في مجمع الزوائد: حديثه حسن[3] .

المذهب الرابع: تصحيح مروياته:

عمد بعض العلماء الى تصحيح رواياته، شأنه شأن بقية الحفاظ المتقنين شريطة أن تسري عليها اختبارات البرهنة على السلامة من الشذوذ والعلة، أسوة بغيره من حملة الحديث. قال أحمد بن صالح المصري[4]: كان ابن لهيعة طلاباً للعلم، صحيح الكتاب، وقال أحمد محمد شاكر في حاشيته النفيسة على جامع الترمذي[5] : هو ثقة صحيح الحديث، وقد تكلم فيه كثيرون بغير حجة من جهة حفظه، وقد تتبعنا كثيراً من حديثه، وتفهمنا كلام العلماء فيه، فترجح لدينا أنه صحيح الحديث.

٢ ـ ٥ ـ كشف اللبس عن بعض المفاهيم:

نود أن نكرس هذه المساحة من الفصل لألقاء الضوء على جملة من المفاهيم المتداولة في دائرة علوم الحديث ومصطلحه، والتي تؤثر على طبيعة

---

(١) الضعفاء الكبير ٢: ٢٩٥.

(٢) الكامل في الضعفاء ٤: ١٤٧٠، ١٤٧٢/شرح علل الترمذي: ١٣٩.

(٣) مجمع الزوائد.

(٤) تهذيب الكمال: ٧٢٨.

(٥) جامع الترمذي ١: ١٥.

الحكم الذي يصدره البعض على الروايات المتداولة بين أهل الحديث وأربابه.

في البداية نقول: ينبغي أن لايغيب عن أذهاننا، دائماً، أن أصول تصحيح الروايات أو تضعيفها، تستند الى ظاهر الأسناد، لذا فهي ظنية، وليست قطعية، وان القواعد التي صاغها نقاد الحديث، لتحديد المساحة التي يحتلها الحديث الصحيح، أو يخرج عنها الحديث الضعيف، هي الفيصل الظاهري الذي يعتمد بالحكم على الحديث.

فالحديث الصحيح، هو الذي يشتمل على الشروط التي اعتمدها العلماء كدليل يبرهن على صحته، بينما يفتقر الحديث الضعيف الى هذه الشروط، فيخرج عن دائرة الاحتجاج. بيد أنه ينبغي أن نتذكر بأنه ليس ثمة مانع من جواز وقوع الخطأ والنسيان على الثقة، وإصابة من هو كثير الخطأ في رواية بعينها.

كذلك فان علم الرجال بحر لا قرار له، وللعلماء بالرجال وأحوالهم مذاهب متباينة في الحكم مثل ما لغيرهم من سائر أهل العلم. ولكي يتجاوز أئمة هذه الصنعة عقبة الاختلاف في نقد الرجال، وبيان مراتبهم، عمدوا الى صياغة مراتب اصطلاحية للرواة حددت خلالها صلاحية تحمل مروياتهم أو الاعراض عنها. بيد، أن هذه القواعد قد صيغت في المرحلة التي تلت جمع الحديث النبوي الشريف من مظانه، فحدثت فجوة، أفرزتها الخلافات الاصطلاحية، والدلالات التي يحملها كل اصطلاح لدى هذه الفرقة وتلك. فنجم عن هذا الأمر الاختلاف في توثيق الرجال وتوهينهم لدى علماء الجرح والتعديل، فاختلف كلامهم في الراوي الواحد، والحديث الواحد، فيضعف هذا حديثاً، وهذا يصححه، ويرمي هذا رجلاً من الرواة بالجرح، وآخر يعدله. فقد ذكر عن شعبة أنه ضعف أبا الزبير المكي، وعبدالملك بن أبي سليمان، وحكيم بن جبير، فترك الرواية عنهم، بينما عمد الى الرواية عمن هو دونهم في الحفظ والعدالة، فحدث عن جابر الجعفي، وابراهيم بن مسلم الهجري، ومحمد بن عبيدالله العرزمي، وغيرهم ممن يضعفون في الحديث [1]، وذلك مما

(١) قواعد في علوم الحديث: ٥٢.

يشعر بأن التعديل والتجريح من مسائل الاجتهاد التي اختلفت فيها الآراء.

اضافة الى هذا فان للحديث طرقاً، يعرفها أئمة الصنعة وصيارفة الحديث، نتيجة لتداولها في حلقاتهم وحلقات الفقهاء، بحيث لم يعد صعباً تمييز الروايات الضعيفة، والتي لاأصل لها، وذلك لعدم انتشارها ، ومخالفتها لشجرات الأسناد التي تثبت مسارات الرواية فيها.

وهذا الأمر يفرز الحاجة الى التعامل مع الأحاديث، التي لاتقع في دائرتها، من خلال معايير أخرى، اضافة الى الاعتبار وتتبع الطرق، وذلك بالانكباب على نقد رجال الاسناد. فالاعتبار وسيلة إجرائية تثبت خلالها سلامة الحديث من الشذوذ أو العلة، بينما يلجأ صيارفة الحديث الى نقد رجال المتن لازالة الشبهة عنها، أو لتبرير مخالفتها لرواية الأقران، وذلك بالصاق التهمة في الرجال الضعفاء الواردين بسندها، عملاً بالظاهر الذي ارتضاه منهج علم الحديث منذ البداية، فالخطأ أكثر احتمالاً لدى الضعيف منه لدى الثقة.

اننا لاننكر القيمة النقدية لهذه المفاهيم في حفظ الحديث النبوي الشريف من الدخيل، ودرء الشبهات عنه، إلا انه ليس من المستبعد أن تلصق تهمة الضعف الناشيء في الحديث الفلاني بغير صاحبها (عندما لاتعنى طرق الحديث باعطاء صورة متكاملة لطرق الرواية) وذلك لأن أصابع تهمة الخلل بالمتن، والاضطراب في السند تتجه باستمرار نحو من يقع في دائرة الضعفاء والمجروحين، بينما يبقى الثقات بمنأى عنها عملاً بالظاهر. قال عبدالرحمن بن مهدي[1] : خصلتان لايستقيم فيهما حسن الظن: الحكم والحديث.

وهذا أمر لامفر منه، فلكي تقي مصادر التشريع من الخلل، ينبغي أن تدفع بالمزيد من التضحيات، ونحمد الله أن تقع التضحيات بطريق المتن دون محتواه. لذا فما نود قوله لقارئنا الكريم، في هذا المقام، هو أن مانقل في كتب

---

(١) التعديل والتجريح ١: ٢٩٢.

الحديث هو عمل بالظاهر، ولايعكس قاعدة مطلقة في الحكم على المرويات، إلا انه كدليل عقلي يحكم من خلاله على صحة الحديث أو ضعفه، فلا غبار عليه، وليس لأحد الحق بالخروج عنه، بدعوى تغيير الأسس النقدية للحكم على صحة المروي، رغبة منه في تغيير معالم خريطة الحديث والآثار.

ووفقاً لما ذكرناه، فان ابن لهيعة قد اختلفت الآراء في تقييمه بموازين أئمة الجرح والتعديل، نظراً لتشابك المعطيات المتوفرة عنه. فللمعدل أدلة تبرهن، بوضوح، على سلامة ساحته، إلا من جزء يسير من الوهم الذي يلتصق بجلدة الفئة الغالبة من البشر، وبالمقابل تتوفر لمن اتخذ معسكر النقد والتجريح لابن لهيعة، أدلة يتكىء عليها، كتساهله واختلاطه قبيل وفاته، وتشيعه، وغيرها من المطاعن.

لن نحاول الاجابة عن هذا المعسكر، أو نلتحق بذاك، بل نود أن نلقي الضوء على مانجم عن هذه التداخلات، وهو اعراض البعض عن مروياته، وتأسيس معالم شخصيته، كمحدث وفق ماوظفته مصطلحات الجرح والتعديل التي صيغت بعد وفاته بفترة، فبات وجود اسمه في اسناد الحديث مدعاة للريبة والشك.

إلا ان أئمة هذه الصنعة لم يخف عليهم الغث من السمين، فنقلوا رواياتـه، بيد انهم التزاماً منهم بشروطهم لجأوا الى ابهامه، بينما لم يعمد آخرون الى ذلك، فذكروه دون ابهام، إلا ان ماحدث في مراحل لاحقة، هو تجرؤ البعض على الصاق تهمة الخلل والاضطراب في أية رواية من مروياته، وتوجيه أصابع الاتهام نحوه في الأحاديث الضعيفة التي ورد اسمه في اسنادها، فأوردها البعض كشواهد على ضعفه، حتى بات ابن لهيعة بين ليلة وضحاها علماً يتداوله من لايتقن صنعة الحديث، فيضعف به الحديث الفلاني، ويلصق تهمة الاضطراب بالرواية الفلانية، لوروده في اسنادها، ويعرض عما انفرد به.

بيد اننا اذا نظرنا نظرة منصف الى التركة العلمية، التي حاولنا استيعابها

في عملنا منذ بدايته من مروياته وآثاره، لوجدنا بأن مثل هذه الأحكام تعسفية مع إغفالها لجملة من المفاهيم التي أرساها أئمة مصطلح الحديث عند صياغتهم لقواعده. فكما لايمكن إنكار بعض الجوانب السلبية لديه، كذلك لايمكن أن نلغي تراثاً ضخماً من تركته العلمية، أو أن نُنْكِر المكانة المرموقة التي تبوأها بين أئمة عصره. اضافة الى هذا فان التعارض بين التعديل والتجريح انما يكون عند الوقوع في حقيقة التعارض، أما اذا أمكن معرفة مايرفع ذلك، فلا تعارض البتة، اذ ان ابن لهيعة قد جرّح بسوء حفظه، وتساهل في آخره مع اختلاط، اختص بطائفة معينة نقلت عنه في تلك الفترة، بينما اختصت الشريحة التي كان في حينها، ضابطاً لأصوله، ومحدث مصره بلا منازع، بجملة أخرى من تلاميذه، لذا متى توفرت لنا قرائن تحدد المساحة التي احتوت الخلل، فان ذلك مخلص حسن لدفع التعارض لعدم كفاية أدلته، ويكون الحكم بالضعف والاضطراب مخصصاً بالشريحة التي تثبت تسلل الخلل اليها.

وخلاصة الخطاب الذي نريد توجيهه الى القارىء الكريم، والمهتمين بهذا الفن، هو ضرورة العودة الى البدايات، واحتواء التغيرات الحاصلة على دلالتها خلال المراحل المختلفة، قبل أن نتورط في توظيفها بصياغة أحكام تفتقر الى أسس موضوعية تستند اليها. كذلك ينبغي التوقف عن اصدار حكم قبل استيعاب كافة مفرداته، دون اغفال جانب معين بدعوى عدم أهميته، فلكل مفردة دلالة، ولن تكون الصورة، واضحة المعالم مالم تستكمل كافة مفرداتها المنتشرة على طول المساحة التي تغطيها.

٣ ـ ٥ ـ الثمار المجتناة من تخريج أحاديث ابن لهيعة لدى الأئمة الثلاثة:

لم تكن عملية تخريج أحاديث ابن لهيعة مهمة سهلة، فقد إكتنفتها مصاعب جمة، وعقبات متعددة، إلا ان النتائج التي أثمرت عنها رحلتنا بين رياض رواياته المستطابة قد حولت أنظارنا عما كابدناه الى ماوجدناه!

فلم يعد يخامرنا شك الآن من إفراط الكثير بتضعيف مروياته دون دليل قاطع، كما تبين لنا بأن اطلاق عبارة (فيه عبدالله بن لهيعة، وهو ضعيف) على كثير من رواياته تفتقر الى الموضوعية والدقة العلمية، وأن جملة من أحاديثه تقع في مرتبة «الحسن لذاته»، بينما يقع البعض الآخر في دائرتي «الصحيح بذاته»، و«الصحيح لغيره، ولا تخلو جعبته من أحاديث ضعيفة، قد يرتقي بعضها الى مرتبة «الحسن لغيره».

وقبل أن نطوف على روايات ابن لهيعة، فنتفحصها بمعيار المحدثين، نود أن نتناول بالتحليل السريع بعض الاصطلاحات المتداولة في هذه الشريحة من علم الحديث، قبل أن نوظفها في تقييم مرويات صاحبنا.

فالحديث يحكم عليه بالضعف متى افتقر الى واحدة من صفات القبول الستة [(1)]، وهي:

الأولى: عدم الاتصال الذي يورث الارسال والانقطاع والاعضال.

الثانية: عدم عدالة الرجال الذي يورث الشك في طريقه ومحتواه.

الثالثة: عدم سلامتهم من كثرة الخطأ، وكثرة الغفلة بحيث يصعب التمييز بين الغث والسمين من مروياتهم.

الرابعة: افتقاره الى المتابعات والشواهد.

الخامسة: شذوذه عما نقل في بابه ومخالفته لروايات الأقران.

والسادسة: عدم سلامته من العلة القادحة.

والضعف في الحديث قسمان، (الأول) ينشأ عن وجود متهم بالكذب والوضع في اسناده، وهذا النوع لايرتقي الى غير مرتبته، واجتماع الأحاديث الضعيفة من هذا النوع، لايزيدها قوة، فلا تخرج عن دائرتها. و(الثاني) ينشأ

---

(١) النكت على ابن الصلاح ١: ٤٩٣.

عن ضعف حافظة أحد رواته، أو اختلال ضبطه، مع ثبوت كونه من أهل الصدق والأمانة. وهذا النوع يرتبط ارتقاؤه الى مرتبة الحسن لغيره بمجيء روايات من وجه آخر، نقلت عن أقرانه، فيستدل بذلك على أن إلصاق التهمة بروايته غير منصفة لثبوت عدم اختلاله بتوفر المتابعات والشواهد.

قال السبكي[(١)] : فاجتماع الأحاديث الضعيفة من هذا النوع يزيدها قوة، وقد يترقى بذلكم الى درجة الحسن أو الصحيح لغيره. وقال النووي[(٢)] : يعمل بالحديث الضعيف اذا روي من طرق مفرداتها ضعيفة، فانه يقوي بعضه بعضاً، ويصير الحديث حسناً يحتج به[(٣)].

عليه يمكن القول بأننا لكي نبرهن على قبول حديث ابن لهيعة، ينبغي البرهنة على مجيء مروياته المنقولة عن وجه آخر (اذا اعتبرنا بقية الأمور لابد منها، إلا انها ليست مناطة به بل بغيره)، ودليلنا على هذا مانقل في كتب الاصطلاح، عما يجبر الروايات الضعيفة.

قال في شرح النخبة[(٤)] : ومتى توبع سيئ الحفظ، بمعتبر، كأن يكون فوقه أو مثله لا دونه، وكذا المختلط الذي لم يميز، والمستور، والاسناد المرسل، وكذا المدلس اذا لم يعرف المحذوف منه: صار حديثهم حسناً لا لذاته، بل وصفه بذلك باعتبار المجموع من المتابِع والمتابَع، لأن كل واحد منهم باحتمال كون روايته صواباً، أو غير صواب، على حد سواء، فاذا جاءت من المعتبرين، رواية موافقة لأحدهم، رجح أحد الجانبين من الاحتمالين المذكورين، ودل ذلك على أن الحديث محفوظ، فارتقى من درجة التوقف الى درجة القبول.

---

(١) شفاء السقام في زيادة خير الأنام: ١٢.

(٢) غنية الألمعي: ١٩٧.

(٣) توضيح الأفكار ١: ١٦٣.

(٤) شرح النخبة: ٧٤ ـ ٧٥/قواعد في علوم الحديث: ٨٠.

إضافة الى هذا، هناك قاعدة أخرى يعتمدها المحدثون في إصدار الحكم على رواية الحديث مفادها: اذا كان الراوي مختلفاً فيه بين توثيق وتضعيف، فهو حسن الحديث[1]. قال الحافظ عبدالعظيم المنذري[2]: اذا كان رواة إسناد الحديث ثقات، وفيهم من اختلف فيه: اسناده حسن[3]. وقال خاتمة الحفاظ ابن حجر في ترجمة عبدالله بن صالح، كاتب الليث بن سعد[4]: قال ابن القطان: هو صدوق، ولم يثبت عليه مايسقط له حديثه إلا انه مختلف فيه، فحديثه حسن.

وبذا يلوح لنا بوضوح أن توفر هذه القرائن يبرهن صحة الحكم على حديثه بالتحسين اصطلاحياً، هذا اذا أسسّنا القول بضعف ابن لهيعة، وعدم اعتباره من أئمة الحديث، وسنرجىء البت بهذا الأمر الى مرحلة لاحقة، بينما سنستمر الآن في اعتماد مقولة الآخرين عنه، لحين استكمالنا لجني ثمار تخريج أحاديثه.

ونعود ثانية، الى الحدود الاصطلاحية للحديث الحسن، وسنترك لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني فرصة الافصاح عن شروطه[5]:

١ ـ أن لايكون فيه متهماً بالكذب.

٢ ـ ولايكون الاسناد شاذاً.

٣ ـ وأن يروى مثل ذلك الحديث، أو نحوه، من وجه آخر فصاعداً، وليست كلها في المرتبة على حد سواء، بل بعضها أقوى من بعض.

ولايخفى على القارىء النبيه بأن شروط الحديث الحسن، التي صاغها

---

(١) الترغيب والترهيب ١: ٤.

(٢) نصب الراية ١: ٦٢.

(٣) قواعد في علوم الحديث: ٧٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٥: ٢٦٠.

(٥) النكت على ابن الصلاح ١: ٣٨٧/توضيح الأفكار ١: ١٦٣.

ابن حجر وسابقيه، ليست سوى تقييداً لجزء من مساحة الحديث الضعيف، لاستثمارها في دائرة القبول والاحتجاج.

والآن نستطيع القول بأن الروايات التي نقلها أئمة الكتب الستة عنه، ستكون منهلاً سنعمد الى توظيفه في تقييم ابن لهيعة بمعيار هذا العلم، اذ أن إناطة الشكوك بمروياته ينبغي أن تستند الى أسس موضوعية تبررها نتائج دراستنا لأسانيد مروياته لدى الأئمة الثلاثة: الترمذي، وأبي داود، وابن ماجة. اذ ليس من المقبول ادخاله في دائرة الضعفاء مع القدح في عدالته بمجرد عثورنا على نتف من الأخبار الضعيفة في مروياته، أو لضعف بعض شيوخه، أو لعدم اتقان بعض تلاميذه في رواية وتدوين مسموعاتهم عنه.

ولكي نكون أكثر انصافاً عند اصدار حكمنا على هذه الأحاديث، سنعتمد نفس المناهج التي تبناها أئمة الحديث عند معالجتهم لمفرداته. لذا فاننا لن نحكم بتضعيف رواية صاحبنا، اذا توفرت فيها أحدى القرائن التالية:

١ ـ متابعة أحد أقرانه لروايته، أو من هو فوقه، وذلك لأن في المتابعة دليل على انتفاء الوهم والاختلاط، كما اننا سنستثمرها كقرينة على ضبطه واتقانه اذا كان المتابع من أهل الحفظ والاتقان.

٢ ـ احتواء الاسناد على رجل ضعيف، سواء كان فوقه أو دونه، مالم تتوفر قرينة قاطعة تدل على أن الخلل قد نجم عن صاحبنا، فليس صاحبنا أحق بالاتهام من غيره!.

٣ ـ إعلال الحديث بعلة قادحة، مع وروده من طريق آخر غير طريقه، يبرهن على عدم أخلاله في روايته، لأنه قد نجم عن أمر خارجي لا علاقة له به.

٤ ـ ورود شواهد تعضد الرواية التي لم يتابع عليها، تدخل حديثه في دائرة القبول، وتنفي التهمة عنه.

والآن، سنعمد الى المباشرة باستثمار نتائج تخريج الروايات لاصدار

حكم على حديثه، فنمهد للمرحلة الأخيرة، وهي اصدار حكم نهائي بشأنه بميزان الدراية والرواية. بيد اننا سنعمد الى تبني منهج مختلف في معالجتها، وذلك من خلال توظيف الأقوال الواردة عن مصادر مروياته، مع ماتوصلنا اليه من نتائج عند تخريجنا لها، وبعبارة أكثر وضوحاً، سنحاول نقد مرويات كل تلميذ من تلاميذه لنتأكد من سلامة المعين الذي نقل كل واحد منهم مروياته عنه، ليكون حكمنا أكثر دقة وموضوعية، وبعيداً عن متاهات التعميم والاطلاق.

عليه، فاننا سنتناول في البداية الروايات التي نقلها العبادلة الذين اعتمد أكثر من واحد من نقاد الحديث روايتهم عنه، فنحاول تأسيس صحة ماذهب اليه هؤلاء النقاد، لكي نوفر موطىء قدم في الدائرة التي سنحاول أن نزيد من مساحتها باضافة أسماء جملة أخرى من أقرانهم الذين ستوفر لنا أدلة كافية على سلامة مواردهم من الاضطراب والخلل الذي تسلل الى رواية المتأخرين عنه.

اذن دعنا نبدأ بعبدالله بن وهب، الذي نقل له الأئمة الثلاثة في سبعة عشر موضعاً، توبع فيها بخمسة عشر موضعاً، بينما وردت شواهد كثيرة على الروايتين المتبقيتين من طرق مختلفة، لدى الامام ابن ماجة. ونقلت عن عبدالله بن يزيد المقرىء ثلاث روايات توبع عليها، كذلك نقلت عن عبدالله ابن المبارك ثلاث روايات توبع على اثنين منها، أما الثالثة التي افتقرت الى متابع فمدارها على ضعف يحيى بن أيوب.

أما عبدالله بن مسلمة القعنبي فقد نقلت له روايتان، توبع على الأولى، أما الثانية فمدارها على جعفر بن ربيعة، وهو من الضعفاء.

لذا لن نتردد الآن عن تأسيس الحكم بسلامة موارد العبادلة عن شيخهم ابن لهيعة لأن في المتابعة والشواهد دلالة على سلامة المورد، وان لم تصح الرواية المتابعة[1]، كذلك يلوح من موافقة مروياته للثقات المتقنين الضابطين، كعمرو بن الحارث، وحيوة بن شريح، والليث بن سعد، وغيرهم، عند اعتبار

---

(١) فتح الباريء ٢ : ٦٣/٩: ٤٠٥.

حديثه بحديثهم، وبثبوت موافقته لرواياتهم غالباً، لفظاً أو معنى، بأنه كان ضابطاً لأصوله التي نقل عنها العبادلة وغيرهم [1].

والآن سنعمد الى حلقة مرويات قتيبة بن سعيد، التي تبوأت خمسةً وثلاثين موضعاً لدى الأئمة الثلاثة، توبع عليها في تسعة عشر موضعاً، بينما احتوت طرق اسناد ستة مواضع منها على رجال ضعفاء بميزان أئمة الجرح والتعديل. أما المواضع المتبقية، فقد وردت عدة شواهد تشد عضدها، باستثناء رواية واحدة لدى الامام الترمذي، تفرد ابن لهيعة بروايتها، ولعلها من هفواته التي لايسلم منها بنو آدم.

لذا فاننا لن نتردد عن إلحاق هذه الحلقة بدائرة العبادلة، فقتيبة بن سعيد قد جاز القنطرة، وليس ثمة مايبرر ابعاد رواياته عنها بحجة عدم ورود متابع في بعض المواطن، لعدم ثبوت مايدل على نشوبها عن ابن لهيعة، باستثناء موضع واحد، حام الشك حوله فيها، ولا تضر المخالفة النادرة. ولقد وردت عدة أقوال عن نقاد الحديث تشد أزر ماذهبنا اليه من تصحيح روايات قتيبة بن سعيد والحاقها بدائرة العبادلة، فقد نقل جعفر الفريابي [2] عن بعض أصحاب قتيبة قولهم: قال أحمد بن حنبل: أحاديثُكَ عن ابن لهيعة صحاح؟ قلت: لأنا كنا نكتب من كتاب عبدالله بن وهب ثم نسمعه من ابن لهيعة.

واذا تناولنا مرويات الحسن بن موسى، فسنجدها لاتقل حظاً عن روايات قتيبة بن سعيد في قوتها، رغم أن مانقل عنه لم يتجاوز الموضعين، وقد توبع عليهما، وبه تكون قد اكتملت حلقة مارواه الترمذي وأبو داود، فيتبقى أمامنا الرواة الذين زادهم ابن ماجة عليهما، فنبدأ بمحمد بن رمح الذي نقلت رواياته عن شيخه في أربعة مواضع، وقد توبع في ثلاثة مواضع منها، بينما عضدت الرواية الرابعة جملة من الشواهد المنتشرة في كتب الحديث ومسانيده، أما أبو

---

(١) تدريب الراوي ١: ٣٠٤.

(٢) شرح علل الترمذي: ١٣٨.

الأسود، كاتب ابن لهيعة، فقد نقل له في ثلاثة مواضع، توبع على اثنين منها، بينما عضدت الرواية الثالثة شواهد متعددة حفلت بها كتب الحديث ومسانيده، وهو كسابقه قد نقلت عدة أقول عن نقاد الرجال في تصحيح مروياته عن ابن لهيعة.

لذا نعود ثانية فتلحق حلقة ثانية بدائرة العبادلة تشمل مرويات: الحسن ابن موسى، ومحمد بن رمح، وأبي الأسود النضر بن عبدالجبار لثبوت سلامة مواردهـا اضافة الى ماثبت من وقوعهم على أصوله، ونقلهم عنها، مع تقدم سماعهم عنه.

وقبـيل أن نتكلم عن جملة من روايات تلاميذه الـذين لم يشتهـروا كسابقيهم، نود أن نتوقف قليلاً لسبر روايات يحيى بن عبدالله بن بكير التي نقلت بعض الروايات التي تشير الى أنه تحملها عن صاحبنا بعيد اختلاطه. ونـظراً لاقتصارنا على ساحة الكتب الستة في الدفاع عن ابن لهيعة، تجدنا مضطرين الى نقد مانقله عنه الامام ابن ماجة، في مواضع ثلاثة، حيث قد توبع في اثنين منها، بينما وردت عدة شواهد تعضد الثالثة، فتزيح عنها غبار الشك والاضطراب. فرغم أن رواياته لم تتجاوز عدد الأصابع لدى ابن ماجة، فان مانريد تأسيسه في هذا المقام، هو تقييد الرواية المنقولة عن صحة مروياته، اذ ان ماظهر لنا أثناء نقد مرويات يحيى بن عبدالله بن بكير، يؤكد بأن الصحيفة التي نقلها بعيد اختلاط ابن لهيعة، لاتشمل جميع مارواه عنه، بل تقتصر على جزء يسير منها، لذا لايصح الحكم على جميع مارواه ابن بكير عن صاحبنا، بالخلل والاضطراب، بل ينبغي التوقف عن هذا الأمر لحين ثبوته بعد اعتباره، وتتبع طرقه.

واذا عدنا الى النقطة التي توقفنا عندها، نقول: أما بقية تلاميذ ابن لهيعة الذين أخرج لهم ابن ماجة القزويني، فلا ترقى رواياتهم الى مرتبة سابقيهم، بيد أن بعضـاً منهـا قد توبعت روايتـه، كرواية الوليد بن مسلم، وحسان بن عبدالله، وعبدالله بن يوسف التنيسي، والوليد بن مسلمة، ومروان بن محمد،

وهناك روايات أخرى حضت بشواهد تشد عضدها، كروايات مروان بن محمد، وعبدالرحمن بن ابراهيم، وعمرو بن خالد، وما لم يتابع عليه: الوليد بن مسلم، وعثمان بن صالح المصري، وسعيد بن شرحبيل، وسعيد بن أبي مريم، واسحق بن عيسى.

وقد نقل بعضهم روايات غريبة عن صاحبنا، كالرواية المنقولة عن الوليد بن مسلم، وبشر بن عمر، وعبدالغفار بن داود الحراني، ورابعة عن عمرو بن هاشم، وتشير المعلومات المتوفرة لدينا الى ضعف أبي زرعة الحضرمي في طريق رواية عبدالغفار الحراني، وضعف عمرو بن هاشم، والله أعلم.

وخلاصة القول في هذا المقام أن معظم روايات ابن لهيعة لدى الأئمة الثلاثة قد اعتضدت بمتابعات نقلت عن أهل الضبط والأتقان، وثقات، وآخرين ضعفاء، فشدّت أزرها وأرتقت بها عن دائرة الأحاديث الضعيفة، اذ لايشترط في المتابع أن يكون صحيحاً لكي يزيح الشبهة عن الحديث[1]. قال ابن حجر في ترجمة (أسماء بن الحكم الفزاري)[2]: قال البخاري: لم يرو عنه إلا هذا الحديث، وحديث آخر لم يتابع عليه. قال المزي: هذا لايقدح في صحة الحديث، لأن وجود المتابعة ليس شرطاً في صحة كل حديث صحيح. اضافة الى هذا فان ماافتقر من هذه الروايات الى متابع فقد ورد في بابه جملة من الشواهد التي تزيده قوة وترفع شبهة الضعف كما قال المزي في القول الذي نقلناه آنفاً.

أما مانقل من روايات أثيرت حولها شبهات الخلل والاضطراب، فبعضها يدور الضعف على رجال ضعفاء وردوا في إسنادها، دونه، بينما لم يثبت أن مصدر الوهم عنه إلا في روايات معدودة، لاتنهض بمجموعها لأن تكون دليلاً لمن وصم رواياته بالضعف، لأن الوهم اليسير لم يسلم منه أحد. كذلك فان

---

(١) فتح الباريء ٢: ٦٣/٩: ٤٠٥.

(٢) تهذيب التهذيب ١: ٢٦٧.

بعض ماتفرد به من روايات دون غيره، فان تفرده بها لايشكل دليلاً على ضعفها، لأننا بمجرد تفحصنا لطرقها، فسنجد بأن غرابتها من نوع الغريب المشهور، الذي يرويه عنه العدد الكثير من تلاميذه[(١)]، اضافة الى كونها أحاديث اشتهرت في مصر عن الصحابة الكرام الذين استوطنوها، ولعل استيعاب ابن لهيعة لجميع مرويات مصره، كان عاملاً هاماً ألصق هذه الظاهرة بمروياته.

أما مانقل عن بعض تلامذته أو معاصريه: كعبدالله بن المبارك، وسعيد ابن أبي مريم، وعبدالرحمن بن مهدي حول ايراده لبعض الروايات بطرق تخالف الروايات المتداولة بينهم، فلا تصلح دليلاً على إيهامه، فقد كان عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، يتهم في روايته الحديث عن رجل، ثم يرويه عن آخر، حتى ظهر لمن أفرط في نقد مروياته، سعة علمه، وكثرة حديثه الذي تلقاه عن مشايخ عصره، وقد ذكر معنى ذلك ابن رجب[(٢)] في شرحه لعلل الترمذي عن ابن لهيعة وأناطه بابن هبيرة.

اذن لم يعد أمامنا سوى أن نعلن صراحة، ودون تردد، بأن أصول الامام ابن لهيعة قد حوت أحاديث صحيحة، وأخرى بمرتبة الحديث الحسن.

أما الضعف الذي إتسمت به بعض الروايات، فمصدره وجود رجال ضعفاء في سندها، فيكون مدار الضعف على غيره، لأن ابن لهيعة شأن معاصريه من نقلة الحديث المكثرين، قد احتوت جعبته على الغث والسمين، فلا مبرر من إلصاق تهمة ضعفها به.

بالمقابل فان شريحة المرويات التي تشملها دائرة أصوله، فتتألف من عدة صحف تناقلتها أيدي محدثين لم يضبطوا قراءتها عليه، أو سماعها عنه،

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: ٣٩٦.

(٢) شرح علل الترمذي: ١٤١.

فدب الخلل في أوصالها، بينما اتسمت بعض روايات من تأخر سماعه، عن نسخ لم يحسن ضبطها من أصوله، أو قراءتها عليه، أو بعيد اختلاطه، بالضعف والاضطراب، وهو القسم الذي ينبغي الاعراض عن روايته دون غيره، والله أعلم.

٤ ـ ٥ ـ ابن لهيعة ومروياته على كفة ميزان منصف:

سنحاول الآن اعتصار كل ماتوصلنا اليه، أثناء رحلتنا مع عبدالله بن لهيعة لاعادة تشكيل المفردات في بناء معالم ترجمته الشخصية، كما ينبغي لها أن تدون في كتب الجرح والتعديل بحيث تقارب حقيقة أمره، دون افراط أو تفريط.

في البداية نقول بأن الامام ابن لهيعة كان علماً من أعلام مصر في عصره، وعالماً من علمائها. تلقى الروايات المتداولة في عصره، عن كبار أصحاب صحابة رسول الله ﷺ، ولقي جماً غفيراً من التابعين، فنهل منهم واغترف من علومهم. ولم تقتصر جهوده العلمية على ساحة الحديث، بل امتدت فشملت ساحة الفقه والقضاء، مع علو شأنه بين معاصريه، وقد تبوأ عدة مناصب في مصره، وكان له دورٌ فاعل في كثير من الأمور العامة والخاصة.

كان ثقة، لم يتعمد الكذب في مروياته، حافظاً لأصوله، إلا انه تغير بآخرة فتساهل في الرواية، بيد أن أصوله بقيت كما هي دون تحريف أو خلل.

احترقت بعض كتبه، إلا أن أصوله بقيت على حالها، يستنسخ منها المقربون من تلاميذه، كابن وهب، حتى قبيل وفاته.

من وقع على أصوله، فأتقن النقل عنها، فهو بمنأى عن دائرة الشك، كالعبادلة، وقتيبة بن سعيد، والحسن بن موسى، ومحمد بن رمح، وأبي الأسود، وغيرهم، ممن طالت صحبتهم وملازمتهم له. أما من تأخر سماعهم عنه، أو لم يقعوا على أصوله، أو تساهلوا في النقل عنها، فرواياتهم مدعاة

للشك مع عدم إناطته بابن لهيعة.

وما نقل عنه من تعديل، وبيان لمكانته العلمية، فلا غبار على صحته، بيد أن ماألصق به من تهم، فقد نشبت بعضها عن توظيف بعض أقوال منافسيه ممن عاصروه، أو من لم يحط بتفاصيل سيرته. إلا اننا لاننكر اختلاطه، وتساهله في آخر عمره، بيد أن الأوهام التي وردت في بعض مروياته قبل اختلاطه، لم تخل منها ساحة الحفاظ والمتقنين من رجال الصحيحين، فلا تصلح لأن تكون دليلاً ضده، أما مانجم عن تساهله واختلاطه قبيل وفاته فيطرح عن حديثه.

أما بالنسبة لمعيار التعامل مع مروياته وتداولها فنقول:

١ ـ ما أبهم من حديثه المروي في الصحيحين، صحيح، إلا انه على غير شرطهما، وذلك لأنهما لم يخرجا في صحيحيهما رواية ضعيفة، بيد أنهما أبهماه لكونه لايقع في دائرة رجالهما في حفظه واتقانه.

٢ ـ أحاديثه المنقولة عن: العبادلة، وقتيبة بن سعيد، والحسن بن موسى، ومحمد بن رمح، وأبي الأسود، صحيحة، بقيد الحديث الصحيح من حيث إتصال السند، وخلوها من الشذوذ والعلة.

٣ ـ لايحكم على ضعف بقية أحاديثه، إلا بدليل قاطع يؤسسه افتقارها الى شرط من شروط القبول الستة، وبدونها فان حديثه حسن، قد يرتقي الى الصحيح لغيره عند توفر القرائن.

٤ ـ يستأنس برواية العبادلة، وقتيبة بن سعيد، والحسن بن موسى، ومحمد بن رمح، وأبي الأسود، على سلامة مورد حديثه، ولايعتمد على وجودهم في طريق المتن على تصحيح الاسناد، فقاعدة تصحيح حديثه الوارد عن طريقهم لاتقتضي العموم في جميع حالاتها، لوجود مايخصصها أحياناً.

٥ ـ ماتفرد بروايته، ولم يرد في الباب رواية تعارضه، ولم يخرج بمفهومه

عن كليات الشـريعة، لايخرج عن دائرة الحسن، إلا أن الأُولى التوقف عن إصدار حكم بشأنه، اذا كان في دائرة الحلال والحرام تورعاً، ولا بأس من اعتماده اذا كان في حيز فضائل الأعمال.

أخيراً، وبعد أن رفعنا عن أكتافنا عبء مسؤولية الدفاع عن أحد أعلام الحـديث ونقلتـه، نتمنى أن نكـون قد وفقنا في استيعاب متطلبات الدراسة الموضوعية، دون أن نخرج عن ساحة الحياد المستند الى أسس نقدية صارمة، وقبـل أن نطوي الصفحة الأخيرة لرحلة مباركة دامت عدة سنوات مع الامام عبدالله بن لهيعة، نود أن نقول:

لم يكن غرضنـا، منذ البداية، وحتى الخاتمة، سوى اعادة النظر في جملة من المفـاهيم المتداولة في ساحة علم الحديث النبوي الشريـف، من خلال منهـج نقـدي محايد، لا بدعوى إضفاء صفة الشرعية والصواب على مافعلناه وتسفيه السلف، كما يفعل المغرضون والجهلة الآن، بل كان هدفنا إلقاء الضوء على بعض المساحات، لزيادة فهمنا عن الأسس التي اعتمدها سلفنا الصالح في نقد النصوص، وبيان سلامة مواردها، والتي تظهر يوماً بعد يوم: الأمـانة العلمية الفائقة لديهم، وسلامة المعيار النقدي الذي اعتمدوه، فكانوا بحق أولى الناس بحمل راية الدفاع عن بيضة موارد الشريعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
٣ ـ فهرس المراجع.
٤ ـ الفهرس الموضوعي للمحتويات.

١ ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

ـ حرف الألف ـ

ـ حرف الباء ـ

ـ حرف التاء ـ

ـ حرف الجيم ـ

ـ حرف الحاء ـ

ـ حرف الخاء ـ

ـ حرف الذال ـ

ـ حرف الراء ـ

ـ حرف السين ـ

ـ حرف القاف ـ

ـ حرف الكاف ـ

ـ حرف اللام ـ

- حرف الميم -

ـ حرف النون ـ

- حرف الهاء -

- حرف الواو -

- حرف الياء -

٣ ــ فهرس المراجع

ـ حرف الألف ـ

١ ـ أخبار أصبهان، لأبي نعيم، الطبعة الأولى، ١٩٣١ ـ ١٩٣٤، ليدن.

٢ ـ أخبار القضاة، لوكيع بن محمد بن خلف، الطبعة الأولى، ١٣٦٩ هـ، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

٣ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر النمري القرطبي، مطبوع بهامش الاصابة، الطبعة الأولى، ١٣٢٨ هـ، مطبعة السعادة، القاهرة.

٤ ـ الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، بدون تأريخ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٥ ـ الأمثال في الحديث النبوي، لأبي الشيخ الأصبهاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ، الدار السلفية، بومباي.

٦ ـ الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلّام، ١٣٥٣ هـ، القاهرة.

ـ حرف الباء ـ

٧ ـ بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن، لأحمد بن عبدالرحمن البنا، الطبعة الأولى، ١٣٦٩ هـ، دار الأنوار، القاهرة.

٨ ـ البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، الطبعة الأولى، ١٩٦٦، مكتبة المعارض، بيروت.

ـ حرف التاء ـ

٩ ـ تأريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، الطبعة الثالثة، ١٩٧٤، دار المعارف، القاهرة.

١٠ ـ تأريخ بغداد، للخطيب البغدادي، بدون تأريخ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١١ ـ تأريخ جرجان، للسهمي، بدون تأريخ، المطبعة النظامية بحيدر آباد

الدكن الهند.

١٢ - تأريخ الرسل والملوك، لابن جرير الطبري، الطبعة الرابعة، ١٣٨٢ هـ، دار المعارف، القاهرة.

١٣ - التأريخ الكبير، لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري.

١٤ - تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، لجلال الدين السيوطي، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

١٥ - تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي، ١٣٧٤ هـ، مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة.

١٦ - ترتيب المدارك، للقاضي عياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ، الرباط.

١٧ - الترغيب والترهيب، لأبي محمد زكي الدين عبدالعظيم المنذري، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٨ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٣٢٤ هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.

١٩ - التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض.

٢٠ - **تعظيم قدر الصلاة، لأبي بكر المروزي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة.**

٢١ - التعليق المغني على سنن الدارقطني، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، بهامش سنن الدارقطني، بدون تأريخ، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٢٢ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي، الطبعة الثانية، دار القلم، بيروت.

٢٣ - تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ، دار المعرفة، بيروت.

٢٤ ـ تقييد العلم، للخطيب البغدادي، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ، دار احياء السنة النبوية، القاهرة.

٢٥ ـ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني، ١٣٩٩ هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٢٦ ـ تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على السنة الناس من الحديث، لعبدالرحمن بن علي الشيباني، بدون تأريخ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٧ ـ تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ١٣٩٣ هـ، المكتبة الثقافية، بيروت.

٢٨ ـ تهذيب الآثار، لأبي جعفر الطبري، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ، جامعة الامام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.

٢٩ ـ تهذيب تأريخ دمشق الكبير، للحافظ ابن عساكر، هذبه عبدالقادر بدران، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ، دار المسيرة، القاهرة.

٣٠ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف المزي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣١ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٣٢٦ هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.

٣٢ ـ توجيه القارىء الى القواعد والفوائد الأصولية والحديثية والاسنادية في فتح البارى، لحافظ ثناء الله الزاهدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار الحديث، فيصل آباد.

٣٣ ـ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، لمحمد بن اسماعيل الصنعاني، الطبعة الأولى، ١٣٦٦ هـ، مطبعة الخانجي، القاهرة.

ـ حرف الجيم ـ

٣٤ ـ الجامع الصحيح، لأبي عيسى الترمذي، ١٣٥٧ هـ، المكتبة الاسلامية، القاهرة.

٣٥ ـ جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ١٣٩٣ هـ، دار العلوم الحديثة، بيروت.
٣٦ ـ الجامع في شعب الايمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، الدار السلفية، بومباي، الهند.
٣٧ ـ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، الطبعة الثانية، ١٣٧٢ هـ، دار الفكر، بيروت.
٣٨ ـ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، الطبعة الأولى، بدون تأريخ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
٣٩ ـ الجمع بين رجال الصحيحين، لأبي الفضل المقدسي، ١٣٢٣ هـ، حيدر آباد الدكن، الهند.
٤٠ ـ جمع الوسائل في شرح الشمائل، لملا سلطان علي القارىء، الطبعة الثانية، بدون تأريخ، دار المعرفة، بيروت.

ـ حرف الحاء ـ

٤١ ـ حسن المحاضرة، في تأريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى، ١٣٦٧ هـ، دار احياء الكتب العربية، القاهرة.
٤٢ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، الطبعة الثانية، ١٣٨٧ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

ـ حرف الخاء ـ

٤٣ خلاصة تهذيب تهذيب الكمال، للخزرجي، ١٣٠١هـ، بولاق.

ـ حرف الدال ـ

٤٤ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، بدون تأريخ، مكتبة محمد أمين دمج، بيروت.

٤٥ ـ دراسات في الحديث النبوي وتأريخ تدوينه، للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ، مطابع جامعة الرياض، الرياض.

ـ حرف الراء ـ

٤٦ ـ رسالة في تحريم نكاح المتعة، لأبي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، دار طيبة، الرياض.

٤٧ ـ رفع الأصر عن قضاة مصر، لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٩٥٧، المطبعة الأميرية، القاهرة.

٤٨ ـ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، لأبي الحسنات اللكنوي، الطبعة الأولى، ١٣٨٣ هـ، مكتبة المطبوعات، بيروت.

ـ حرف السين ـ

٤٩ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، المكتب الاسلامي، دمشق.

٥٠ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ، المكتب الاسلامي، دمشق.

٥١ ـ سنن ابن ماجة، لأبي عبدالله ابن ماجة القزويني، ١٣٩٥ هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٥٢ ـ سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني، بدون تأريخ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٥٣ ـ سنن الدارمي، لأبي محمد الدارمي، بدون تأريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٤ ـ سنن الدارقطني، لعلي بن عمر الدارقطني، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ هـ، دار المحاسن، القاهرة.

٥٥ ـ السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ هـ، دائرة

المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن.
٥٦ - سؤالات أبي عبدالرحمن السلمي للدارقطني، لأبي عبدالرحمن السلمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.
٥٧ - سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٩٨١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- حرف الشين -

٥٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، بدون تأريخ، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.
٥٩ - شرح السنة، للبغوي، نقلاً عن محقق الجامع في شعب الايمان، للبيهقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، الدار السلفية، بومباي.
٦٠ - شرح صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، بدون تأريخ، دار الفكر، بيروت.
٦١ - شرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ، مطبعة العاني، بغداد.
٦٢ - شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٣ - شرح نخبة الفكر، لابن حجر العسقلاني، بحاشية «لقط الدرر» للعدوي، ١٣٢٣ هـ، مطبعة التقدم.
٦٤ - شروط الأئمة الخمسة، للحازمي، الطبعة الثانية، ١٣٥٧ هـ، مكتبة القدسي.
٦٥ - شفاء السقام في زيارة خير الأنام، لتقي الدين السبكي، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- حرف الصاد -

٦٦ - صحيح ابن حبان، لابن حبان البستي، بدون تأريخ، دار المعارف، مصر.

٦٧ - صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ هـ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، لجنة احياء كتب السنة، القاهرة.

٦٨ - صحيح ابن خزيمة، لمحمد بن اسحق بن خزيمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ، المكتب الاسلامي، مكة المكرمة.

- حرف الضاد -

٦٩ - الضعفاء، لأبي زرعة الرازي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ، المجلس العلمي، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

٧٠ - الضعفاء الصغير، لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ، دار الوعي، حلب.

٧١ - الضعفاء الكبير، للعقيلي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢ - الضعفاء والمتروكون، لعلي بن عمر الدارقطني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

- حرف الطاء -

٧٣ - الطبقات، لأبي عمرو خليفة بن خياط، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ، مطبعة العاني، بغداد.

٧٤ - الطبقات الكبرى، لابن سعد، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ، دار صادر، بيروت.

- حرف العين -

٧٥ - العبر في خبر من غبر، لشمس الدين الذهبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٠-١٣٨٦هـ، مطبعة حكومة الكويت.

٧٦ - علل الحديث، لأبن أبي حاتم الرازي، ١٣٤٣هـ، مكتبة المثنى، بغداد.

٧٧ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الباز، مكة المكرمة.

٧٨ - عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد أشرف الصديقي العظيم آبادي، بدون تأريخ، دار الكتاب العربي، بيروت.

- حرف الغين -

٧٩ - غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

- حرف الفاء -

٨٠ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، بدون تأريخ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٨١ - الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأحمد بن عبدالرحمن البنا، الطبعة الأولى، بدون تأريخ، القاهرة.

٨٢ - فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين السخاوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٣ - فتوح مصر وأخبارها، لابن عبدالحكم، الطبعة الثانية، بدون تأريخ، مكتبة المثنى، بغداد.

٨٤ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ، مطبعة السنة المحمدية،

القاهرة.
٨٥ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، القاهرة.

- حرف القاف -

٨٦ - قواعد علوم الحديث، لظفر أحمد العثماني التهانوي، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢هـ، مطابع دار القلم، بيروت.
٨٧ - القول المسدد في الذب عن مسند أحمد، لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٣١٩هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن.

- حرف الكاف -

٨٨ - الكامل في الضعفاء، لابن عدي الجرجاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت.
٨٩ - كتاب الزهد والرقائق، لعبدالله بن المبارك المروزي، ١٣٨٥هـ، مطبعة علي بريس، ماليكاون، الهند.
٩٠ - كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان البستي، بدون تأريخ، دار المعرفة، بيروت.
٩١ - كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، لنور الدين الهيثمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٩٢ - كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
٩٣ - الكنى والأسماء، للدولابي، الطبعة الأولى، ١٣٢٢هـ، دار المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن.
٩٥ - كنز العمال في سنن الأقوال، والأفعال، لحسام الدين المتقي الهندي، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن.

٩٦ ـ الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، لابن الزيات، الطبعة الثانية، بدون تأريخ، مكتبة المثنى، بغداد.

ـ حرف اللام ـ

٩٧ ـ لسان العرب، لابن منظور، ١٣٧٥هـ، دار صادر، بيروت.

ـ حرف الميم ـ

٩٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الطبعة، ١٩٦٧، دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٩ ـ المحدث الفاصل، للرامهرمزي، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ، دار الفكر، بيروت.

١٠٠ ـ مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للزرقاني، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

١٠١ ـ المدخل في أصول الحديث، لأبي عبدالله الحاكم، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ، المطبعة العلمية، حلب.

١٠٢ ـ مرشد المحتار الى ما في مسند الامام أحمد من الأحاديث والآثار، لحمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت.

١٠٣ ـ المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، بدون تأريخ، مكتب المطبوعات الاسلامية، حلب.

١٠٤ ـ المسند، لأحمد بن حنبل الشيباني، الطبعة الأولى، ١٣١٣هـ، المطبعة الميمنية، القاهرة.

١٠٥ ـ مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار المأمون، دمشق.

١٠٦ ـ مسند الشهاب، لأبي عبدالله القضاعي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ،

مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٠٧ ـ مسند الطيالسي، لأبي داود الطيالسي، بدون تأريخ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند.
١٠٨ ـ مسند الفردوس، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العلمية، بيروت.
١٠٩ ـ المصنف، لابن أبي شيبة، الطبعة الأولى، ١٣٨٦، المطبعة العزيزية، حيدرآباد الدكن، الهند.
١١٠ ـ المصنف، لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ، المجلس العلمي، كراتشي.
١١١ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ، المطبعة العصرية، الكويت.
١١٢ ـ المعارف، لابن قتيبة الدينوري، الطبعة الثانية، بدون تأريخ، دار المعارف، مصر.
١١٣ ـ المعجم الصغير، لأبي القاسم الطبراني، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
١١٤ ـ المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني، الطبعة الثانية، مطبعة الزهراء، الموصل.
١١٥ ـ المعرفة والتأريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوي، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد.
١١٦ ـ المغني، لموفق الدين ابن قدامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت.
١١٧ ـ المغني في ضبط أسماء الرجال، لمحمد طاهر بن علي الهندي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
١١٨ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لشمس الدين السخاوي، الطبعة الأولى، ١٣٧٥، مكتبة الخانجي،

القاهرة.
١١٩ - مقدمة في علوم الحديث، لابن الصلاح، ١٣٨٦هـ، مطبعة الأصيل، حلب.

١٢٠ - منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، لأحمد عبدالرحمن البنا، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ، المطبعة المنيرية، القاهرة.
١٢١ - موارد الضمآن الى زوائد ابن حبان، لنورالدين الهيثمي، الطبعة الأولى، بدون تأريخ، المطبعة السلفية، القاهرة.
١٢٢ - موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.
١٢٣ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبدالله الذهبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ، دار احياء الكتب العربية، القاهرة.

- حرف النون -

١٢٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، بدون تأريخ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
١٢٥ - نصب الراية لأحاديث الهداية، لأبي محمد جمال الدين محمد بن عبدالله الزيلعي، بدون تأريخ، دار الحديث، القاهرة.
١٢٦ - النكت على كتاب ابن الصلاح - لابن حجر العسقلاني، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، دار الراية، الرياض.
١٢٧ - نوادر الأصول، للحكيم الترمذي، بدون تأريخ، دار صادر، بيروت.
١٢٨ - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني، ١٩٧٣، دار الجيل، بيروت.

ـ حرف الهاء ـ

١٢٩ ـ هدي الساري مقدمة فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ حرف الواو ـ

١٣٠ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، بدون تاريخ ، دار الثقافة ، بيروت .

١٣١ ـ كتاب الولاة والقضاة ، لمحمد بن يوسف الكندي ، الطبعة الأولى ، ١٩٠٨ ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت .

ـ حرف الياء ـ

١٣٢ ـ يحيى بن معين والجرح والتعديل وعلل الحديث ، لصبحي جاسم السامرائي ، مخطوط .

٤ ـ الفهرس الموضوعي للمحتويات

الفهارس